

مكتشورات الجامعة اللبنانية الثانية

قسم الدراسات التاريخية

١٥

تاريخ اليونان

من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني

للكاتبة د. رستم
أستاذة التاريخ في الجامعة اللبنانية

١٨٩٧ - ١٩٦٥



بيروت

١٩٦٩

المكتبة العامة



الفصل الاول

فيليبوس المقدوني

٣٥٩ - ٣٣٦ ق.م.

تفكك اليونانيين القدماء : وكان ما كان من أمر التنافس بين اثينة وبين اسبارطة . فأفتتا قواهما في مناوأة احدهما الاخرى وعجزتا عن ضم حكومات اليونان الى حكومة واحدة كبرى وعن جعل الشعب اليوناني امة واحدة . وقام في البلاد زعيمة ثالثة وهي طيبة التي احرزت فوزاً ميبئاً في البر ولكنها لم تستطع ان تقوم بالعمل الذي عجزت عنه اثينة واسبارطة . فلما تبوأ القائد ايميناندوس منصب الزعامة في طيبة أقمعها بوجوب بناء اسطول قوي وحارب به اثينة وغلبها وفاز بزعامة اليونان اجمعين . ولكن هذه الزعامة بنيت على عبقورية رجل فلما لا على استعداد الشعب للتعاقد والتكاتف . فلما قضى ايميناندوس في ساحة الوغى في منتهية ضد اسبارطة (٣٦٢) تهدم صرح طيبة فأفسى ركاماً موكوماً . فالليونان الذين بلغوا في تمدنهم ظلوا في الخفيض في سياستهم .

المقدونيون : وكان لا يزال في قلب البلقان في مناطق مدينتي ادسة وبيرية قبائل هندية اوروبية تمت الى اليونانيين القدماء بصلة وتكلم لهجة قريبة من لغة هؤلاء . وكانت الطبيعة قد حرمت هذه القبائل الموارد اللازمة للرفق والمزاول الضرورية للاتصال بالخارج فظل المقدونيون متأخرين في سلم المدنية منقسمين على بعضهم متحاربين لانه الاسباب . ثم اخذت خشوتهم تحتجب تحت طلاء رقيق من الحضارة اليونانية . وعند بدء القرن الخامس كانت نظمهم السياسية والاجتماعية لا تزال تتشابه وما كانت عليه نظم اليونانيين في العصر الهوميري . فهناك امراء اقطاع اقوياء وهناك نظام عقاري وسط بين المشاع وبين الملكية الفردية . وهناك حكم ملكي ولكن بدون قانون يحدد الخلافة . وهناك قوة جسدية هائلة ورياضة بدنية على ظهور الخيل ولكن بدون اي انضباط او تدريب .

ولا نعلم الشيء الكثير عن ملوكهم قبل فيليبوس الثاني . ولكننا نعرف أمينانداس الاول

مكتبة بغداد
العدد المكتبة
٢٠٢
٨٦٧٧٤
٩٧٨
٩٧٨
١٩٧٧/٤/٢١
١٩٧٧/٤/٢١

وجدنا في مختلفات فقيدتنا الكبير الدكتور اسد رستم هذا المخطوط في « تاريخ اليونان » . خطه بكامله بالقلم الرصاصي ، وبوبه ، وعلّق حواشيه . فلم يكن علينا الا ان نخرجه كما هو في « منشورات الجامعة اللبنانية » مكرّرين الترخّم على المؤلف البحتّة الرصين ، الذي غلّا هذه المنشورات في حياته وبعد مماته .

ف. ا. ب.

بيروت في ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٩

وتفصيل ذلك ان أرجيوس كان قد وعد الاتينيين بمدينة أمفيبوليس (Amphipolis) مقابل معونة عسكرية يقدمونها له لايصاله الى العرش فلما تولى فيليبس سحب جنوده من أمفيبوليس وكتب الى الاتينيين يرجو تجديد الحلف الذي كان والده اميناس قد عقد بينه وبينهم . ففتتت همه الاتينيين ولم يقدموا لمرشحهم سوى السفن لماكبته الى ميثونة وبعض المنطعنين . فغلب فيليبس على أرجيوس وعقد صلحاً مع اثينة في السنة ٣٥٨ م تقريباً بخروجها في امفيبوليس . وكان يحيط بمقدونية عدد من الاعداء أهمهم الاليريون في الغرب والبايونيون (Paeonian) في الشمال والتراقيون في الشرق . ففر فيليبس البايونيين والتراقين بالعودة وبالمال . ولما توفي ملك البايونيين أغار فيليبس على بلادهم وضها الى ملكه . فخشي الاليريون سوء العاقبة وهربوا لقتاله . فالتصّر فيليبس عليهم عند مناستر واضطر ملكهم برديلس (Bardylis) ان يتخلى له عن جميع ما وقع الى شرقي بحيرة أخريده .

ويرى رجال الاختصاص اليوم ان هذه الانتصارات الالوية تدل على ان فيليبس بدأ بتنظيم جيشه وتدريبه منذ ان تولى العرش . وكانت تعبئة الجيوش عند اليونان قبل عهده سهلة للغاية وكذلك كان التنظيم والتدريب والتكتيك . فالوحدة التكتيكية كانت كتيبة المشاة . وكانت تؤلف هذه صفّاً كثيفاً من الجنود المدعّرين المسلحين بالتروس والرمح . فاذا أمر المشاة بالهجوم مشوا صفّين متراصين في اتجاه العدو . وبقيت هذه قاعدة التكتيك حتى موقعة ميثون في السنة ٤٩٠ ق. م . ثم أدخل الاسبارطيون معنويات عالية وشجاعة فائقة وصبراً على المشقة وعند الشدة لا مثيل لها . وكان جهاز الجندي الاسبرطي تقيلاً ولذلك ارتق برجل يحمل ترسه ثم بسبعة ارقاء وراءه اي ان الصف الواحد من الكتيبة كان يتألف عمقاً من ثمانية رجال . وكان على هؤلاء المتخلفين ان يجهزوا على الجرحى بدبابيسهم وان يعينوا بأسياهم اذا اصابوا . وكان الفن التكتيكي منحصراً في مقدرة المشاة الثقالة على شق الطريق بواسطة الحراب الى ان تنضم قوات خفيفة . وكانت هذه القوات الخفيفة محفّزة وقد رفض المحاربون الاستعانة بها في حرب المورة (٤٣١-٤٠٤) . وفي مطلع القرن الرابع قبل الميلاد انشأ القائد الاليني ابرقراط فيلقاً من المشاة الخفاف ودرّسهم على المناورات السريعة . وكان واحدهم يستعين بالسيف والرمح والزرزاق . ويرهن ابرقراط عن جدارة هؤلاء عندما اباد فيلقه هذا كتيبة كاملة من الاسبارطيين في السنة ٣٩٠ . واغفل اليونانيون قبل فيليبس شأن الفرسان . ويرى رجال الاختصاص ان العامل الحاسم في الحروب بين الفرس وبين اليونان كان الذعر الذي دبه في صفوف هؤلاء ظهور الخيالة .

والاسكندر الاول وبرديكاس الثاني وتعلم انهم جاوروا الفرس ودخلوا في طاعتهم احياناً وتحرروا منها احياناً اخرى . وتعلم ايضاً ان ارجيلاوس تولى العرش قبيل نهاية القرن الخامس فائناً جيشاً وخطط طرقاً وسك نقوداً ونقل عاصمته من التلال الى السهول من أغيغة (Aigai) الى بلّة (Pella) وانه أقام المباريات الرياضية والموسيقية برعايته ودعا عظماء الرجال من الخارج الى بلاطه كسقراط وغيره وانه صادق اثينة وتوغل في تسالية وضم لاريسه . وتعلم ايضاً انه اغتيل في السنة ٣٩٩ قبل الميلاد فدخلت بلاده في دور من الفوضى لم ينته قبل تدخل اسبارطة واجلاس اميناس الثالث على العرش .

وتوفي اميناس في السنة ٣٦٩ وخلف ثلاثة بنين اسكندر وبرديكاس وفيليبس . فللك اسكندر سنتين . ومات تاركاً الملك لبرديكاس الذي كان وقتئذ قاصراً . فقام وصياً عليه بطلمائوس اخوه النعل . فطمع بالملك واراد خلع برديكاس فلم يتسن ذلك له لان الطيبين اعانوا برديكاس . ولكي يجعلوا خضوع مقدونية اخذوا منها رهائن ثلاثين شاباً بينهم فيليبس اخو برديكاس وأصغر اولاد اميناس . ولم يكتثر برديكاس لمصالح اثينة ورفض ان يتخذ الاليريين الجزية فثارت الحرب بين الفريقين ومات بها برديكاس وخلف طفلاً اسمه اميناس الرابع . فعادت الفوضى . فأرسل الاتينيون اسطراً ليحاربوا مقدونية ويستولوا عليها . وبلغ فيليبس ذلك في غربته فنشط لاعانة وطنه وجاء لانتقاده .

فيليبس الثاني : وكان فيليبس لا يزال في العشرين من عمره يحب الرياضة القاسية والنساء والخمر . وكان نشيطاً طموحاً قديراً في الحرب وفي السياسة . وكان قد عاش في غربته في طيبة في منزل بامينيوس (Pammenes) القائد الطبيعى فعرف ايميناندوس وبيلوليبدياس فأعجب بمواهب الاول واخذ عنه احدث الآراء الحربية . وكان قد لزم المدارس فنلقى العلوم والآداب ورجال في البلدان اليونانية فازداد علماً في السياسة والحرب وصادف مشاهير الرجال كافلاطون واسطوقراطس وارسطو ففتحت امامه آفاق جديدة . وأعلن بادئ ذي بدء انه جاء ليعين ابن اخيه ويكون له وصياً . وكان الشعب قد بات في ضيق من حرب الاليريين ورأى في فيليبس شجاعة ومقدرة وحكمة فأقامه ملكاً في السنة ٣٥٩ وتنازل له ابن اخيه عن حقوقه في الملك .

فتوحاته الاولى واصلاحاته : وطمع في عرش مقدونية آنفد خمسة آخرون . فأما فيليبس احدهم واكره اثنين على الفرار وقوّض امكانيات الرابع بالوعد والهدايا لمن حوله . وكان الخامس أرجيوس مرشح اثينة فنبط فيليبس الاتينيين عن مساعدته .

تخالف يدراً هذا الخطر ثم اظهروا شيئاً من التصلف والنظافة في موقفهم من المقدونيين . فأتخذ فيليبس تصلفهم ذريعة للمجاهرة بالعدوان وهم بالهجوم عليهم في اوائل السنة ٣٥٧ . وأدرك الاثينيون والامفيبوليون عظم الخطر فارسلوا الى اثينة يسألون امداداً . فارسل فيليبس الى اثينة يسترضي وجوها ويستسلمهم بأية وسيلة كانت . وغر الاثينيون بالمال والوعود وأكد انه اذا استولى على أمفيبوليس يعيدها لا محالة ويرضى مقابل عمله برزاً بدنة (Pidna) وقام فيليبس الى أمفيبوليس فصدت في وجهه فاستأل بعض وجوها فسقطت في النصف الثاني من السنة ٣٥٧ . ولم تتنازل اثينة عن بدنة فاحتفظ فيليبس بأمفيبوليس . واشغلت اثينة في حرب ضد حلفائها فقام فيليبس واستولى على بدنة أيضاً .

وتوفي بريساذك ملك تراقية في السنة ٣٥٧ . واقتسم الاولاد الثلاثة تراقية فاستولى اكبرهم كيتريپورس (Cetiporis) على منطقة الذهب . فقام فيليبس من أمفيبوليس وتقدم في داخل حدود تراقية واستولى على جبل بانجيوس (Pangaeus) وذهب ثوراً الى مناجم الذهب فطرد ابناء جزيرة ثاسوس الذين كانوا يستخرجون هذا المعدن كما استولى على مدينة كرينيليس (Crenides) عند سفح بانجيوس ونقل اليها عدداً كبيراً من المقدونيين وأطلق اسمه عليها فأصبحت تدعى مدينة فيليبي . وهياً ما لزم لاستخراج الذهب . فاستخرج في كل سنة الف وزنة ذهباً المثل اللازم لبرنامج عسكري واسع . فالألف وزنة كانت تكفي جيشاً كاملاً مؤلفاً من خمسة وعشرين الف رجل سنة كاملة ! ويمكن فيليبس من سلك نفوذ ذهبي وقضية وطلت اقتصاديات مقدونية في الداخل وفي الخارج . واستعان فيليبس باخراج المنطقة الجديدة فأنتأ اسطراً كان في اشد الحاجة اليه لمناواة اثينة بسلاحها .

وكانت مشاكل اثينة مع حلفائها لا تزال معقدة فلم تستطع ان تقابل القوة بالقوة . ولكنها ألّبت كيتريپورس التراقي وليبيوس البايوني وغرابوس الاليري ووحدت صفوفهم بعقد تحالف بينهم لمناواة فيليبس وذلك في صيف السنة ٣٥٦ . فأنتأ فيليبس جيوشه لقتالهم وانزل برمينيون (Parnenion) احد قواده هزيمة منكرة بالالبريين قبل انتهاء هذا الصيف نفسه .

وكان فيليبس قد حالف ملك ابيروس وتزوج من ابنته اليميباس وكانت بادية الحسن والجمال فرزق منها ولداً ذكراً في هذا الوقت وأسماه الكسندروس . وفي هذه السنة نفسها ٣٥٦ قبل الميلاد حازرت خيول فيليبس قصب السبق في ميادين اوليمية . فعاقبت المسرات وازداد فيليبس قوة ونشاطاً . وكتب فيليبس لهذه المناسبات الى ارسطو

وبدا فيليبس فيما يظهر بانشاء جيش صغير دائم فخالف بذلك القول السائد انه لا يمكن اشغال الحرب الا في الصيف . ثم اعتمد تكتيكاً جديداً في استعمال الكتيبة فجعل من مشاته القتال قوة مهمتها التثبيت بالموقع وسلح فريقاً من هؤلاء طويلة بلغت في طولها ضعفي الحراب القديمة — ستة امتار وثلاثين سنتيمتراً — فأتاح بذلك طعن العدو من بعيد وازاد عدد الحراب المسددة فغرز طاقة كتيبته الجديدة على الصمود والانقضاض في آن واحد . وكانت الكتيبة التقليدية تقوم على مبدأين : عمق يوطد الصور وتطول يتيح للف حول العدو . فقلل فيليبس كثافة الصفوف ليتمكن افراد الكتيبة الثقيلة من الحركة وتخلي عن المبدأ الثاني لانه لمس صعوبة الحفاظ على الصفوف في اثناء القتال فجعل ميسنة من الخيالة لجناح كتيبته الايمن فأضحى هذا الجناح جناح الهجوم . وألحق بجناح الكتيبة الايسر القسم الاكبر من خياله المساعدة فأضحى هذا الجناح جناحه الدفاعي . وحشد بين الخيالة الثقيلة وميسنة الكتيبة قطعة مهمتها حماية ميسرة الخيالة عندما تتقدم وجعل قواته الخفيفة الى يمين الخيالة للغرض نفسه . وهكذا توافر لديه جيش متأهب للهجوم والدفاع . فالجناحان سريعاً الحركة والقلب راسخ كالطود . واختار للخيالة السيف والرمح القصير . وسلح المشاة القتال بالتروس والدروع الثقيلة وبعضهم بالرمح الطويلة والبعض الآخر بالرمح القصيرة والخفاف بالقوس والنشاب . وكانت الخيول كثيرة في بلاده يمتطيها الاشراف ويحاربون بها بدون نظام . فنظم فيليبس هؤلاء ودرهم حتى اصبحوا قادرين على العمل معاً كأنهم جسم واحد . ثم زاد عددهم زيادة فاق بها جميع جيوش عصره . وسأى فيليبس بين الخيالة والمشاة فجعل الترعين « رفاقاً » له . فأثر عدد كبير من الشباب القلاحين الجندية على الفلاحة ورعاية المواشي . واحبوا البناء في الخدمة فأصبح الجيش المقدوني جيش مواطنين مؤمنين مندفعين لا جيش مرتزقة كأكثر جيوش اليونان في غالب الاحيان .

وبلوح لبعض رجال الاختصاص ان فيليبس عني في الوقت نفسه باصلاح اداري كبير . فأنشأ القلاع في داخل بلاده وعند تخومها وشحنها بالجنود فأمن بها الامن بين الرعايا . ثم جعل الحكومة مركزية في ادارتها ومالياتها فضعفت بذلك شوكة رجال الاقطاع وازدادت الزفر في المال .

وكان فيليبس لا يزال يفكر في الاستيلاء على أمفيبوليس لوقعها في سهل خصب جداً وعلى ضفة نهر كبير يصلح للملاحة ولقربها من آجام جبل بانجيوس ومعادنه الذهبية . وأدرك اهلها مقاصد فيليبس واطاعه ووجسوا خوفاً من استعداداته فتفاوضوا اولشيه في

وكان قد نشأ حربان في اثنية حزب رأى في فيليبس منفذاً للعالم اليوناني طراً تراسه
إتراط الشيخ وحزب رأى في الملك المقدوني رجلاً قاسياً سفاحاً دائماً في استعباد مدن
اليونان الحرة تزعمه ديموستينس الخطيب . ولعل ديموستينس القى فيليبته الاولى اما في السنة
٣٥١ او في السنة ٣٤٩ . ومما جاء في هذه القليلة الاولى :

« ايها الاثينيون لقد شتمت حالاً والاختار أصبحت محدة بكم من كل جانب . فاعلموا ان هذا
ناشئ عن التواني والاهمال . فاصلحوا اعمالكم فتوزرو بما ترغبون . واذا نظرت الى ضعفكم واقتدار فيليبس
عذوكم فلا تجزعوا بل ثابروا على الثبات لتسترجعوا املاككم التي حازها المقدونيون . أستم اتم الذين
ذهبوا تلك البلاد حيناً كانت مستقلة وكان اهلها يدافعون عن حريتهم ووطنهم بغيرة ونشاط .
ولو لم يكن فيليبس جسوراً لم يقدم على الحروب التي اثارها بشجاعة وحية ولم يصل وملكه الى هذه
الدرجة العليا من العظمة . ولكنه علم العلم اليقين ان المدائن والحصون هي جائزة لمن نال قصب السبق في
ميدان القطة والبسالة وان مال الخامل الثواني هو ملك الشيطان والحيث ان فيليبس الاثينيون من ردة الاحمال
واقبلوا بفيليبس لتسليمها ما قد تموه . والزمان دولاب . فلا تظنوا ان الملك انما لا يترك . ان هو الا انسان
اتسع لظروف الدهر واحكام التغيير وله اعداء ومبغضون وحاسدون يمينن سقوطة غير انهم لا يستطيعون
المجاهرة بالعدوان خوفاً منه . فاعضدوهم اذا لجئوكم عليه . قال م هذا الضمور وحتى م تصبرون رأي
امر بهم اناساً احراراً اكثر من الذود عن حريتهم وشرفهم . واني م تنفقين الساعات والالاقات بالاجتماعات
المدوية لاستعلام الاخبار . واي خير غير هذا ان مقدونيا قد استظهرت وتسلت على بلاد اليونان . فيليبس
لم يمت ولكنه مريض . غير انه اذا مرض او مات هل تصطالح احوالنا ان لم نشمر عن ساعد الجدل والاقدام .
من الواجب الان ان تجهزوا سفناً كافية وان تستعدوا اتم للكبح . ولا تنكثوا على الجنود الغربية المرتزة
لانها جيوش في دفاتر الحكومة لا في ساحات القرب والطعان » .

وفي السنة ٣٤٩ زحف فيليبس على بلاد اولينية واستولى على مدنها ثم حاصر اولينية
« مها . فأرسل اهلها يستعطفونه فأجابهم انه يلزم لرجوعه عنهم اما خروجهم من اولينية
او خروجه من مقدونية ! فعدوا الى مفاوضة اثنية يطليين اماداً . فخطب ديموستينس
جماً المعززة . فأرسلت اثنية قوة بحرية بريه ولكنها لم تأت بفائدة . وفي صيف السنة
٣٤٨ سقطت اولينية في يد فيليبس . فأمر باعدام مناظره فيها وباع سكانها في اسواق
الايق ووزع اراضيها ومقارناتها بين اعوانه .

ملاحم الاثينيون واخذوا في الاستعداد لقتال فيليبس وفارضوا غيرهم من دوليات
المان بالتعاون والتعاضد . وعلم فيليبس بذلك فشرع يمتلئهم ويظهر لهم رغبته في السلام .
ولم تسفر مفاوضات الاثينيون مع اللويلات عن شيء . ففرضي الاثينيون بالمصالحة في
اوائل السنة ٣٤٦ ، وقال ديموستينس قوله « ان صلحاً رديناً لاولى من حرب مشوبة »

يقول : « لقد ولد لنا ابن فشكرنا الآلهة التي منحتنا اياه في ايامك . فلا ريب انك ستعني
به ليحاكي اياه ويكون اهلاً لان يملك على مقدونية » .

واتهم فيليبس فرصة الشغال اليونانيين بالحرب المقدسة في الفترة (٣٥٧-٣٥٣)
للسيطرة على جميع الشاطئ الايحي من جبل اوليموس في الغرب حتى مصب النستوس
(Nestus) مقابل جزيرة ثاسوس في الشرق وبلغت حدوده الشمالية الدانوب . وفي اثناء
حصار ميثونة خسر احدى عينيه بجرح أصابه في وجهه . وفي صيف السنة ٣٥٣ قام
فيليبس الى تسالية ليحافظ على حقوق امراء لاريسه ضد خصصهم ليكوفرون القاري .
فاستنجد هذا بجلفائه الفوكيين فأعانوه فخسر فيليبس وعاد الى مقدونية « كالتجنين »
كما قال هو « الذي يتراجع ليعود الى الدفع بقوة اكبر » ! وفي ربيع السنة ٣٥٢ عاد
فيليبس الى ميدان تسالية بثلاثة الاف فارس وخمسة وعشرين الف مقاتل من المشاة ليجابه
عشرين الفا من المشاة الفوكيين وخمس مئة فارس . وجعل من غزوته هذه حرباً مقدسة
لثأديب الفوكيين الذين اغتصبوا اراضي ابولين وعشيراً بقاسية هيكله . فاناصر فيليبس
انتصاراً باهراً وقتل عدداً كبيراً ثم أغرق من حاول النجاة بالبحر . ثم اتجه جنوباً فعمل
ان الاثينيون صعدوا عند مضيق تيرموبيلي فعاد الى مقدونية . وحارب في نواحي خوسونيس
(Chersones) في شبه جزيرة غاليلوي . فاضطرب الاثينيون لان حرية المضائق كانت
مهمة جداً لتجارهم في البحر الاسود . ثم اعتزت فيليبس اسقام فقرح الاثينيون واستبشروا
ولاسمها حيناً بلغهم خبر موته كما اشاع البعض فاستأنفوا القتال في الحرب المقدسة انتصاراً
للفوكيين . اما فيليبس فانه خالف كدوية عند بروز غاليلوي وبريتقوس على بحر مرمرا
وبيزنطة على البوسفور وأكره ملك تراقية ان يرسل ابنه الى قصره رهينة .

ويختلف رجال البحث والتقيب ايماء اختلاف في ترتيب حوادث السنوات ٣٥١ الى
٣٤٩ ترتيباً تاريخياً وذلك لغموض المراجع الاولى وعدم اتفاقها . ولعل الاولثيين بدأوا
في السنة ٣٥١ يشكون في نوايا فيليبس نحوم فاتصلوا باثنية يطليين معوتها وآووا اريهداوس
واخاه مناظري فيليبس في عرش مقدونية . واكتفى فيليبس فيما يظهر في هذه الآونة
بالنثار الاولثيين الا يسوقوا انفسهم سوفاً الى الحرب والعنف وبانشاء حزب يؤيد مواقفه
في داخل هذه الجمهورية الصغيرة . وزره في هذا الوقت نفسه يتم بعض الحصون في
البرية ويستولي على قسم من ابيروس ويغزو جزيرتي لنوس وامبروس ويستولي على
قافلة اثنية تحصل الحبيب وينزل في سهل مراتون الشهير قوة صغيرة ثم تأمر سفنه بارجة
اثنية في اثناء قيامها الى جزيرة ديلوس للاشتراك في بعض الحفلات الدينية .

وفي هذه السنة عنها ٣٤٤ اعاد تنظيم تسالية فجعلها تخضع لآخرين يحكمها مدى الحياة ويتصرف بمقدراتها المالية والعسكرية بدون مشورة اهليها . وفي هذه السنة ايضا عادت اسبارطة الى التدخل في شؤون جاراتها في المرة فأرسل فيليبس بخبرها وهدد باستعداده للقيام بنفسه الى المورة . وحاول الاثينيون ابعاد اعداء اسبارطة عن فيليبس ففرضوا ثم اقاموا له تمثالا من البرونز في ميغالوبوليس واحلوا اليه تاجاً من الذهب باسم ارغوس . وظلت اثينة مقسمة على نفسها وتابع ديموستينس معارضته لفيليبس مجدداً للدفاع عن الديمقراطية ضد الطغيان . وحاول فيليبس اقتناع المعارضة الاثينية بصدقه واخلاصه فأرشد في اوائل السنة ٣٤٣ بيونطياً مغرماً يدعى بيثون (Pythion) لينقل الى الاثينيين ولائه واخلاصه . ولكن المعارضة طالبت بتعديل المعاهدة القائمة على اساس العودة في الممتلكات في تراقية الى ما كانت عليه قبل قيام فيليبس وأرشدت هيغيسيپوس (Hegesippus) الى بلاط فيليبس لهذه الغاية . وكان هيغيسيپوس فظاً وقحاً فنحرج الموقف وقتلت الفتنة .

تراقية والخرسونيس : (٣٤٢ - ٣٣٩) وقضى فيليبس معظم السنة ٣٤٢ في تراقية فتقضى على ما كان قد تبقى من مظاهر الاستقلال فيها وأصبحت تراقية جزءاً من مقدونية . وانشأ فيها عدداً من الحصون اشهرها فيليبوبوليس (Philippopolis) وفي اثناء هذا كله ارسلت اثينة عدداً كبيراً من ابناها الى كردية (Cardia) في الخرسونيس . فامتنع الكرديون عن اعطاء الاراضي لطولاء . فأيدت اثينة ابناها بالقوة . فاستنجد الكرديون بفيليبس فأنفذ اليهم حامية قوية . فتحرش الاثينيون بالمقدونيين . واضطر فيليبس ان يكتب الى الاثينيين في اوائل السنة ٣٤١ محتجاً مهدداً . فاشتد الخلاف في اثينة بين ديموستينس واتباعه وبين حزب اخينوس . فأعد ديموستينس فيليبية الثالثة مبيتاً مطامع فيليبس مؤكداً عداؤه لاثينة . وكان لكلامه وقع شديد في قلوب الاكثريه . فأرسلت اثينة المدد لابنائها في الخرسونيس وجددت صداقتها مع بيونطية واستنزفت بعض الرجوه في تراقية وأرشدت الوفود الى البرية محرضة . ثم حاول ديموستينس واعوانه ان ينشروا حلفاً هائلياً جامعاً شاملاً للصدود في وجه فيليبس . فوافقت كورنثوس ومغارة وآحية في المورة . ان الباقون المحافظة على حسن العلاقة مع فيليبس . وأصغى الاكرتانيون الى دعاء اثينيين وحذا حذوهم ابناهم امبراقية ولنقة وقورقيرة . وفي مطلع السنة ٣٤٠ اوفد جميع الاله وفوداً تمثلهم في مؤتمر عقد في اثينة للنظر في تفاصيل الحلف الهليني . وفي اذار ماه السنة نفسها قدم الاثينيون الى ديموستينس اكليلاً اعترافاً بخدماته !

فأرشدت اثينة فيلوقراطس وأخينس وديموستينس نفسه . فوصلوا الى بلة فرحب فيليبس بقدومهم . فامتلل اخينس بين يديه وأبان اعتداء فيليبس في افتتاحه امفيبوليس وطلب ان ترد الى اثينة . وتكلم اخرون في قضية خرسونيس . وشخص فيليبس واعوانه الى ديموستينس آمليين انه سيلقي خطباً ايثناً بليغاً ولكنه ذل وتعلم ولم يستطع ان ينطق بثلث شتة . ولعل السبب في ذلك كان مزاجه العصبي وموقفه القديم المعادي لفيليبس . ولما فرغ الرسل من عرض حاجتهم اجابهم فيليبس بعبارات لطيفة ممتناً عن البحث في قضية امفيبوليس مؤكداً امياله السلمية واعداً بالتوقف عن اي عمل اجرائي في قضية خرسونيس طالبا التحالف . واتفق الطرفان على اقامة سلم دائم بين اثينة وحلفائها من الجهة الواحدة وبين فيليبس وحلفائه من الجهة الاخرى على اساس المحافظة على الوضع الراهن آنفد . وأقسم ممثلو اثينة بمين المحافظة على هذا السلم وعادوا الى اثينة . وبعد موافقة المجلس على هذه الشروط عاد وفد أثيني خصوصي الى مقدونية يتقبل قسم فيليبس . ووصلوا الى بلة وانتظروا فيها عودة فيليبس اليها . وكان فيليبس قد قام بجولة في تراقية واحتل عدداً من حصونها وأسر ملكها . ولما عاد الى بلة أقسم بمين المحافظة على السلم بينه وبين اثينة . فتنقل الوفد الاثيني راجعاً الى بلده .

فيليبس والامفقطيون : وفي اثناء ذلك استصرخ الثيبون فيليبس وكانت قد زهقت انفسهم من الحرب المقدسة فإدار الى إعانتهم وعبر تيرموبولي واخضع الفركيين في الثين وعشرين يوماً وذلك في صيف السنة ٣٤٦ . وحرم الفركيين حتى ارسال ممثلين الى مجلس الامفقطيون وذلك حصونهم وحرم كورنثوس حتى رئاسة الالاعاب البيثية لانها اسفقت الفركيين . وعند نهاية السنة ٣٤٦ أصبح فيليبس سيد الموقف في كل بلاد اليونان الشمالية وفي جميع تراقية ما عدا الخرسونيس .

سلم السمي بين فيليبس واثينة : (٣٤٦ - ٣٤٣) وعني فيليبس بعد ابرام الصلح مع اثينة بتحسين حدوده وتكرين شبه . فتنقل سكان الشواطئ التي استولى عليها عنوة الى داخل مقدونية ليؤسسوا قرى جديدة تكون مراكز تمرين لشعبه المتأخر . ودعا الى عاصمته اشهر الشعراء والفلاسفة . وأرسل الى ارسطو امر تربية ابنه الاسكندر . وادخل في صفوف « الرقاق » عناصر يونانية لتلهن جنوده . واضطر في السنة ٣٤٤ الى القيام بجولة تاديبية في نواحي البرية حملته الى شاطئ الادرياتيك وأدت الى جرحه في فخذه جرحاً بليغاً .

ولم يلق على الاثينيين قاتلاً منهم قومٌ طعام لا يعبأون بالدين ولا يبالون بفرائضه وان الدليل على ذلك انهم انتصروا للتوكتيين وسعوا في اضرار خدام ابولون واتلاف اراضي هيكله والاموال الموضوعة فيه الى ان قال : « من الواجب عليكم ايها الاعضاء الا تسمحوا بذكر الاثينيين في هذا الخلل الخافل ». فنهض اخينوس فبرأ الاثينيين من هذه التهم وطعن في الامفيسيين وأظهر اعمالهم الكفرية لاسيما زرعهم سهل سيرة خلافاً لما حكم به الامفيطيون فهاج الاعضاء وامروا بحرق الزرع. فأثار هذا الامر فتنه ونشبت الحرب المقدسة الثالثة. وأمل الاثينيين ان يتكلموا الا لهذه الغاية ارضاءً لفيليبس.

ولما كان كوتيفوس قائد جيوش الامفيطيون من انتصار الملك المقدوني فانه لم يباشر الحرب بهمة ونشاط بل تقهقر عمداً ليعظم الخطر ويهدد السبيل لتدخل فيليبس (٣٣٩). فتم له ذلك ودعي فيليبس الى اعانة المجلس. وسعى الاثينيين لاحباط اعمال فيليبس. فانفذوا بولارجم لتمنه من الاجتياز الى ارض امفيسية ساحة القتال. فادعى انه راجع الى تراقية وارسل رسائل الى مقدونية يخبره بلاطه بما نوى. وقبض الاثينيين على السفينة الحاملة هذه الرسائل فقرأوها وانكفروا راجعين. وجنبا انصرفوا سفن الاثينيين ركب فيليبس البحر ودخل ارض ذاتقي وارسل يدعو الدويلات البيانية لنصرة الامفيطيون. فلم يجبه الى ما طلب سوى اهل طيبة. فانهم بعثوا اليه بكتيبة. اما الاثينيين فانهم استأجروا مشرة الاف جندي وارسلوهم لحاربة فيليبس. وكانت الحرب وبالأعلى على هؤلاء فدخل فيليبس امفيسية ظافراً. وانتشر خبر هذا النصر فبعث الاثينيين الى فيليبس ان يكف عن القتال ورجال خطباؤهم في المدن والاقاليم يحثون البيانيين على النهوض يداً واحدة لماربته. فحالفهم المغاريون والكورنثيون وغيرهم. وحوار الطيبين في أمرهم. وأسرع فيليبس فافتتح آلاية بين سلسلتي جبال تمتد من فوكس الى بيوتية. وكان مركز هذه المدينة مهماً جداً من الناحية الاستراتيجية لان من استولى عليه تمكن من الدخول الى اراضي

مالية واثينية. وبلغ الاثينيين خبر استيلاء فيليبس على آلاية بعد المساء. وكان كل قد اوى نزاله. فلم تكن الا بوهة حتى غصت الساحات. ونادى المناادي باذن لمن يريد الكلام ان يبدى رأياً مفيداً. فلم يلب احد من القواد والحكام والرؤساء. فنهض ذيومستينيس من انته صوت الوطن يستصرخ ابناؤه ويحثهم على الاتحاد لنصرة الحرية ضد الاستبداد. والبلغان ويؤكد ان المقدونيين ارسلوا رسلاً الى طيبة ليندروا الشقاق. وذهب الى طيبة فاجتذب قلوب ابائها وواقفوا على خوض الحرب الى جانب اثينية.

وتطورت الحوادث في تراقية فأدت الى الحرب بين فيليبس واثينية. وكانت بيرنطة وبيريشوس لا تزالان في عداد حلفاء فيليبس فطلب المقدوني المعونة منها فوفضتا. فأقلع اسطوله في صيف السنة ٣٤٠ الى بحر مورما. وأنفذ الاثينيين بولارجم الى هذه المنطقة نفسها للمحافظة على سلامة نقل الحبوب من حوض البحر الاسود الى اثينية. وحاصر فيليبس بيريشوس ولكنه لم يتوَّع عليها نظراً لمانعة سورها البري وارتفاع حصونها عند البحر. ونظراً للمعونة ايضاً التي قدمت لها بيرنطة وفارس. فرفع فيليبس الحصار وزحف توتاً على بيرنطة ليغاصها. فصادف هنالك مشين وثلاثين سفينة اثينية تجارية محملة بضائع. فألقى القبض عليها كلها واستحوذ على كمية كبيرة من المال. فاحتج الاثينيين فأجاب فيليبس برسالة عددا الاثينيين اعلاناً صريحاً للحرب. وكانت بيرنطة حصينة يكتنفها البحر من ثلاث جهات. وكان لها من جهة البر سور منيع وخنق عميق وابراج عالية عديدة. فلم يبال البيزنطيون بجيش فيليبس. ودخلت اليوسفور عمارة اثينية معقود لولائها القائد فوكيون صديق لاوون قائد الحامية. فتعاون الاثنان وصدت بيرنطة. وفي اوائل ربيع السنة ٣٣٩ في ليلة مقمرة زحفت فرقة مقدونية لتسور الاسوار خلصة. فانتهت الكلاب التي في الحصون. فاجتمعت الحراس وبعض العساكر ودحرت الاعداء بعد ان كادوا يفوزون. وكانت عمارة فوكيون قد سدت اليوسفور في وجه بولارجم فيليبس فحصرتها في مياه البحر الاسود. فكتب فيليبس الى قائد اسطوله كتابة يعش بها فوكيون فوفقت هذه الكتابة بيد القائد الاثيني فانخدع وسلم اسطوله فيليبس. فقام بجيشه الى مصب الدانوب في حملة تأديبية وحاد الى بلة في ربيع السنة ٣٣٩. والغريب المستغرب في اخبار هذين الحصارين ان فيليبس استعان بالمهندس بولييدوس (Polyeidus) الثاني الشهير وان بولييدوس لجأ الى احداث الاستنابات لذلك الحصون فلم يفلح !

موقعة خرونية : (٣٣٨ ق.م.) وكان مجلس الانفطيطيون يشغل منذ خريف السنة ٣٤٠ في اصلاح هيكل ذاتقي وفي جمع الهدايا والتاتيل من بلاد اليونان لارجاع ما سلبه التوكتيون في الحرب المقدسة الثانية. وأرسل الاثينيين هدايا فاخرة من جعلتها عجائب كتب عليها ما يأتي : « أخذت من الماديين والطيبين حيناً نهضوا لقتال اليونان ». ووضعت هذه الهدايا في الهيكل قبل الاوان المين. فأغضب هذا الامر اعضاء المجلس ولاسيما الطيبين لانهم رأوا فيه اهانة وعاراً. فقام اخينوس ممثلاً لاثينية وتظاهر بالغضب وألقى خطاباً دحض فيه حجج مناظره وبراً قومه. فاعتزضه لوكري من أمفيسية وتكلم بجدة

والتقى الفريقان في سهل خرونية (Chaeronea) في الثاني من آب أو الاول منيلول سنة ٣٣٨ قبل الميلاد خمسة وثلاثين ألفاً ضد خمسة وثلاثين ايضاً. وتولى فيليبوس قيادة ميمنة جيشه ليصلم الاثينيين بقيادة ستراتوكليس وغيره. وتولى ابنه الاسكندر وكان لا يزال في الثامنة عشرة قيادة المسيرة ليقاثل الطيبين وفوقهم « المقدسة » بقيادة ثاجينس. وبقيت الحرب محالاً في المسيرة الى ان هجم الاسكندر بنفسه فولى الطيبين الادبار بعد ان قتل جميع انصار الفرقة المقدسة. وتراجع فيليبوس يادئ ذي بدء يستدرج الاثينيين الى مكان مناسب ثم انقض عليهم فشتت شملهم وقتل منهم ألفاً وأسر الفين. وعامل فيليبوس الاثينيين بالرفق فسمح لهم بحرق مزارعهم واطلق اسراهم بدون فدية وترك لهم املاكهم الخارجية فسروا بمحالته. اما الطيبين فانه عاملهم بقساسة وشدة فأكرههم على الخضوع التام لسلطته. وأصبح هو ناظر الالاماب المقدسة وامين هيكل ابولون في ذاتي ورئيس مجلس الامفقطيين والقائد الاعلى لجميع الجيوش اليونانية.

وفي السنة ٣٣٧ عقد فيليبوس مؤتمراً في كورنثوس دعا اليه جميع الدويلات اليونانية. فلبت جميعها ما عدا اسبارطة. وأقر هذا المؤتمر اقامة حلف هليني يشمل جميع اليونانيين تحت زعامة فيليبوس كما أقر استقلال كل دولة من دول الاعضاء وضمن سلامة حدودها. ثم حدد المئوية الحربية المتوجة على كل دولة. وجعل من مجلس الامفقطيون محكمة عليا. ثم تكلم فيليبوس عن ظلم ولاية القرس وقساوتهم على رعاباهم اليونان في اسية الصغرى. وأعلن رغبته في محاربة هذه الدولة. فوافقت الدول الاعضاء وجيزت جيشاً كبيراً لم يجهز اليونان من قبل.

وفاة فيليبوس : واحتفل فيليبوس قبل قيامه لقتال القرس بزفاف ابنته كليوبترة الى ملك ايرس خال الاسكندر. فقام الافراح اياماً عديدة. وبينما كان ذاهباً مرة الى الملعب لقيه رجل مقدوني اسمه بوزنياس ضربه بمذبة فأرداه قتلاً وذلك في تموز السنة ٣٣٦. وقيل آتخذ ان زوجته اوليباس ارسلت بوزنياس لان فيليبوس كان قد هجرها واتخذ لها الضرائر. اما الاسكندر فانه اتهم القرس بقتل ابيه وجعل هذا الامر احد الاسباب التي دعت الى محاربتهم.

الفصل الثاني

الاسكندر وفوتوحاته

٣٣٦ - ٣٣٣ ق.م.

حدثاته : هو الاسكندر الثالث ابن فيليبوس الثاني المقدوني من زوجته اوليباس. ولد في بلة سنة ٣٥٦ قبل الميلاد. وعلى الرغم من ان والدته ادعيا التحدر من اصل يوناني فانها حملا ايضاً دماً يونانياً اي البانياً. وكان اشقر اللون حليق الوجه منحني الرأس قليلاً نحو اليسار مائل العينين الى فوق. وقد نشأ كريماً وفيها سهل الاقتناع. ولكنه كان قوي الشكيمة لا يكره اكراماً. ورث عن والدته مزاجاً عاطفياً قوياً وعن والده عقلاً نيراً ومقدرة عملية فائقة وموهبة عسكرية نادرة.

وقد يكون ليسياخوس اليوناني اول من غني بهذيب الاسكندر ولكن الثابت ان ارسطو الفيلسوف تولى امره في الثالثة عشرة من عمره فدرسه الاخلاق والسياسة وبادئ الفلسفة وخصه برسالتين احدهما في فن الحكم والثانية في الاستعمار. وأرشد ارسطو في نفس ماسية حب التحري العلمي والعناية بالطب. ومن هنا اهتم الاسكندر في اثناء فتوحاته بالابحاث العلمية واحاطة نفسه بالفلاسفة الذين رافقوه.

وفي السادسة عشرة من عمره تولى الحكم في مقدونية في اثناء غياب ابيه فأخذ فتنه في تراقية. وفي الثامنة عشرة قاد مسيرة الجيش في خرونية. وفي التاسعة عشرة فر مع والدته اوليباس الى البرية احتجاجاً على سلوك والده. فان فيليبوس تزوج من كليوبترة نسيبة اثلوس احد قواده. فغضب اوليباس. فأشاع اثلوس وفوه ان الاسكندر ابن ابيه. وفي احدى المآدب تمنى اثلوس ان يزوج فيليبوس وريثاً شرعياً. فثار ثائر الاسكندر. هذا القائد بكأس كانت بيده واخذ والدته وذهب بها الى البرية احتجاجاً. فنفى اوليبس اصدقاء الاسكندر. ثم تدخل ذيمازاتوس الكورنثي فأصلح وعاد الاسكندر ووالدته الى البلاط.

والاخذ بالثأر . وعلمَ اسوقراطس (Isocrates) وغيره منذ بداية القرن الرابع بوجوب توحيد الصفوف للاخذ بالثأر واستعمار آسية وأكدوا ان تفوق اليونانيين في الحصار يبرر استيلائهم على آسية . وقال اسوقراطس ان المهم في اليوناني حضارته لا جنسه . وعلمَ ارسطو الاسكندر نفسه بحقانية هذه الاقوال وبرر استرقاق البرابرة . وجاهر الاسكندر بهذا كله فجعله السبب الرئيسي لحربه في آسية وذلك في بيانه الشهور الذي ارسله الى دارايوس الثالث من مراثوس كما سيجيء بنا .

وقضت الضرورة بالتوسع في الشرق لا في الغرب . فقرطاجة كانت اذ ذاك تسيطر على البحر في الغرب وتستأثر بأفضل الاسواق . والايضاليون كانوا قد بدأوا يستيقظون من سبات العصور فيقامون كل تدخل في شؤنهم . وكانت بلاد اليونان قد بدأت تنطفح بالسكان وبالمهندسين والاطباء ورجال الفن والتجار والمزنة فنفيض بهم على الشرق .^٣

وقد تكون الدوافع التي حدثت بفيليبوس ان يغزو آسية محدودة الأفق . فقد يكون القصد من انقاذ بروميين بعشرة الاف في السنة ٣٣٦ مجرد اخضاع المدن اليونانية في آسية لتدعيم سيطرة فيليبوس على اليونان والبلقان . ولكن يجب الا يغيب عن البال ان الاسكندر قام بالفتح لا فيليبوس وانه كان اوسع افقاً واسمى مطلباً من والده وانه كان يرى نفسه متحدياً من هرقليل وان المراجع الاولى تنغني بحجة الملكي العالي وبنظرة الاعم القاقب وبغضب الخيف المرعب وبنفسه العاطر . ولذا فانه لا يستبعد ابداً ان يكون قد أخلص دل الاخلاص عندما أعلن نفسه مطالباً بثار اليونان .

الجيش والاسطول : واضطر الاسكندر ان ينيي أنتيپاتر (Antipater) قائده الامين الى رأس اثني عشر الف ماشٍ وخمس مئة فارس في مقدونية . فلم يبقَ لديه الا زحف على آسية الصغرى سوى ثلاثين الف ماشٍ وخمس الاف فارس . ولم يكن هؤلاء بمهمهم متساوين في المقدرة والقوة . فالاشراف من المقدونيين جاءوا ألفاً وخمس مئة فارس مؤذم ودروعهم وسيفهم . ورواحم الطويلة (sarissa) . وجاء المقدونيين الاقل شرفاً

(1) ISOGRATES, IV, 50.

(2) TARN, W. W., op. cit., 357-358.

(3) JOUGUET, P., *Macédonien Imperialism*, 4.(4) KOEHLER, U., *Sitzungsberichte der kgl. preussischen Akademie der Wissenschaften*, 510.(5) MEYER, E., *Alexander der Grosse*, 293; KAESTER, *Hist. Zeit.*, 14.(5) PLUTARQUE, *Alexandre*, 4.

ثم كان ما كان من امر اغتيال فيليبوس فانهت اوليباس بذلك . ورأى البلاط ان يدأً فارسية دفعت الجاني الى ارتكاب الجرم . وقال آخرون انها مؤامرة لايصال اسكندر ابن آيويوس الى العرش . واضطرب الجو فندخل الجيش في امر الولاية ونادى القائدان انقيياتر وبرومينيون بالاسكندر بن فيليبوس ملكاً . فحكم الاسكندر على المتآمرين بالموت وعلى انقيس بالخيانة فالموت . وقتلت اوليباس كليوتيرة طفلها .

توطيد السلطة : وكانت القبائل الكلتية الاوروبية قد دفعت القبائل التريالية عبر الدانوب الى شمالي بلغارية . فعاتت هذه القبائل فساداً . فنهض الاسكندر في ربيع السنة ٣٣٥ لقتالها فهزمها ثم اضطرا ان يعبر الدانوب للقضاء على من ساند الترياليين . ففعل وخرّب وأحرق . فخنضعت هذه القبائل جميعها . وراسل الكلتيون الاسكندر من اعالي الدانوب مؤكدين صداقتهم وولاءهم .

وفي اثناء هذه الاغارة أُرُجِف في بلاد اليونان يموت الاسكندر فشغب اهالي طيبة وقرر الاثينيون مساعدتهم وتقبل ديموستينيس ثلاث مئة وزنة من دارايوس ملك الفرس لتجهيز الطيبين بالاسلحة والعتاد . فخشى الاسكندر تحالفاً بين الالينية وطيبة واتولية واسبارطة . فأسرع الى محاربة طيبة ووصل اليها بجيشه في اربعة عشر يوماً فحاصرها واستولى عليها عنوة وهدمها بعد ان قتل عدداً عديداً من اهليها وباع الباقيين عبيداً . ولم يبقَ من بيوتها سوى بيت الشاعر بنذاروس ولم ينج من الاسر والقتل سوى اهل بيته . ورعب الاثينيون رعباً فأرسلوا يهتدون الاسكندر بعوته سالماً . فطلب الى الوفد تسليم عشرة من عطاء الالينية في طليعتهم ديموستينيس . فتنشع فركيون في هؤلاء . فنفث الاسكندر ولكنه أصر على نفي خريديموس . ولم يبال ديموستينيس بما جرى بل قال لقومه « ان ملك مقدونية يريد قتل الراعي لتبديد الخراف » . ولما رأى اليونانيون ما حلَّ بطيبة من شلبد البلاء سارعوا جميعاً الى الطاعة والانقياد . فعاد الاسكندر الى بلة في خريف السنة ٣٣٥ بعد العدة للحرب الفارسية .

اسباب الحرب الفارسية : وكان الاسكندر قد استظهر كثيراً من اناشيد هوميروس . فكان لامحال الابطال القدماء تأثير عظيم في اعماق نفسه وكان يفاخر بانه متحدر من هرقليل . وقال اليونانيون بانهم تسلسلوا من جد واحد هو هليين . وشعروا بانهم يختلفون عن سائر الاجناس الاخرى . ودعوا جميع من لم يجر في عروقهم الدم اليوناني بزابرة . ولم ينسَ اليونان طغيان الفرس وحروبهم في بلادهم . ووافق كل منهم على المطالبة بالدم

وبطليموس (Ptolemaos) الملك فيما بعد^١ ورافق هذا الجيش عدد من الفلاسفة والعلماء بينهم كلبشينس (Callisthenes) الفيلسوف المورخ نسيب ارسطو وانكسرخوس (Anaxarchus) وتلميذه بيرون (Pyrrhon) المؤرخان ارسطوبولس (Aristobulus) واوتيسيكوريتوس (Onsicitrus) . وأقيد هؤلاء للتاريخ بطليموس بن لاغوس .

مواطن الضعف : وشكا الاسكندر من صغر اسطوله وقلة موارده . فانه لم ير من الحكمة ان يسخر جميع بوابج المدن اليونانية وذلك لسبيين هامين اولها انه لم يرد ان يهر تلتمر اليونانيين والثاني انه رغب في الاحتفاظ بالصبة المقدونية للحملة . والواقع انه او شاء لتقديم له اثنية وحدها اربع مئة بارجة . وهكذا فاننا نرى اسطوله صغيراً نسبياً لا يتجاوز عدد بوارجه المئة والثمانين . ولكنه على صغره كان متقن الصنع يحتوي على وحدات من ذوات الصفوف الخمسة والصفوف الاربعة . وكان هذا الاسطول عند بدء الزحف راسياً في مياه امفيبوليس^٢ .

ويرى المؤرخون التفات انه لم يكن في خزانة الاسكندر عند بدء الزحف على آسية السغرى سوى ستين وزنة وانه كان يتوجب عليه دفع دين بلغ ألفاً وثلاث مئة وزنة وان معدل نفقات الجيش في الشهر الواحد كان مثني وزنة ومعدل نفقات الاسطول في المدة نفسها كان مئة وزنة^٣ .

أحوال فارس : وكان لدى خصمه داريوس الثالث ملك الفرس كميات كبيرة من الذهب مخزنة في برسيبوليس وشوش واقبنة وبابل . وكان بإمكانه فيها لو نحس جميع مالاياته الغريبة ان يجمي من اجزاء امبراطوريته الشرقية وحدها خمسة الاف وزنة في السنة . وان اسطول داريوس مؤلفاً من اربع مئة بارجة نصفها فينيقي والنصف الآخر قبرصي . وان جيشه كبيراً مئة ألف في آسية الصغرى واربعين ألفاً في اربنية وقيليقية وسورية . وسر وعدداً لا يحصى في الولايات الشرقية . ولكنه كان غير منظم وغير مدرب . ولم يكن سلاحه كاملاً ولم تكن قيادته بقطعة واعية . وكانت ولايات داريوس قد اصبحت صغيرة متحدة في الظاهر متفككة في الواقع . وهي مجموعة من الشعوب المتباينة

(1) BAUER, A., *Die Kriegsaltertumer*; JOUCUET, P., *op. cit.*, 9-13; GLOTZ, G., *Alexandria et le démembrement de son Empire*, 51-55.

(2) BERVE, H., *Das Alexandreich auf prosopogr. Grundlage*, I, 158 ff.

(3) TARN, W. W., *op. cit.*, 360; GLOTZ, G., *op. cit.*, 56.

نسعة الاف ماشٍ بخوذهم وزيهم الصغيرة وساقياتهم الجلدية وسوقهم ورواحهم . واختلف طول رواح هؤلاء باختلاف مراكزهم في الصفوف . فجاءت رواح المتأخرين منهم بطول ستة امتار . وجاء بعد هؤلاء جميعهم ثلاثة الاف ماشٍ مقدوني خفيف يعملون في وحدات صغيرة مسلحين بالتروس الصغيرة والسيف القصيرة .

وبعد هؤلاء المقدونيين جاء تسع مئة فارس فارسي وبابوني بسرابيلهم العريضة وذرعهم وخوذهم وحراهم . وجاء مع هؤلاء من قبائل البلقان ستة الاف ماشٍ مسلحين بالاقواس والحراب . وقد اشتهر هؤلاء بشجاعتهم وشدة بأسهم . وقدمت تسالية حوالي ألف وخمس مئة فارس مدرب مجرب كما ارسلت المدن اليونانية اعضاء اتحاد كورنثوس ست مئة فارس وسبعة الاف ماشٍ . ولم تكن ثقة الاسكندر هؤلاء كبيرة فانه وكلل اليهم المحافظة على بعض النقاط المحتلة وتأمين النقل .

وتميز جيش الاسكندر وتفوق بوحداته الفنية . وكان على رأس هذه الوحدات المهندس الكبير دياذس (Diades) يعاونه عدد كبير من رجال الاختصاص . فثار هؤلاء اعجاب جميع المعاصرين بأبراجهم النقاله واكباشهم الثقيلة وعقداتهم الخفيفة لرمي الحراب وبجانيقهم ذوات العجلات لرشق الحجارة . وكان بين هذه الوحدات وحدة تراقية لبث الانغام اشتهرت بخدقها . واستفاد سلاح المخابرات من تنظيات البريد الفارسي فاستعان بالانوار لنقل المعلومات كما استخدم السعاة لنقل الاخبار بالطرق القديمة . وكان لدى الجيش مكتب طوبوغرافي يعنى بالطرقات وينتقي الاماكن الصالحة للمعسكرات . وقامت مصلحة خاصة للعناية بالصحة مؤلفة من عدد كبير من اطباء والمعالجين . وتبوأ مدير مصالح الجيش مرتبة عالية جداً من مراتب الدولة .

وكان فيليبس قد خلف رهطاً من الرجال الذين اشتهروا بالدرارية وحسن الادارة والاختلاص للعائلة المالكة بينهم عدد من القادة الذين خبروا الحرب ووبرعوا فيها فالتفوا اركان حرب الاسكندر . وأشهر هؤلاء بومينيون (Parmenion) يمين الاسكندر ورئيس اركانه وابناه فيلوتاس (Philotas) قائد الحياطة ونيكانور (Nicanor) قائد المشاة . وكان الاسكندر بطبيعة الحال الكل وفي الكل . فقد يكون على رأس الحياطة وقد ينتقل الى قيادة المشاة وهلم جراً . وكان يحيط به عدد من كبار المقدونيين يبحثون معه كبريات المشاكل ويتولون قيادة الوحدات عند الحاجة (somatophylakes) . وكان بين هؤلاء هرملوس (Harpalos) وسلوقس (Seleucus) الملك فيما بعد وليسياخوس (Lysimachos)

كل منها : « الاسكندر والهلينين ما عدا اسباطه » . وخمس الاسكندر في هذه المهمة خمسة وثلاثين فارساً وثلاثين راجلاً فأمر بصنع تماثيل نحاسية لهم وبوضعها في مدينة ديلوم (Dellium) تذكراً لبلاتهم وتنشيطاً لآخرتهم في السلاح ليرى هؤلاء انهم اذا فازوا بالاسلاب والغنائم واذا قضوا في ساحة الرغى حسبوا في عداد الابطال المشهورين .

وأمر أيضاً ان آباء هؤلاء المتوفين واولادهم يعافون من الضرائب^١ .

ونقض الاسكندر الى ساردس (Sardis) اكبر مدن آسية الصغرى وعاصمة لدية (Lydia) فاستسلم له مئديتوس محافظ قلعتها . وكان ممنون قائد المرتزة الذين حاربوا في صفوف الفرس قد التجأ الى افسس ليتعاون مع اميناس بن انطيوخوس الذي فرّ عند وفاة فيليبوس ابني الاسكندر فقام الاسكندر اليها . فانقسم اهلها ديوتواطينيون ويولديون الاسكندر والليغارخيين ويولديون الفرس . فانقصر الديموقراطيون على اختصاصهم واستسلموا الاسكندر . وكان الافنسيين بينون آند هيكل ديانا الذي حرقه رجل احرق فسر الاسكندر^٢ .

مشروعهم وسمح لهم باتفاق الدراهم التي كانوا يقدمونها للفرس جزية لاتمسك بناء الهيكل واتقائه .

وفرّ اعداء الاسكندر من افسس الى ميليتوس فتأثرهم الاسكندر بجيشه واسطوله وأصر ميليتوس في البر والبحر واستولى عليها عنوة في تموز السنة ٣٣٤ . وتحصن ممنون القائد في هليكارناسوس وانضم اليه اميناس المشار اليه وايانثوس الاثيني . فقام الاسكندر الى هليكارناسوس واخذ في قتال حاميتها العليا والسفلى فاستولى على الثانية وأبقى لخصار الاولى ثلاثة الاف مقاتل بقيادة بطليموس . ثم تابع زحفه في السواحل وارسل برومبيو الى اسية ثم فريجية وبعث كلياندر الى المورة لآتيه بجنود جديدة . واذن لساكرو الذين تروجوا^٣ .

رحيلهم بالرجوع الى الاوطان ليصرفوا فصل الشتاء مع نسائهم ويعودوا في الربيع^٤ . وارسلت اليه اسبنديس قاعدة بانغلية رسلاً يعرضون رغبة في التسليم ولكنها اشترطت الا ياتي فيها جيش احتلال . فرضي الاسكندر وطلب خمسين وزنة والخيول التي اعدوها^٥ . لداريوس . فأبوا فزحف وحاصر وأكرو اسبنديس على دفع ما طلب وتأدية جزية^٦ . لحكومة مقدونية . ثم سار الى فريجية الكبرى حيث كان ينتظره برومبيو والجنود^٧ . ووصل الى غورديوم فقطع بسيفه العنقة التي كان يزعم الاقدمون ان من يخلعها

(1) Kall., Josef, *Der Kampf um den Graniko-subergang etc.*, *Mitteilungen des Vereins Naturhist.*, Wien, 1924, n° 62.

(2) Arrien, *Anabasis*, I, 24.

في الدين واللغة والجنس . وكان النفوذ اليوناني قد تزايد في جميع الولايات الفارسية الغربية في العلم وفي الحرب معاً^١ .

الاستيلاء على آسية الصغرى : واجتاز الاسكندر الدردنيل (Hellespontes) في ربيع السنة ٣٣٤ من سيستوس الى ابيدوس (Sistos-Abydos) . فذهب الى طروادة وقدم الذبايح لافس واثينة وهرقيل الاكبر تخلص منه وزار هيكل اثينة لآيونا فقدم سلاحه لتكريس واستعاض عنه بسلاح آخر كان قد ترك في الهيكل للغاية نفسها . فضرب فوق نفسه بعمله هذا قبة من بطولة حرب طروادة القديمة ليرى جميع اليونانيين ان الشاب المقدوني يحدد توحيد قوات اليونان ضد آسية . فأحاط نفسه بهالة من بطولة .

وكان ملك آسية العظيم قد استأجر عشرين ألفاً من مشاة اليونان المرتزة وأضاف اليهم عشرين ألفاً من الفرسان الآسيويين . فاجتمعت هذه القوة في فريجية الساحلية بقيادة ممنون الرودسي قائد المرتزة . ورأى ممنون ان يجتنب الفرس الماعم العظيمة وان يتلقوا الغلال ويسترجعوا القندوبين الى الداخل وان يعمل الاسطول في الجزر وبين المدن اليونانية لفصل الاسكندر عن قواعده فأبى زملاؤه استكباراً ولم يرص احداهم أريستس (Aristes) ان تتلف المقاطعة التي كان هو مسؤولاً عنها . فعزم الجميع على الصمود عند نهر غرانيكوس (Granikos) بين زلة والدردنيل . وهو يدعى اليوم كوجح شاي . وفي اواخر نيسان او اوائل ايار من السنة ٣٣٤ وصل الاسكندر الى هذا النهر الى نقطة تقابل النقطة التي اختارها الفرس للصمود فيها . فارتأى برومبيون ان لا يصار الى محاربة الفرس فوراً بل ان يؤجل الهجوم عليهم الى اليوم التالي لعلهم يصحرون فيثيرون ثم ينسحبون . وأكد انهم لن يجزأوا على المبادرة بالمحجم وعبروا النهر . وانتظر ممنون وسائر قادة الفرس ان يهجم الاسكندر على مبسرتهم حسب عادته المتبعة . ولكن الاسكندر انفذ خيالاته وبعض مشاته الى ميمنة العدو . وقام هو على رأس نخبة من « الرفاق » بحركة التفاف واسعة فعبث النهر وانقض على عدوه عند التقاء مبسرتهم بقلب جيشه . وكان لشجاعته وشدة بأسه وسرعة انقضاضه اثر بليغ في نفوس اعدائه ففصل مبسرة عدوه عن قلبه وميمنته وبدد شمل الحياة ففروا مذعورين . ثم هجم بجيالاته ومشاته على المشاة اليونانيين المرتزة فذبح معظمهم وأسر اثنين وارسلهم الى مقدونية يعملون مسخرين . وبعث الى هيكل الباريثيون في اثينة بثلاث مئة درع من دروع الفرس هدية تحفظ فيه وأمر بنقش العبارة التالية

(1) BERVÉ, H., *op. cit.*, I, 161 ff.

بحر الهند من الانتظار . فأسفل خزينته وامتنعه القيلة الى دمشق وقام على رأس جبهته قلبية عبر الامانوس .

وكان الاسكندر قد خفف قتل داربيوس . فقام من طروس الى مسوس (Mallos) شاطئ البحر ثم اسوس (Issus) عند قلب خليج الاسكندرونة ثم ميرياندر (Myriandrus) الاسكندرونة فيما بعد . وهكذا فانه في الوقت الذي كان داربيوس يتجه فيه شمالاً لمواقعة خصمه كان الاسكندر يتجه جنوباً لتغايب نفسه .

ووصل داربيوس الى اسوس واستولى عليها وقتل الجرحى والمرضى المقدونيين والرجال الباقين فيها لحايتها وعسكر في سهلها عند نهر اليناروس استعداداً للملاحقة الاسكندر بعد الاستراحة . ولم يصدق الاسكندر بادئ ذي بدء ان داربيوس يزوج نفسه وبجيشه الكبير في منطقة ضيقة مثل هذه التي اقام فيها بين تلال وبحر زهر . ولكن طلائعهم اكدت هذا الخبر ففرح واستبشر ونهض بمساكرو ليلاً وما زال سائراً حتى لقي اعداءه عند صباح الثاني عشر من تشرين الثاني سنة ٣٣٣ .

موقعة اسوس : وليس لنا ان نصدق ما جاء في الكتب القديمة من ان جيش

داربيوس كان يربو على الست مئة الف مقاتل . ولو كان جيشه بهذا القدر من العدد لا تمكن من الفرار عبر الامانوس في ليلة واحدة . ويرى رجال الاختصاص ان الجيش المارسي كان اكبر عدداً من جيش الاسكندر ولكن ليس بكثير^٢ . وانشأ داربيوس المواجه عند ضفة النهر الفاصل بينه وبين الاسكندر وجعل المشاة اليونانيين المرتزة الانثي . ثم الفأ في القلب واتخذ هو مقره وراءهم وجعل مشاته النظاميين « الكراديس » الى ميمنة المرتزة اليونانيين وميسرهم . وجمع خياله في الميمنة وجعل منهم اداة للهجوم . ولما كان مع هجوماً من ميمنة الاسكندر اضاف الى كراديسه في الميسرة قوة كبيرة من الرماة . ثم انفذ الى التلال عند اقصى الميسرة قوة من المشاة الخفاف يرهق بهم جوانب ميمنة الاسكندر .

ولم يكن لدى الاسكندر اكثر من عشرين الى اربعة وعشرين الف ماش وخمسة الاف فارس . وما ان أصبح على مقربة من سهام العدو حتى انفذ الاغريانيين الى قتال المشاة في التلال المجاورة ليمتنه . فقام هؤلاء بهزمهم بخير قيام وبددوا عمل الفرس

(1) ARRIEN, II, 6-12; Diod., XVII, 33 ff.; POLYB., XII, 17, 22; JOUGUET, P., *Mém. Imp.*, 21-23.

(2) TARN, W. W., *Alexander, Cam. Anc. Hist.*, VI, 367.

ملك آسية^١ . وما زال الاسكندر جاثلاً في قلب آسية الصغرى منتصراً حتى وصل الى قديونية .

وفي اثناء هذا كله كان خصمه ممنون الرودي قد تسلم قيادة الاسطول الفارسي الكبير فاحتل خيوس ثم قام الى لسيوس فاستولى عليها وحاصر ميتيلية . وفرح اخصام الاسكندر في مدن اليونان وظنوا ان الساعة اقربت وتوقعوا نزول ممنون في يوبية . ولكن ممنون توفي امام ميتيلية في ربيع السنة ٣٣٣ فخابت آمالهم وخسر داربيوس بوفاته قائداً مجرباً . وتابع خلفه العمل في بحر ايجه وتمكن من الاستيلاء على ميتيلية ولكنه لم يأت بالفائدة المطلوبة ولم يتمكن من ايقاظ اليونان^٢ .

وترامى للاسكندر وهو في قلب آسية الصغرى ان داربيوس ليس بعيداً . فقام بجيشه الى قلبية ماراً بمضيق كوكاك . وعلم والي قلبية بذلك فأرسل قوة تحرس هذا المضيق . وبلغ الاسكندر ذلك فنهض ليلاً بفرقة من جنوده ودم الفرس في المضيق فولوا مدبرين^٣ . وكان الوالي قد عوكل على نهب طروس قبل مغادرتها ولكن الاسكندر جاءها كالبرق الخاطف . واعتدى الاسكندر في طروس مرض شديد . وظن اطباؤه ما عدا فيليبوس الاكارناني ان موته قريب . فعمل له فيليبوس شراياً ودفعه اليه فأعطى الاسكندر الطبيب كتاباً ارسله اليه بريثيون يحذره فيه من هذا الطبيب ثم تجرع العلاج وشفي^٤ ! وشاع في المدن اليونانية وفي اوساط المعارضة انه فقد كل شيء وان خيالة الفرس ستسحقه سحقاً . واضطر الاسكندر في اثناء مرضه ان يتخذ خطة دفاعية فأنفذ بريثيون بالخيالة الخفيفة الى مداخل قلبية التي تفصلها عن خليج الاسكندرونة لحايتها وقام هو بتأديب رجال التلال التي تحف بسهولة قلبية من الشمال وفرض عليهم الجزية . ثم كتب اليه بريثيون يفيد ان داربيوس زاحف على رأس قوة جبارة .

وكان داربيوس قد جيش جيشاً كبيراً في شتاء السنة ٣٣٤-٣٣٣ وتولى قيادته بنفسه . وواجهه في ذلك رجال بلاطه . وكانت امرأته وسرايه يصحبونه في هذه الحملة كأنهم ساعيات الى ولائم وافراح . ورأى بادئ ذي بدء ان يصمد للاسكندر في عمر بيلان ثم رأى ان ينتظره في سهل صوخوس (Sochos) الى غربي حلب حيث تمكن خياله من القيام بالمشاورة بسهولة . وطالت اقامة داربيوس في صبخس وقرب فصل الخريف

(1) DEONNA, W., *Nouvel Gordien, Rev. Etudes Grecq.*, 1918, 39 ff., 141 ff.

(2) DIODORUS, XVII, 29, 4.

(3) ARRIEN, *Anab.*, II, 4, 7.

(4) BERVE, H., *op. cit.*, II, 388.

١٠. في بولجهم برفقة فارنا بازوس واوتوبرادانس قائدَي عمارة فارس البحرية في بحر ايجه .
 ١١. ام الاسكندر وهو في ماركوس رسالة من دارايوس يطلب اليه فيها ان يطلق سراح اسرته
 ١٢. ونس عليه تحالفاً وصداقة . فأجاب الاسكندر مذكراً بأعمال زركسيس وهجومه على
 ١٣. ايلان ميثا اعتداءات دارايوس نفسه وتدخله في امور اليونان ضده موجباً الثأر بذلك
 ١٤. ما نأحقه بملك آسية^١ .
 وكان برمينيون قد اتجه شطر دمشق . فلما تبطن البلاد لاقاه رسول من دمشق يحمل
 ١٥. رسالة الى الاسكندر . ففضه برمينيون واذا به يدعو الاسكندر لتسلم خزان دارايوس .
 فلما برمينيون بالرسول الى دمشق مع خضر . فلما ساروا به فر . وسار برمينيون ينجيه حتى
 ١٦. ادم دمشق ففتحت له ابوابها . فقبض على الثمين وخمس مئة وزنة وأسر نساً فارسيات
 ١٧. والاملاً كانوا ينتسبون الى عطاء فارس . وكان دارايوس قد ارسل الى دمشق رسلاً وفدوا
 ١٨. اليه من اسباطة والبنية وطبية . فلما سلمت المدينة بجيانه اليها أصبح هؤلاء الرسل المتفاوضون
 ١٩. قبضة برمينيون . فسلمهم هذا الى الاسكندر فعاملهم بالصفح لانهم كانوا قد جاءوا
 ٢٠. الى فارس قبل تجديد ميثاق كورنثوس ولكنه ابني رسول اسباطة تحت الحفظ ولم يطلق
 ٢١. اياه الا بعد موقعة غرغماء^٢ .

وقام الاسكندر من ماراتوس الى جبيل فخرج اليه رجالا وسلموه المدينة . ثم « دعاه »
 ٢٢. « خان صيدا الذين لم ينسوا تحول المدن الفينيقية الاخرى عنهم في اثناء محنتهم في السنة
 ٢٣. ٣٤٤ فدخلها منصوراً شاكرآ واعاد اليها ممتلكاتها ودستورها الخاص . وكان ملكها
 ٢٤. تراتو في العمارة الفارسية فأقام الاسكندر على حكومتها احد انساب هذا الملك . واختلفت
 ٢٥. المراجع الاولى في اسم الملك الجديد فجاء في بعضها انه ابدالزيموس وجاء في البعض
 ٢٦. الاخر انه بالزيموس^٣ . وقام من افراد هذه الاسرة فيما بعد من تنفى بانتصارات الاسكندر
 ٢٧. ومن ناووس بمشاهد من تاريخ هذا البطل فأورثنا قطعة فنية رائعة وموجعاً تاريخياً مفيداً .
 ٢٨. والاشارة هنا الى « ناووس الاسكندر » الذي وجد في ضواحي صيدا في عهد الاتراك
 ٢٩. العثمانيين فنقل الى القسطنطينية وحفظ في متحفها .

وكان ازيمليكوس ملك صور لا يزال في العمارة الفارسية ايضاً . فاجتمع اهل هذه
 ٣٠. المدن وشاوروا . فأرسلوا وفداً الى الاسكندر الى صيدا وقدموا الطاعة والخضوع . وكانوا
 ٣١. فيما يظهر ان الاسكندر يكتفي بهذه الظاهرة ويمر الى مصر . ولكن الاسكندر

(1) RADET, G., *Notes critiques*, IV, 25 ff.; *Mélanges René Dussaud*, I, 235 ff.

(2) ARRIEN, *Anab.*, II, 13-15.

(3) ESLEN, *Sidon*, 60 ff.

في التلال . ثم شن هجوماً خاطفاً بخيالة المينة على قلب جيش دارايوس فذابت
 الكراديس والرماة فأدبر دارايوس بعربته وفر فراراً . ولكن اليونانيين المرتزة صمدوا في وجه
 الاسكندر وانزلوا بمشاته القتال خسارة كبيرة . وقام نيرزاس قائد الخيالة القرس بهجوم
 عنيف على ميسرة الاسكندر واكرو خيالة برمينيون على التراجع . ولكنه عندما سمع
 بفرار سيده تراجع عن القتال فانهمز . فتراجع المرتزة بانتظام . اما سائر الجنود القرس
 فانهم رعبوا وصاحوا بالويل فقتل منهم الاسكندر عدداً كبيراً . ثم ادلى الليل ستاره فلم
 يتمكن الاسكندر من ادراك عدوه . وعبر المرتزة جبال الأمانوس بقيادة امينثاس وما
 فشتا حتى وصلوا طرابلس فأقلعوا منها الى مصر . وحاول امينثاس ان يستولي على
 مصر ولكنه قتل في المعركة ففرق جيشه وعاد رجاله الى المورة ليحاربوا فيها بعد في صفوف
 اسباطة .

واستولى الاسكندر على معسكر القرس وعلى سراقق الملك . ووجد فيها قوسه وجواهر
 وامنعة ثمينة . وجلس الى مائدة دارايوس يتناول طعامه وقال قوله الشهير « هكذا يكون
 الملك ملكاً » . ثم سمع ام دارايوس وزوجته وابنتيه وجواريه يندبن رجلهن وسوء حظهن . وفي
 فأرسل اليهن حالاً لليونانوس ليؤكد لهن ان دارايوس ما زال حياً ويطلب خاطرهن . وفي
 الغد زارهن مع صديقه افسيتيون . وجين أبصرتهما سيريفاميس ام دارايوس أسرعت نحوهما
 وخرت ساجدة عند قدمي افسيتيون طائفة انه هو الطاهر على جيوش ابنا . وجبنا اشعرت
 بخطاها تكصت على عقيها خجلاً وارادت الاعتذار . فقال لها الاسكندر لقد اصبحت
 ابنتها السيدة ان افسيتيون هو نظير الاسكندر . ولم يسمح . الاسكندر لنفسه ان ينظر الى
 زوجة دارايوس ولكنه تزوج من احدى الابنتين فيما بعد .

صور ومشرق : ورغب الاسكندر بعد هذا في افتتاح المدن الفينيقية ليقطع الاسطول
 الفارسي عن قواعده ويمنعه عن اثاره الفتن في اليونان وساعدة اسباطة . فاعاد تأسيس
 ميرياندروس واسماها الاسكندرية (الاسكندرونة) ثم تقدم نحو ماراتوس (Marathus)
 عين الحية عمريت بالقرب من طرسوس فاستقبله فيها استراتوس بن جيروستراتوس ملك
 ارواد وما وازاها من البر وقدم له تاجاً من ذهب مسلماً ارواد وماريوس وما تبعها . امسا
 جيروستراتوس ملك ارواد وأيلوس ملك جبيل وغيرهما من ملوك فينيقية وقبرص فانهم كانوا

(1) KEN, J., *op. cit.*; DEULAPOV, M., *La Bataille d'Issus, Mém. Acad. Inscript. Belles Lettres*, 1914, 41-76; GLOTZ, G., *Alexandre etc.*, 72-73.

والبرج الفينيقية الحائفة بمراقبة مرفأ صور الجنوبي . وانتأ الابراج والاكباش والتاذاف
الامانة واقام بعضها عند آخر النهاية والبعض الآخر على سفن مشلوبة بعضها الى بعض
وامام الاسوار . وكان الصوريين قد استعدوا لهذا الهجوم استعداداً كاملاً فأقاموا الابراج
الامنية على الاسوار لصب النار على البراج المعادية وألقوا الصخور في البحر عند الاسوار
الامانة من العلو من الاقتراب . فانفذ الاسكندر بعض الكائنات لرفع هذه الصخور .
فبدأت البراج الصورية وقطعت حبال مراسيها . فأفلتها الاسكندر مرة ثانية محمية
بمارجه . ففطس الصوريين جاعات وقطعوا الحبال تحت سطح المياه وعادوا فائزين . فعمل
الاسكندر حبال المراسي سلاسل حديدية وتمكن من رفع الصخور عند اسفل الاسوار
وبسب البراج من اهدافها . وقام الصوريين بفاجئون البراج المخاصرة فانقضوا بثلاث
نوبات بارجة على الاسطول القبرصي في وقت كانت بجارته تتناول فيه الطعام في البر
فدمروا بارجة امير البحر بينتاغورس وغيرها . وأثار الاسكندر بان اغرق اثنين من براج
صور قبل عودتهما الى المرفأ .

وفي اواخر تموز من السنة ٣٣٢ وبعد حصار دام سبعة اشهر أمر الاسكندر بهجوم
ام . فقام بنفسه على رأس قوة نقلها الناقلات البحرية الى فترة في الاسوار الجنوبية
من ان من اقامة ربة جسر متينة . وهجمت براج حلفائه دفعة واحدة على مرفأ المدينة
التيها عنوة . فعاد الصوريين الى دورهم وأقاموا فيها محاصرين . فأبلى القديزيون فيهم
١٠٠ شديدة وأغنوا فيهم قتلاً وأسرًا . فسقط منهم ثمانية الاف ووقع في الاسر والاستعداد
التيها . فبدأ الحكام وبعض الحجاج القرطاجيين الى هيكمل هرقل فنجوا بانفسهم .
١٠٠ الاسكندر صور حصناً مقدونيا ونزع صفة الملك عن حاكمها وجعله محافظاً
له الى صيدا^(١) . وأبقى الملكية في صيدا كما سبق ان أشرنا فانتمت الزعامة في الساحل
الذي الى صيدا^(٢) .

ووردت على الاسكندر في اثناء هذا الحصار رسالة ثانية من داريوس يفادس بها
في السلم . ويخاطب الاسكندر مخاطبة الند للند معترفاً بملكه . ثم تنازل له عسن
في كل ما وقع الى غربي القرات واطهر استعداداته لدفع عشرة الاف وزنة فدية
للمش صديداً وتعالى وتقد زواج بين الاسكندر وبين ابنته ستاتيرة وبناء ابيه

(1) ARRIEN, *Anab.*, II, 18 ff.; CURTIUS, IV, 2, ff.; DOD., XVII, 41 ff.; ARRIEN, I, 11
Alex. en Syrie et en Palest., *Rn. Bibl.*, 1934, 542 ff.; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 24-27; *Camus.*, 41
Alexandre etc., 85-87.

رفض هذا التسليم الناقص وطلب الى الصوريين ان يسمحوا له بالدخول الى بلدتهم ليقدم
عن نفسه كفارة الى هرقل الإله الذي تحدر هو منه كما سبق ان أشرنا . وكان اليونانيون
يعتقدون ان ملكارت إله صور هو هرقل نفسه . فامتنع الصوريين عن اجابة هذا الطلب
وأشاروا ان في صور القديمة هيكلًا للملكارت وانه بامكان الاسكندر ان يقدم ذبيحته
هناك . ويرى العلامة الاساذ جونغه ان دخول الاسكندر الى هيكل ملكارت في صور
وتقدمه من هذا الإله بالذبيحة كان يعني في عرف ذلك العصر ان ملكارت وهب الاسكندر
حق الحكم على المدينة وحق الخلافة في ذلك بعد ملوكها . وكانت صور آنفذ مينة
في جزيرة يفصلها عن البر خليج ضيق عرضه نصف ميل تقريباً . وكانت ذات اسوار
منينة بلغ علوها مئة قدم او اكثر . وكانت سلطنة التجارة واميرة البحار . وكان لها في
ابنتها قرطاجة خير معين وحليف . وكانت قد صمدت في وجه نيوخذصر ثلاثة عشر
عاماً فأبى ان تدعن لهذا الملك الجديد واستعدت للقتال .

فرفض الاسكندر بجنوده وأعلن الحصار واخذ فوراً في بناء تهاء تفصل البحر وتوصل
الجزيرة بالبر . ولم ير في ذلك صعوبة في بدء عمله . ولكنه عندما اقترب من الجزيرة ،
وأصبح البحر عميقاً لقي في اكمال هذا العمل أصعب الصعوبات . فأمر بإنشاء برجين
خشبيين يحمي بهما الفتلة ويرد الصوريين عن الاسوار . ولكن الصوريين احرقوا ما بني
بمركب شرعي حمل مواداً ملتهبة واشعل البرجين بها . وقذف الصوريين عدوهم بالسهم
من البراج ثم خرجوا بالقرارب فهدموا ما بقي من هذين البرجين . ولم يكن الاسكندر
من الذين تقدمهم المصاعب . فجدد في بناء تهاء جديدة اوسع وامتن من الاول . وكان
هو نفسه يدير العمل ويقام رجاله الانخاب والمشتات . ورأى في الوقت نفسه انه لا
بد من الاطباق بالمدينة من جميع نواحيها . فقام بنفسه الى صيدا لايجاد البراج اللازمة
لقيام بحصار بري وبحري في آن واحد . وكانت ابنا اسوس قد وصلت الى الاسطول
الفارسي فتفكت روابطه وعادت البراج الفينيقية الى قواعدها . فجمع الاسكندر في
صيدا من براج هذه المدينة وبراج ارواد وجبيل ثمانين بارجة وضم اليها اربعين غيرها
من برارج رودس وصولة وملوس ومئة وعشرين من سفن قبرص وقام بها جميعها الى مياه
صور . وكان ازيبكوس قد عاد الى صور ببروجه . فأطل الاسكندر عليه بأسطوله
ورغب في منازلته ولكن الصوريين لزموا الهدوء نظراً لكثرة البراج المتحالفة . وعندئذ
أبقى الاسكندر الاسطول القبرصي تجاه المرفأ الشمالي بقيادة بينتاغوراس (Pnytagoras)

(1) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 25.

الامم الفارسية (٣٤٥) ووطدوا حكمهم على ضفاف النيل . فلما وفد الاسكندر بجيشه الى مصر قال له صديق مقرب :
« ولعل الاسكندر المسافة بين غزة ومصر في سبعة ايام فوصل الى وادي النيل في اواخر
الربيع الثاني من السنة ٣٣٢ . وكان مزاكس (Mazakes) وكيل سباكس في الحكم قد
علم بما جرى في آسية فأمر المند بفتح الابواب . فاحتل الاسكندر بلبوسوم (Pelusium)
التي ان ترك فيها حامية تقدم بجيشه على موازاة فرع النيل الشرقي فبلغ هيلوبوليس
(Heliopolis) ثم ممفيس (Memphis) . وجاء في المراجع الاولى ان مزاكس ستم الاسكندر
الى دخوله الى ممفيس ثم ان مئة وزنة وجميع نقائس القصر الملكي .
وابدى الاسكندر احتراماً كبيراً لآلهة مصر . فترتب القرايين للعجل المقدس في
ممفيس وضحي لغيره من الآلهة . ويرى انه احتفل بتبرج نفسه في معبد فتاح في ممفيس
امراً فاقبعت له الشعائر التي كان يقسمها القراعة من قبل ارضاء لشعور المصريين اباء
الاد والظهار للاسكندر بظهر الوارث الصحيح للوك مصر الوطنيين الاقدمين . وراجت
في القرن الثالث بعد الميلاد اسطورة ان الاسكندر كان ابن نيقطانيو الذي كان ساحراً
بالذي اسلخ في صورة افنديان لينسكن من مخالطة زوج فيليبوس المقدوني .^١

الاسكندرية : ولم ينس الاسكندر انه حامي الثقافة الهلينية فأقام في ممفيس نفسها
اماً رياضياً وأحيا جوقاً موسيقياً يونانياً وأسس مدينة أصبحت فيما بعد مركزاً كبيراً
والآ في بث الثقافة الهلينية في الشرق كله . وهي الاسكندرية .

ويرى كبار العلماء من رجال الاختصاص ان الدوافع الرئيسية التي حدثت الإسكندر
على تأسيس الاسكندرية ثلاثة اولها عسكري حربي بحري . فقد رأى الاسكندر منذ ان
تم له فتح مصر ان لا بد من انشاء قاعدة بحرية كبيرة في شرقي البحر المتوسط يأوي
الاسطول في حال الخطر ويتم فيها انشاء بوارجه وتربيتها ويتيسر له فيها تموين هسلدا
الاسطول . ولا بد ان يكون الاسكندر قد لمس من الناحية الثانية عظم التجارة التي كانت
تجري عبر البحر الاحمر بين الشرق والغرب واهية بعض المواد الاولى التي كانت تستخرج
من افريقية نفسها . وكان قد قضى على صور اعظم الثغور التجارية آنفً وليس لمس
ثورة الشياخ في مستودعات غزة فأراد ان يؤسس في مصر ثغراً جديداً يكون بمثابة

(1) GLOTZ, G., *Alex. etc.*, op. cit., 10-15.

(2) ARRIEN, III, 2.

(3) MAHAFFY, J. P., *Egypt*, 3; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 28-29.

اخرى رهيبة بين يديه . وكان هذا كله اكثر بكثير مما اوجبه اسوقراطس الفيلسوف
الذي قال كما سبقت الاشارة بوجوب السيطرة على آسية الصغرى فقط ومن قلبية حتى
سينوب . ويقال انه بعد ان اتعم بزمينيون النظر في رسالة داريوس قال : « لو كنت انا
الاسكندر لقبلت » . وان الاسكندر اجاب فوراً : « ولو كنت انا بزمينيون لقبلت » .
والواقع انه منذ ان مرق الاسكندر شمل خصمه في اسوس بدأ يظهر لعينه منظر امباطورية
عظيمة الشأن لم ترها عين الرجال الذين معه فأماط بهذا الحكم الفاضل الحجاب عن
شخصية قوية بدأت عصراً جديداً . وكان جواب الاسكندر انه قام من صور الى
دمشق ومنها الى السامرة وانه أقر حاكم السامرة الفارسي في حكمه وأقام الى جانبه اندروماخوس
(Andromachos) قائداً عسكرياً . ثم انحدر الى غزة غير مهال باورشليم الساقطة بطبيعة
الحال . ويرى العلماء الباحثون ان ما جاء في تاريخ يوسفوس من ان الاسكندر ذهب
الى اورشليم وجد لجلديا رئيس كهنة اليهود هو حديث خرافة .^٢

ووصل الاسكندر الى غزة فامتنع صاحبها باتيس (Batīs) الخصي الاسود عن تقديم
الطاعة معتمداً في ذلك على مناعة غزة وعلى رجاله العرب شلدا ازره ودخلوا معه
الى المدينة ليحموا حصونها . فاقام الاسكندر الابراج العالية وهجم على الاسوار والابواب
فقابلته العرب بهجوم معاكس شديد . فراجع المقدونيون واحرق العرب الابراج . وأصيب
الاسكندر بقلبية في كتفه . وامتنعت غزة شهرين كاملين . ثم دخلها الاسكندر عنوة
فأسر من أسر وثقب اباهم باتيس وربطه في مركبة حربية وأمر بجره فأت .

فتح مصر : وكان سباكس (Sabakes) ولي مصر الفارسي قد التحق بداريوس
في اسوس وحارب فيها . وكان الاسكندر لا يزال يسعى لتأمين قواعده الحربية . وكانت
خطته في ذلك كما سبق ان اشرنا ان يملك جميع الثغور الحافة بالبحر المتوسط لتصبح بقية
الاسطول الفارسي هائمة ضالة لا تجد ملجأ للترميم او التموين . وكانت قد دارت مواقع
وطنية مع الفرس في مصر فناصر اليونان مجنودهم المرتزقة زعماء مصر الوطنيين . وقبل ان
يهبط الاسكندر مصر بضع سنين كان الفرس قد طردوا نقتانيو (Nectanib) آخر

(1) RADET, G., *Notes crit.*, I, 25 ff.; *Mélanges Dussaud*, 1939, 235 ff.

(2) BERVE, H., op. cit., II, 38.

(3) JOSEPHUS, *Ant. Jud.*, XI, 8; *Abel, Alex. en Syrie et en Palest.*, *Rev. Bib.*, 1935, 48 ff.

(4) BERVE, H., op. cit., II, 104; RADET, G., *Alex.*, 104 ff.; CURTIUS, IV, 6, 8.

(5) DIOD., XVII, 34; ARRIEN, II, 8 f.

«فأما اليه مستنصحين هذا الإله مستهدين . فقد جاء في اساطيرهم ان هرقل وبرسفس
البحرية واليونانية في دولة كبيرة طمع في تأسيسها كي يتم شيء من التجانس بينه وبين
رعياه ويتيسر التعاون المنشود في السياسة والحرب»^١.
وكان مصب النيل عند كنوبس (Canopus) قفلاً اتخذ مرافق لتفريغ المناجر القليلة
التي كانت ترد مصر عن طريق البحر المتوسط . وكان مصب بليسيوم دون غيره صالحاً
للملاحة ولكن للسفن الصغيرة فقط . وكان دخول المراكب الى هذين المصبين وخروجها
منها غير مواتين في غالب الاحيان . فاختار الاسكندر مرتفعاً من الحجر المكسي يعلو
مستوى الدلتا ولا يتأثر بالطمي الذي كان يأتي به فرع كنوبس ويسهل تزويده بمياه
الشرب بقناة يغذيها النيل . وكانت تقع على بعد ميل من الشاطئ في هذا الخل نفسه
جزيرة طولاً ثلاثة اميال عرفها اليونان باسم فاروس (Pharos) . فرأى الاسكندر فيها
حاجزاً طبيعياً كبيراً يصدر الرياح البحرية كما ايقن انه بالامكان وصل هذه الجزيرة
بالبحر بجاذر مصطنع^٢.

وما تحفظه المراجع الاولى ان المهندسين ارادوا ان يخططوا المدينة الجديدة بتراب الكلس
الابيض ولكنهم لم يجدوا ما يكفيهم فأخذوا طحيناً من مخضصات الجند . فرأى الاولون
في هذا تفاؤلاً بالخير . وفي رواية اخرى ان الطيور حلفت فوق التخطيط وأكلت من
هذا الطحين . وما يرى ايضاً ان الاسكندر استعان بمواهب مهندس رودسي كان يدعى
دينوقراطس (Dinocrates) لتخطيط المدينة فخطها مستطلاً بين بحيرة مربوط وبين
البحر وقسمها احياء بشوارع مستقيمة . واحتفل الاسكندر بتأسيسها في العشرين او الحادي
والعشرين من كانون الثاني . وسكن الاسكندرية عند تأسيسها مقلوبين ويونانيون وعدد
كبير من المصريين ارغموا على الاقامة فيها والانتقال اليها من كنوبس . ولا عبء بما جاء
في تاريخ يوسفوس من ان الاسكندر شجع اليهود على الاقامة في الاسكندرية بمنحهم
حقوقها المدنية لان هؤلاء لم يكونوا قد تفرقوا في التجارة والمال^٣.

واحدة سيوة : واعترف اليونان بقدسية معبد عمون في واحة سيوة في الصحراء الغربية
على مسافة خمسة عشر يوماً او عشرين من وادي النيل وسبعة ايام عن شاطئ قورينة
على مسافة خمسة عشر يوماً او عشرين من وادي النيل وسبعة ايام عن شاطئ قورينة

(1) ARRIEN, *Anab.*, III, 3, 1-5; PLUT., *Alex.*, 26 f.; CURTIUS, IV, 7-8; BEVAN, *op. cit.*, 26.
(2) DIOD., XVII, 49, 4-5; LESQUIER, J., *Armée Rom.*, d'Eg., 41.
(3) CURTIUS, IV, 7, 23 ff.; STRAB., XVII, 814; PLUT., *Alex.*, 27; BEVAN, E., *op. cit.*, 29-30.
(1) TARN, W. W., *J.H.S.*, vol. 41 (1921), 2; BEVAN, E., *op. cit.*, 30-31.

وما تحفظه المراجع الاولى ان المهندسين ارادوا ان يخططوا المدينة الجديدة بتراب الكلس
الابيض ولكنهم لم يجدوا ما يكفيهم فأخذوا طحيناً من مخضصات الجند . فرأى الاولون
في هذا تفاؤلاً بالخير . وفي رواية اخرى ان الطيور حلفت فوق التخطيط وأكلت من
هذا الطحين . وما يرى ايضاً ان الاسكندر استعان بمواهب مهندس رودسي كان يدعى
دينوقراطس (Dinocrates) لتخطيط المدينة فخطها مستطلاً بين بحيرة مربوط وبين
البحر وقسمها احياء بشوارع مستقيمة . واحتفل الاسكندر بتأسيسها في العشرين او الحادي
والعشرين من كانون الثاني . وسكن الاسكندرية عند تأسيسها مقلوبين ويونانيون وعدد
كبير من المصريين ارغموا على الاقامة فيها والانتقال اليها من كنوبس . ولا عبء بما جاء
في تاريخ يوسفوس من ان الاسكندر شجع اليهود على الاقامة في الاسكندرية بمنحهم
حقوقها المدنية لان هؤلاء لم يكونوا قد تفرقوا في التجارة والمال^٣.

واحدة سيوة : واعترف اليونان بقدسية معبد عمون في واحة سيوة في الصحراء الغربية
على مسافة خمسة عشر يوماً او عشرين من وادي النيل وسبعة ايام عن شاطئ قورينة
على مسافة خمسة عشر يوماً او عشرين من وادي النيل وسبعة ايام عن شاطئ قورينة

واحدة سيوة : واعترف اليونان بقدسية معبد عمون في واحة سيوة في الصحراء الغربية
على مسافة خمسة عشر يوماً او عشرين من وادي النيل وسبعة ايام عن شاطئ قورينة
على مسافة خمسة عشر يوماً او عشرين من وادي النيل وسبعة ايام عن شاطئ قورينة

(1) ARRIEN, III, 5; PLUT., *Alex.*, 26; STRAB., XVII, 792; HOGARTH, D. G., *Alexander in Egypt*, J.E.A., II, 55; BURY, J. B., *Hist. of Greece*, 773; TARN, W. W., *Alex., Cam. Anc. Hist.*, VI, 377; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 29; *Mélanges Rade*, 192 ff.
(2) HOGARTH, D. G., *op. cit.*
(3) BEVAN, E., *Hist. des Lagides*, 20-25; GLOTZ, G., *Alex.*, *op. cit.*, 91-92.

مستمدة عشر فيلاً. وهي اول مرة خرجت فيها القبيلة للمحاربة خارج البلدان التي تربتها.

بين الفرات ودجلة : وأمر الاسكندر بزمينون ان يتقدم الى الفرات الى نيساكريس (Thapsacus) (فصفا) وان ينشئ عندها جسرين من القوارب لعبور النهر. وكان مزابوس (Mazaeus) القائد الفارسي في تلك المنطقة على رأس بضعة الاف فارس والذين من المشاة بان المرتزة. فلما شرع المقدونيون في عبور النهر (تموز ٣٣١) انسحب مزابوس مستدرجاً الاسكندر الى المكان الذي انتقاه القوس للمعركة المقبلة. وكان داريوس يعول كثيراً على ديانة الحرية ويعتصم الفوز بها فآثر انتظار الاسكندر في سهل يتمكن فيه من المناورة بالمركبات على الصمود عند عقبتين طبيعيتين كبيرتين كالفرات ودجلة. فالتفتي اول غوغمة (Gaugamela) بالقرب من نينوى القديمة عاصمة اشور وعلى بعد خمسة وعشرين كيلومتراً عن الموصل والى شمالها الشرقي.

فأجّل الاسكندر الزحف على بابل احدى عواصم الدولة الفارسية واتجه شمالاً فشرقاً بسهولة الجزيرة العليا محاذياً التلال الاناضولية الارمنية مبتعداً عن البادية وقبضها وقلة ادائها. ورحب به يهود هذه المنطقة وكانوا لا يزالون كثيراً فيها منذ الاسر الاخير فابانوا بالم الطرق وادلوا بالمعلومات التي يحتاج اليها كل قائد مقاتل. فترامى الى الاسكندر ان يسهل صامد عند دجلة فأسرع المسير ولكنه لم يجد احداً. فعبر دجلة بالقرب من الجزيرة بدون اقل صعوبة ما عدا سرعة التيار المائى^١.

موقعة غوغمة : (٣٣١) وخُصِف القمر وأظلم (٢٠ ايلول ٣٣١) فذعر المقدونيون^٢. فاضطر الاسكندر ان يقدم القرايين للالة المختصة^٣. ثم تابع السير متجهاً^٤ شرقاً. وبعد اربعة ايام اعترضت مسيره قوة من الخيالة فشنت شملها وعلم ان اربيس أصبح قريباً. وقبل وصوله الى قرية غوغمة وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها توقفت^٥ السير آمراً بالاستراحة اربعة ايام. وفي الثلاثين من ايلول رسم خطة القتال وقال لانه « ان الهدف هو ملك آسية فليشمر كل منكم بالمسؤولية المفاة على عاتقه ».

المؤيّنون بوجوب الهجوم ليلاً. فأبى الاسكندر ونام ليلة هادئة. ثم قام في اليوم

- (1) Diod., XV, II, 56, 3; Curtius, IV, 12, 13; Arrien, III, 8, 6; Plaut., Alex., 11
- (2) Arrien, III, 7, 1; Curtius, IV, 12, 7-8; Berve, H., op. cit., II, 243; Bury, Hist. of Greece, 775.
- (3) Radet, G., op. cit., 139 f.

تنظم مصر : وعاد الاسكندر الى مصر اما عن الطريق نفسه الذي اتى منه او عبر وادي الطرون. وفي ممفيس استقبل الوفود اليونانية وتلقى مدداً حربياً جديداً. ثم التفت الى ادارة هذا القطر فنصب عليه والين مصريين يحكمانه بموجب القواعد والعادات القديمة. وعيّن الى جانبها قائدين عسكريين بنتاليون الفنداري (Pentalion) في ممفيس وبوليمون الفلاري (Polemon) في بليسيوم وأمر كليمنيس (Cleomenes) القرطاني ان يحكم الصحراء بين الدلتا والسويس وان يحمي من الحاكمين المصريين ما يفرض عليهما من الضرائب. ونصب بوليمون بن ترامينس اميراً على البحر^١.

وقبل ان يغادر مصر ارسل بعثة علمية جغرافية الى السودان تتبع مجرى النيل وتدرس فيضانه. ففعلت وجاءت بالخير اليقين فغزت الفيضان الى الامطار الغزيرة في الحبشة وواسط افريقية. فسر اسطو اسناد الاسكندر واعتبر هذه المشكلة الجغرافية منحلة^٢.

بين النيل والفرات : وفي ربيع السنة ٣٣١ غادر الاسكندر مصر ليشد على داريوس في ما وراء الفرات. فجاء السامرة لما كان قد علمه عن تمرد اهلها على اندر وماخوس القائد المقدوني المتميم فيها^٣. ثم قام منها الى صور فاقام فيها مدة استقبل في اثائها امراء قبرص وحضر الحلقة التمشيلية التي اقامها دولاء على شرفه. وكان بين المشايين ثسالوس (Thessales) واثينودوروس (Athenodorus) وليقون (Lycan). وعزل أريمس (Arimmas) حاكم دمشق ونصب مكانه اسكليپودوروس (Asclepiodorus) وانشأ منشية للمال^٤. ووقلت عليه ايضاً وفود اثينة وخيوس وغيرها. فأطلق سراح الاسرى الاثينيين الذين كانوا قد حاربوه في صفوف داريوس عند نهر الغرائيكوس وحسب الحامية المقدونية من جزيرة خيوس ولكنه ابى الجند المقدونيين في رودوس. وظلّت فيها يظهر دويلة اسبارطة معادية ولكنه لم يعأ بها لانه كان قد قضى على الاسطول الفارسي وسيطر على المياه اليونانية. وكانت سواحل البحر المتوسط الشرقية كلها قد خضعت له مع ما جاورها من الجزر فقام الى الفرات وما وراءه يفتش عن خصمه ملك الملوك. وكان داريوس قد جمع الجيوش من جميع ما تبني من البلدان تحت سلطته فتجمع لديه عدد غفير فسكر ٣٣٠ في سهل العراق وراء دجلة. وسلحهم بمئتي مركبة ربطت الى جزوعها مناجل بارزة من الجانبين

- (1) Berve, H., op. cit., 52-53.
- (2) PARTSCH, J., Das Arist. Buch « Uber das Steigen d. Nil ».
- (3) BOIS, H., Alex. et les Juifs en Palest., Rev. Théol., 1890, 557 ff.
- (4) ARRIEN, Anab., III, 61 ff.
- (5) BERVE, H., op. cit., II, 88.

التي في ما وراء العراق لتشييد امبراطوريته العظيمة . واخترم عادات البابليين واحترمهم ، وحل الى معابدهم وبارس بعض الطقوس وأمر بتروم بعض ما تهم من المعابد . وأُنقذ الاسكندر بوليترانوس (Polyxenos) الى شوش ليضبط خزيته . ثم لحق به « بل طاعة اهله واستول على خمسين ألف وزنة من الفضة . وأقام الالعاب والخللات ودبر امور الادارة . وكانت اسباطة لا تزال معادية فأُنقذ الاسكندر من شوش مينيس (Menes) بـ « برخوساً على سورية وفينيقية وقيليقية وحول اليه ثلاثين ألف وزنة ليعطي منها الى القائد ابياتروس ما يحتاج اليه للمتابعة الحرب ضد اسباطة .

ايران وما وراءها : ثم سار الاسكندر من شوش الى ايران . فنازل في مسيره القبائل البالية وكسر شوكتها . وكان اريوبارزانس (Ariobarzanes) الذي صامداً على رأس اربعين الف مقاتل . فباغتهم الاسكندر بمنافرة ناجحة فتفرقوا والتجأ قائدهم الى الجبال . ثم دخل برسيبوليس عاصمة الفرس الحقيقية فحرق قصره وذبح ذكورها واستعبد نساءها . وكان اريوبارزانس قد التحق بداريوس فقام الاثنان الى هرقانية . وكانت ابواب قزوين (سردرة) صعبة المثال فارسل الاثنان الحريم والمتاع اليها وفراً بمن معها من المساكر الى املنة . فتبعها الاسكندر الى اقبطة فالري فعبدا سردرة متجهين شرقاً الى برية . وتابع الاسكندر المطاردة نحو شاهرود (Hecatompylos) في جوار زاوية قزوين الشرقية الجنوبية . ماغلك عن داريوس معظم رجاله . وطمع بسوس بالتساج الفارسي وانقض برسانتيس (Barsantes) على ملك الملوك فتكره جثة هالمة . وفر مع رفاقه شرقاً وذلك في صيف السنة ٣٣٠ ووجد الاسكندر خصمه قتيلاً في الدامغان فأمر بان تدفن جثته باحتفال ايجي في اضرحة فارس الملكية .

ثم سار الاسكندر في اثر هولاء « الخونة » فدخل آرية بعد برية وهي اقليم مجاور لمراة الحالية . وسار بعد ذلك الى درنغيانة (Drangiana) المسماة الآن بـ « بستان . ولما وصل الى فراادة (Phrada) مقام الملك علم ان جماعة من القرين اليه توأطأوا على قتله وان فيلوطاس القائد علم بذلك وكتم الخبر يومين كاملين . فحكم بالاعدام عليه ثم أمر بعض قواده ان ياربونيين ابا فيلوطاس فقتلوا . وهاج الاسكندر ورج وشرست اخلاقه وفق اركاذنه .

ثم اخضع الاراخوسية (Arachosia) واقليم الباروباميسوس (Paropamisus) وهو ما نسميه

(1) KING, L. W., *Hist. of Babylon*, 22 ff., 287.

(2) PLUT., *Alex.*, 37; GROF., *G. Hist. of Greece*, VIII, 395-396.

التالي ١ تشرين الاول الى عدوه . فبدأ الفرس بهجوم الخيالة ثم بانطلاق المركبات . ولكن القندونيين قابلوا هذا الهجوم بهجوم مماثل وما هي الا لحظة حتى تمكن بلاكروس (Balacros) بفروانه من قتل سائتي هذه المركبات وخيلها . ونفذ الاسكندر الكتيك نفسه الذي كان قد تدرع به في ايسوس . فأفسد على عدوه حركة الالتفاف وقام على رأس « الرققاء » بهجوم خاطف على قلب العدو فاخترق صفوفه ثم عاد يريد جناحيه ولاسيما ميسرته .

وانجملت الحركة عن هزيمة الفرس . وفر داريوس بالمشاة اليونان المرتزة وخيالة بقرتانة عبر جبال اريينية الى مادي راجياً ان يتمكن فيما بعد من تجيش قوة جديدة من قلب آسية . وتخلّى بعمله هذا عن عاصمته بابل وشوش وعن مدينتي الفرس المقدستين برسيبوليس (Persepolis) وباسرغادة (Pasargade) . وقبل انه هلك في هذه الموقعة ثلاث مئة الف فارسي والف ومثا مقدوني . وجاء في مصادر اخرى ان عدد القتلى الفرس كان اربعين ألفاً . وتولى بريمينيون ضبط ما وقع بيد القندونيين من امتعة المعسكر الفارسي وعتاده بما في ذلك من فيلة وجمال . وهب الاسكندر مسرعاً نحو اربلة وكانت تقع على بعد ثمانين كيلومتراً عن غوغمة فاستولى على ثروة طائلة وغنم عربة داريوس واسلحته .

بابل وشوش : وكانت بابل لا تبعد عن اربلة اكثر من اربع مئة وخمسين كيلومتراً . وكان مازيوس القائد الفارسي قد التجأ اليها فوصلها الاسكندر في اواخر تشرين الاول من السنة ٣٣١ . وكان يحيط بمنطقة المدينة سور عظيم يبلغ ارتفاعه ثلاثين متراً ويقدّر محيطه بمئة كيلومتر . وكان لا يزال قائماً في عهد زينوفون (Xenophon) مبنياً من الطوب والاسفالت . ودخل الاسكندر هذه المنطقة من « باب بابل » وأطل على المدينة العظيمة بسوريتها وارباجها . وتوقع مقاومة من مازيوس ورجاله السوريين ولكن مازيوس أثر الاستسلام نظراً لما كان يكنه اهل بابل من بغض الفرس . وخرجت بابل برجالاتها ونسائها وزعمائها وقادتها واستقبلت الفاتح القندوني . فأبقى الاسكندر مازيوس في خدمته ونصبه حاكماً على بابل وعين قائداً مقدونيا على حاميته ومديراً مالياً مقدونيا يشرف على جباية الضرائب والدخل . وأقام فيها ثلاثين يوماً . ولمله أراد من ذلك التعارف بينه وبين الاسيويين قبل

(1) KAEST, J., *Alexandros, Real-Eng.*, I, 1424; *Gesch. des Hellenismus*, 394; JOUGUET, P., *Mac Imp.*, 31; GLOTZ, G., *Alex.*, 99-102.

(2) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 31.

(3) ARRIEN, III, 15, 6; CORTUS, IV, 16.

(4) XEN., *Anab.*, II, 4, 12.

ارسطو وبين تلميذه الاسكندر الى عداوة مرة . وهب تيوفراستوس (Theophrastus) ديميتريوس (Demetrius) الفيلسوفان يدافعان بالفلسفة عن كليثينس فأورثا طلاب الآداب الألمانية صورة حقيرة جداً للاسكندر واعماله . فهو في نظرهما ذلك المستبد الذي رافقه الحظ فتوصل الى ما توصل اليه ولكنه تهلم فيما بعد من جراء تزايد هذا الخطأ .

الهند : (٣٢٧ - ٣٢٥) ولم يعلم الاسكندر الشيء الكثير عن الهند او عن غيرها مما بعدها . ولكنه اخذ عن استاذة ارسطو انها شبه جزيرة واسعة تتفرع عن ايران فتستند الى البحر الى شرقها . وشارك استاذة في تروده في علاقة الهند بالحبيشة . فتارة اعتبروها رسالة بالحبيشة جاعلاً المحيط الهندي بحيرة كبيرة وطوراً فصل الانثنين بهذا المحيط . وادبر الاسكندر الهند ولاية من ولايات دارايوس فكان من الطبيعي جداً ان يحاول ان يكمل عمله فيصبح وريث ملك ملوك آسية . وليس من العلم بشيء ان نجعل الاسكندر يطعم بالعالم بأسره مجرد قيامه الى الهند لانه لم يكن يعلم عن سائر العالم الاسيوي اكثر مما ذكرنا . وكان تاكسيلس (Taxiles) احد امراء وادي السند الاعلى . وقد عليه وهو لا يزال في صغديانة راجياً معزونه ضد عدوه بوروس (Porus) . وكان سيسيكوتوس (Sisicottus) الامير الهندي الذي كان يعاون بسوس في الوصول الى دالماته قد اصبحت في معية الاسكندر يرشده عن احوال الهند فيبين انقساماتها وتجزئاتها .

فقام الاسكندر في ربيع السنة ٣٢٧ من بقطرة (بلخ) بمئة وعشرين ألفاً فاجتاز النهر بامبيوس وتوجه الى كابل . ثم سار منها على الضفة السند الينى فاختص عدة قبائل بالية . ثم اجتاز هذا النهر من اتوك فدخل تكسيلة وقتل هدابا اميرها وبينها النملة . ثم التقى بالامير بوروس عدو تاكسيلس في عبر الهيلاسبس (جبلوم البنجاب) . وكان هذا الامير جيش كبير فلجأ الاسكندر الى التكتيك نفسه الذي فاز به عند نهر المانديكوس فجعل كراتيوس يشغل بوروس بالقسم الاكبر من الجيش وقام هو بالتيالة النهر في محل بعيد وجاء بوروس من خلفه فقتل جيشه وانصر عليه (ابار او حزيران ٣٢٦) . ولكنه ارجع اليه ملكه فصار له محالفاً وصديقاً . ثم عبر الاكيسينس (Acisenes) . ثم شتأب غازياً محارباً . ولم يزل يتقدم في البنجاب حتى وصل الى نهر الهيدراتوس

(1) BÉREZ, H., *op. cit.*, II, 198; SENEQUE, *Quaest. Nat.*, VI, 32, 2; Montesquieu, *Le sijnague*.

(2) TARN, W. W., *Alex.*, *Cam. Anc. Hist.*, VI, 401-403.

(3) JOUCQUET, P., *Mac. Imp.*, 43-44.

الآن افغانستان وبني فيه مدناً كثيرة وأسكن فيها يونانيين ومقدونيين . ثم طاف بقطريانة (Bactriana) واجتاز نهر الامودارية (Oxus) وذلك في السنة ٣٢٩ وسار في صغديانة ودخل مدينة مرقندة اي سمرقند ووصل الى نهر السردارية (Jaxartes) فبنى على ضفته حصناً اسماه الاسكندرية واراد بذلك ان يردع القبائل السكيثية^١ .

ورأى الاسكندر انه لا يستطيع ان يسود في آسية كعقدوني يوناني مجت وان لا بد له من ان يمنح الفرس بعض الامتيازات . فاقترن بروكسانة ابنة اوكسيارتس وأمر ضباطه وخصماءه ان يقرنوا بكرائهم اشراف آسية . وعين كثيرين من الفرس في مناصب عالية وجعل منهم عماله في الولايات . واحتذى مثال الفرس في بعض ملابسه . واعلن الوهيته وعول في ذلك على عادات شرقية منها ان كل الذين يدنون منه في الاوقات الرسمية يجب عليهم ان ينحنوا امامه حتى تمس جباههم الارض ثم يقبلوا رجليه . وهو ما يشار اليه في المراجع اليونانية بقضية البروسكيناز (proskynesis) . ولم يدرك « الرفقاء » كنه الحاجة الى هذه التدابير الشرقية الغريبة . وما زاد في الطين بلة ان الاسكندر عامل الدخلاء من الفرس معاملته « لرفقائه » او ارفع منهم درجة في بعض الاحيان . ولم يكن اعدام بريمنين القائد الكبير المخلص وابنه فيلوطاس سوى مظهر مؤلم لهذه المشادة بين الاسكندر وبين « لرفقائه » .

وفي صيف السنة ٣٢٨ جلس الاسكندر ورفقائه يشربون ويتسامرون في سمرقند . وجاء ذكر هذه الامور فلم يحتفظ كليثوس القائد الذي كان قد انقذ حياة الاسكندر في موقعة غزانيكوس فجعل مجد فيليبوس اعظم من مجد ابنه الاسكندر واكبر . فغضب الاسكندر وقتل كليثوس بيده . ثم ندم وانفرد في سراقه ثلاثة ايام ينوح ويبكي^٢ . وفي ربيع السنة ٣٢٧ تزوج الاسكندر في بقطرة (بلخ) من روكسانة وأمسر اليونان والاسبويين ان يسجدوا له ويعبدوه فاجابه الى ذلك بعض كبار اليونانيين وفي مقدمتهم انكسرخوس . اما كليثينس نسيب ارسطو ومكاتبه ومؤرخ الحملة فأبى وكابر . وكان ما كان من أمر تأمر الغلمان على الاسكندر . وكان احد هؤلاء هرمولايوس (Hermolaus) تلميذ كليثينس . فاتهم هذا بالتآمر ايضاً وحكم عليه بالاعدام^٣ . فانقلب الصداقة

(1) GIORIA, G., *Alex.*, *op. cit.*, 118-131; JOUCQUET, P., *Mac. Imp.*, 36-40.

(2) ARRIEN, IV, 8-9; PLOT., *Alex.*, 50 ff; CURTIUS, VIII, 5 ff; MEYER, E., *Alex. der Grosse*, 319-324.

(3) ARRIEN, IV, 13 ff; PLOT., *Alex.*, 55; CURTIUS, VIII, 6, 1030; GLOTZ, G., *Alex.*, *op. cit.*, 131-138; TARN, W. W., *Alex.*, *Cam. Anc. Hist.*, VI, 396-400.

الى سواحل بحر قزوين لتطوف في ارجائه لان طرفة الشمالي كان لا يزال مجهولاً . وأمر
ببناء اسطول كبير في مرافق فينيقية وأتى بالسفن قطعاً الى بابل ثم وزعها على بعض
الفرس لتسارحها . وأنفذ بعثات ثلاثاً الى سواحل الجزيرة العربية للاستطلاع . فلم يصل
امبروستاثينس (Androsthene) الى أبعد من جزر البحرين (Tylos) . وقل الامر نفسه
من ارخياس (Archias) . اما هيرون الصولي (Hieron) فانه نجح فيما يظهر في الوصول
الى خليج السويس بعد ان طاف حول سواحل الجزيرة . وكان من جملة ما اختطه الاسكندر
بناء اسطول اخضاع ايطالية وصقلية وقوطاجنة وبناء طريق سلطاني لجيشه يمتد من مصر
الى قوطاجنة ومنها الى اعمدة هرقيل . وما جاء في المراجع الاولى انه اراد ان يفتش عن
الاربع بحرية تمر الى جنوبي ليبيا فتوصله الى الغرب الذي طمع في الاستيلاء عليه^١ .
وفيما هو يتأهب للفتح في الغرب اصابته حمى شديدة في اوائل حزيران واشتدت
لأنها في يومها الثامن والتاسع فتوفي في الثالث عشر من حزيران سنة ٣٢٣ . ولم يعين
ألفاً الا قبل وفاته دفع خاتمه الى بريدكاس^٢ .

وما « يروى » في وفاته انه كان قاصداً الدخول الى بابل فخرجت اليه مشايخ اهل
المرق الذين لم خبرة بالنجم واخبروه بحسب ما رأوه من علمهم ان دخوله يعود عليه
بالخطر . فكاد يعدل عن قصده فأقبلت عليه حكاة اليونان وقدموا البراهين الكثيرة ان
من النجم مما لا يعتقد فيه وانما هو من الخرافات التي لا طائل تحتها حتى اقموه بان يدخل
الماينة . فدخلها بمجد عظيم وقابل كبراءها واعيانها . وأقام الافراح والمراسم . ولم يخرج
في كل ذلك عن الحق والاعتدال . غير انه مال الى اللذات وانهمك فيها . وكان ذات
الليلة في مجلس اللذات والشهوات وقد أسرف على نفسه وافرط في السكر . فالتفتوا منه
في مجلس الشراب ان يشرب على صحة كل واحد جماً بعد ان كان قد امتلأ خمراً وكانوا
نحو عشرين انيساً . فأجابهم الى طلبهم وشرب كما ارادوا . ثم دعا بقدر كبير يسع
نحو ملء ست زجاجات يدعى هرقيل الجبار فشربه مرتين واراد ان يظهر النبات فوقع
في الحال مغشياً عليه وأصيب بحمى شديدة فنقلوه الى فراشه غائباً عن الدنيا . فلازمته
من متقطعة . فكان اذا فارقه يأمر وينهي في امر الغزو برماً وبحراً ظاناً ان زمن مرضه
منه . ولا رأى ان ساعته قد نزع خاتمه من اصبه وسلمه الى بريدكاس وأوصاه
ان ينقل جثته الى هيكل عمون في واحة سيوة ليدفن هناك .

(1) KORNEMANN, E., *Beiträge zur alten Gesch.*, 1920, 209-233; TARN, W. W., *Bull. Acad. Belg.*, 1921, 1-17; GLOTZ, G., *Alex.*, 180-181.

(2) ARRIEN, VII, 24-26; PLUT., *Alex.*, 75-77; JOUCQUET, P., *op. cit.*, 57-60; ROBINSON, C. A., *Am. Jour. Philol.*, 1940, 402 ff.

(Hydraotes) « الزاني » فأخضع قبائل الرط (Azattas) اي الذين لا ملك لهم . ثم دك
سنانة اي سمكة وقتل وأسر . وما قفى يتقدم حتى وصل الى الهيفاسيس (Hyphasis) وهو
نهر ستلج . واراد ان يتابع القتح في وادي الكنج عبر القفار فكه المقدونيون ذلك وابوا
اجتياز ستلج . فأقام الاسكندر اثني عشر مذبحاً على الضفة الغربية من نهر ستلج لتكون
حداً لفتوحاته في الشرق . وفي خريف السنة ٣٢٦ ركب مع قسم من عساكره ستناً
عديدة القين في بعض النصوص فسارت بهم في ستلج حتى السند ثم سارت في السند
الى مصبه . وكان الربانة والبحارة فينيقيين وقبرصيين ومصريين . وفي صيف السنة ٣٢٥
وصل الى المحيط الهندي فذهب نيرخوس (Nearchos) امير البحر بالاسطول من مصب
السند الى دجلة . اما هو فانه اجتاز صحراء جندروسية في بلوخستان قفاسي والذين معه ما
لا يوصف من الشدائد والمشقات والجوع والعطش حتى ان كثيرين من جنوده كانوا
يقعون على جانبي الطريق اعياءاً . ومروا في بورة فيرسيس وما زالوا حتى وصلوا اخيراً
الى شوشن في ربيع السنة ٣٢٤ .

أعماله الاخيرة ووفاته : وكان الاسكندر قد علم ببعض مساوئ حكامه في ايران
وكان لا يزال يخشى الثورة فيها فقام من القزمان على رأس قوة خفيفة توارى الى باسرغادة
فانقضى من كان قد نهب قبر كوروش العظيم ونظر في امر برياكسس (Paryaxes) الناصر
الذي كان قد لبس العمامة الملوكية (kitaris) . ثم قام الى برسيبوليس فحقق في المظالم
التي كان قد ارتكبها اورزينس (Orxynes) الولي فأمر بشنقه . وقام من برسيبوليس الى
شوشن وسار في نهر قارون (Pasitigris) فالتقى بنيرخوس قائد اسطوله . ودخل شوشن
وبجى فيها على عادات الفرس واحتفل بزواج عشرة الاف مقدوني من نساء شرقيات
ومنح القادة اكاليل من ذهب (شياء ٣٢٤) . ثم قام الى اوبيس (Opis) قبل بغداد فتشرد
المقدونيون محتجين على تقدم الفرس عليهم في الجيش وفي الادارة - وكانوا تسعة الاف -
فخبرهم بين البقاء معه وبين العودة الى اوطانهم بعد قبض مرتباتهم ووزنة اضافية لكل
منهم . وسار بعد ذلك في وادي الزغروس حتى اقبطه لاختضاع بعض العشائر النائرة .

وفي ربيع السنة ٣٢٣ عاد الاسكندر الى بابل عاصمة ملكه فاستقبل الوفود اللبية
ووردية واجوس ورمروحة ورومانية والسكيتية والكشية البلقانية . وكان عتل هذا
الشاب الذي اوتي قوة هرقيل لا يكف عن الاشتغال بالف مسئلة ومسئلة فأرسل بعثة

(1) TARN, W. W., *op. cit.*, 407-418; JOUCQUET, P., *op. cit.*, 43-54; GOLTZ, G., *op. cit.*, 139-168.

للكم . ولاسيا وانه توجب عليه ان يحكم بلداناً كانت تعودت ان ترى في الحكم ظاهرة من ظواهر تدخل الالهة في حياة البشر وعنائها بهم .

والواقع الذي لا جدال فيه هو ان الاعتراف بالوهية الاسكندر اختلف باختلاف ابناء امبراطورية . ففي مقدونية ذكر الاسكندر شعبه بتقليدهم التي كانت تقر نادر الملك من هرقل وديونيسيوس وتوجب تأليههم بعد وفاتهم . اولم يحسن تمثال فيليبس بعد وفاته مع تماثيل الالهة الاثني عشر . ولكن ما لم تفره هذه التقاليد وما ادى الى شيء من الامتناع والتمرد كان طلب الاسكندر بان يسجد له في اثناء حياته . وذكر الاسكندر اليونان بتكريمهم الطاغية كليارخوس (Clearchos) وغيره فطلب اليهم ادخاله الى هيكل جمهور الالهة Pantheon . فوافقت ائبة واعلنت استعدادها لتكريس لهس خاص به كما اقوت المدن الاخرى منحه « جنسية » الالهة^١ . ولم يتردد الشرقيون من الاعتراف بالوهية اعترافاً كاملاً لما كانوا قد تعودوه ونظراً لاعمال الاسكندر الباهرة^٢ .

البلاط والحكومة المركزية : وأحاط بالاسكندر سبعة من كبار الضباط عرفوا انذاك باللقب somatophylakes او اركان الحرب بينهم بطليموس وليسيماخوس وبيثون واستيونيوس . وكانوا بالاضافة الى مهامهم العسكرية يقومون باعمال ادارية وسياسية خاصة . حيث اصبحوا من هذه الناحية خلفاء « اعين » ملك الفرس و « اذنيه »^٣ . وجاء بعدهم من من الهنائة (hetaires) بينهم قواد الحرس الامبراطوري والمستشارون ورجال الاختصاص . ومعيهم مقرب الى الاسكندر قام بمجندات باهرة ان في ساحة القتال او في الادارة^٤ . وبعدهم الخنائة الغلمان ابناء الوجهاء من المقدونيين والفرس الذين رافقوا الاسكندر وقاموا باسته ليلاً ليتبروا في الفنون العسكرية والادارية . وادخل خارس (Chares) الميثيلايني التبرفات الفارسية الى البلاط المقدوني فكثرت الخدم والحشم وتنوعت المصالح وتفرعت . واستمر اهتمام الاسكندر بالعلوم والفنون فسار في ركه المؤرخان كليثينس نسيب ارسطو وسياس اخو انتيغونوس والفلاسفة انكسيانس واويسيكريتيس ونكسرخوس ويرون والشعراء ايس وخوريللوس واخريون وعلماء الطبيعة والاطباء^٥ .

- (1) DOD., XVI, 92, 5; ARRIEN, *Anab.*, VII, 8, 3; VALOIS, *Bull. Corr. Hell.*, 1931, 37.
- (2) W. J. VAN S. *Byz. Act.*, 1078, 600 ff.; GLOTZ, *G.*, *Alex.*, *op. cit.*, 221 ff.
- (3) LARN, W. W., *J. Hel. St.*, 32, 1 ff.; *Gann. Anc. Hist.*, VI, 423.
- (4) HOFFMANN, O., *Die Maked. der Sprache und ihrer Volkstum*, 167 ff.
- (5) BERVE, H., *op. cit.*, II, 27, 30 ff.
- (6) GLOTZ, G., *Alex.*, *op. cit.*, 227.
- (7) BERVE, H., *op. cit.*, II, 53, 241.

الفصل الثالث

امبراطورية الاسكندر

الاسكندر : وكان الاسكندر لا ينال الا قليلاً وقد لا ينال اذا قضت الظروف بذلك . وكان يصغي اولاً الى تقارير كبار الضباط فيصدر اوامره حسب الحاجة . ثم ينظر في ما يعرضه « حافظ الاختام » افيمنس (Eumenes) والوزير الاول هيفستيون (Hephaestion) من المسائل السياسية والقضائية ويستقبل الوفود وكبار الرجال . وكان على كثره اشغاله يجد متسعاً من الوقت للمطالعة والرياضة . وكان لا يتناول في اثناء النهار سوى طعام خفيف . فاذا ما حلّ المساء استحم وجلس مع عدد كبير من الضيوف الى مائدة فخمة حافلة بالاكل الشهية والاشربة اللذيذة . وقد يطيب له المقام فيتجاذب وضيوفه اطراف الحديث فلا ينصرف الى سريره الا في ساعة متأخرة من الليل . واذا ما ذكرنا واجباته الدينية اليومية ومهامه العسكرية العليا وشايريه الجسدية اعجبنا بهته ونشاطه واخذنا بتفوقه ونبوغته^١ .

قوله بالحق الالهي : وقال الاسكندر منذ ان تبرأ عرش اجداده بتحدته من هرقل وديونيسيوس^٢ . ثم أصبح بعد فتح مصر ابن عمون كما سبق وأشرنا . فلما انتصر على داريوس وحل محله انيثق اثناقاً من أهرومزدا نفسه كما انيثق سلفاؤه في حكم فارس من قبله^٣ . ولم يهدف الاسكندر من وراء هذا كله ان يحل هو محل الالهة في جميع هذه الاقطار . فانه لم ينقطع عن الخضوع لآلهة مقدونية . ولم يتورع عن اكرام ملكارت في صور وفناح في ممفيس وعمون في سيرة وهرودخ في بابل وعن استقبال الجوس في قصره^٤ . وبالتالي فانه لم يسع لتوحيد ادیان الشعوب الخاضعة له ولكنه وجد في الدين وسيلة فعالة

- (1) PLUT., *Alex.*, 23, 52 f, 76; BERVE, H., *op. cit.*, I, 10, 12, 14, 58; GLOTZ, G., *Alex.*, *op. cit.*, 222-223.
- (2) RADET, G., *op. cit.*, 365 ff; BERVE, H., *op. cit.*, I, 86; BERVE, *De Macedonum Sacris*, 79 ff.
- (3) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 72.
- (4) ARRIEN, *Anab.*, III, 16, 5.

١. أسية وبالسيرة على الطرق الرئيسية التي كانت تربطها كما اكتفى ملك الفرس من
٢. بل انه اخضع لسلطته بعض المناطق التي كانت قد تمتعت بشيء من الاستقلال
٣. لآل لوعورة مسالكها او صلاحية أهلها . ومن هنا هذه الحملات التي انفذها على البسديين
٤. والكيبيين والاكروانيين . واستأثر الولاة في عهد الفرس بشطر وافر من السلطة فسلكو
٥. اموك الملوك المستقلين في غالب الاحيان . فجاء الاسكندر يتطلب الطاعة التامة والانقياد
٦. لآل والخصوع بلا قيد او شرط للمراقبة والتفتيش . فقام الى جانب مازيس والي بابل
٧. القائد العسكري المقدوني ابولودوروس (Apollodorus) ومينس (Menes) وجعل
٨. القلعة اغاثون (Agathon) محافظاً . وعين الاسكندر في برثية وميقانية تايبوليموس
٩. (Tlepolemus) اسقفاً الى جانب الولي الوطني اميناسبس (Amminaspes) . ومعنى
١٠. هذا اسقف هنا مفتش عسكري . ويستدل من بعض النصوص الاولى ان الاسكندر
١١. اقام في بعض الاحيان والياً على بعض الولاة دعاه هيبازخوس (hyparchos) او جعل
١٢. من رجال ادارته حكاماً على بعض المناطق في بعض الولايات مستقلين عن الولاة فوقعهم
١٣. ما لاق عليهم هذا اللقب نفسه^١.

ولاية سورية : وكانت سترية سورية تمتد في عهد الفرس من البحر الى بابل
١. ومن ارمينية الى الجزيرة العربية . فجعلها الاسكندر عند بدء حكمه لا تشمل سوى سورية
٢. المينية وفينيقية وفلسطين . وجعل عاصمتها دمشق حيث تولي الحكم فيها كل من مينون
٣. (Mennon) واريماس (Arimmas) واسكليبيدوروس (Asclepiodorus) . وبعد غوغمة المعركة
٤. الاسمية شملت سورية بالاضافة الى ما تقدم الجزيرة التي تقع بين النهرين . ونصب الاسكندر
٥. في سورية الكبرى هذه والياً كبيراً تجهل اسمه . وجعل له معاونين في ادارة المال وفي
٦. ما الامن . وذهب عدوس رئيس كهنة اليهود بعض السلطة^٢ . ثم خشي طموح من
٧. هذه البلدان فسلخ فينيقية عن سورية في السنة ٣٢٩ نفسها . وفي السنة ٣٢٣ جعل
٨. الجزيرة بين النهرين سترية خاصة^٣.

فينيقية : واتبع الاسكندر في ادارة شؤون فينيقية السياسة نفسها التي كان قد
١. اتبعها الولي الفارسي مازابوس . فابقى على نظام الملكية في المدن الفينيقية وثبت الملوكة

(1) ARRIEN, *Anab.*, III, 16; Diod., XVII, 64, 5; Curt., I, 43-44.

(2) ARRIEN, *Anab.*, III, 22, 1.

(3) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 83.

(4) BERVE, H., *op. cit.*, II, 182.

(5) LEUZE, O., *Die Satrap. in Syrien und Zoroastrianlande*, (520-520).

الجيش اداة حكم : وظل الحكم عسكرياً طوال عهد الاسكندر . وبقي الجيش
١. الاداة الرئيسية في الحكم ولم يطرأ على نظمه وتنظيمه تعديل هام . ولكن العنصر الاسيوي
٢. تكثر في صفوفه بنسبة توغل الاسكندر في آسية . فقد كان الجيش عند نزوله في طروادة
٣. حوالى خمسة وثلاثين الفاً . فأصبح عند وصوله الى فارس خمسين الفاً . فلما اقدم الاسكندر
٤. على فتح الهند جعله مئة وعشرين الفاً . ويرى رجال الاختصاص ان نصف هؤلاء كانوا
٥. آسيويين^١ . ورأى الاسكندر بعد عودته من الهند ان لا بد من تقبل العناصر الاسيوية
٦. بشكل منظم خشية تضائل الجيش وفناؤه . ولذا فاننا نرى بين « الرفقاء » عند وفاة الاسكندر
٧. بعض وجهاء فارس وبقطريانة وصفديانة وأرخوسية كما نرى فرقة الافواكي (Evakai)
٨. الكشافة مؤلفة من خيالة درغيانة وآريد وبرثية وفارس . نرى الاسكندر بعد حفلات
٩. التناوج المختلط في شوشن يؤلف جيشاً من ثلاثين الف شاب فارسي فيعلمهم اليونانية
١٠. ويدربهم في اساليب القتال المقدونية . ونراه يعترف بخليلات عساكره الآسيويات فينشئ
١١. من اولادهن « فيالتي اولاد الجنود » استعداداً لادخالهم في صفوف الجيش^٢.

الولايات : وحاول الاسكندر الدمج بين العنصرين في ادارة الولايات كما رآه في
١. الادارة المركزية وفي الجيش . ولم يكن بمقدوره بطبيعة الحال ان يقلب ادارة الولايات
٢. عند الفتح رأساً على عقب . فابقى على نظام الولايات « السترييات » كما وجده . واكتفى
٣. بادئ ذي بدء باستبدال الولي « السترب » الفارسي بوال مقدوني او يوناني انتقاء في
٤. غالب الاحيان من طبقة « الرفقاء » . وحيث وجد حاكماً حكماً باسم الملك الفارسي
٥. أبقاه في مركزه ليثبت دعواه بانه انما جاء آسية محرراً . وهكذا فانه ابقى آدة (Ada) على
٦. عرش كارية حتى وفاتها كما ابقى ملك المدن الفينيقية على عروشهم . ولكنه بعد انتصاره
٧. على داريوس ابقى عدداً من الولاة الفرس في مراكزهم في العراق وفارس او عين غيرهم
٨. من ابناء جنسهم^٣ . ثم ظهرت نغمة قومية فارسية اسفرت عن شيء من العصيان فاضطر
٩. الاسكندر ان يعود الى « الرفقاء » المقدونيين اليونانيين فأوكل اليهم الحكم في الولايات
١٠. النائية في اواسط آسية وفي الهند^٤ . ولم يكف الاسكندر بخصوع مرافق البلدان ومغانمها

(1) ARRIEN, *Anab.*, III, 12, 5; VII, 6; BERVE, H., *op. cit.*, I, 181-183; BERVE, J., *Griech. Gesch.*, III, 333 ff.

(2) Diod., XVII, 108, 110; Plut., *Alex.*, 47; DROUEN, H., *Real-Enzycl.*, « Epigonoi »; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 78-79.

(3) ARRIEN, *Anab.*, III, 16-25; LEHMAN-HAUPT, *Real-Enzycl.*, « Satrap ».

(4) NIESE, B., *Gesch. Griech. Maked. Staten*, 500-509.

الك ارضاً في ضواحيها وما اذا كانت هذه الارض مغفرة من الضرائب . وهكذا فانه لا راحة للمصادر وتخوضها لا تعلم بالضبط غاية الاسكندر من انشاء هذه المدن كما لا تدري ما تم بشأنها في عهده^١ . ولكنه جاء في تاريخ ديودوروس ان بريدكاس المكدونيون بعد وفاة الاسكندر « ان سيده رمى الى دمج هذه المدن اليونانية الحرة اسبح مدينة واحدة وانه اراد ان ينقل الناس من اوروبة الى آسية ومن آسية الى اوروبة »^٢ . جند الصفوف بالتخالف والتزاوج والوثام والصدقة^٣ . فيكون الاسكندر والحالة هذه رأى في اسكندرياته وسيلة فعالة للوصول الى هذا التفاهم والتكاتف في مملكة تباينت انبثاها واختلفت عناصرها . ولا يعقل ان يكون قد رمى الى انشاء امبراطورية على مبدأ استقلال العناصر التي تألفت منها استقلالاً داخلياً كما توهم مومسن (Mommson) المؤرخ الالمانى الكبير^٤ .

وقد ذهب المؤرخون ورجال الفكر والفلاسفة مذهبين في تقدير هذه الناحية من راية الاسكندر . فهناك من رأى ولا يزال يرى رأي سنكه فيقول ان الدور الذي لعبه الاسكندر كان دوراً جنوبياً سعيداً « felix temeritas » . وهناك من رأى ولا يزال رأى بلوتارخوس فينادي بفضل الاسكندر الخالد وفضيلته . والواقع ان الاسكندر لم يفتحاته الحواجز التي كانت تفصل اليونانيين عن العالم الخارجي فوسّع افقهم . مله عالمياً بعد ان كان يونانياً واتاح للشريقين في آسية وافريقية ان يستمتعوا بثقافة كانت املى بدرجات من اي شيء توصلوا اليه .

(1) GLOTZ, G., *Alex. etc.*, 245-246.

(2) DOD., XVIII, 4, 4.

(3) JOUGLEUR, P., *Mac. Imp.* 89-90.

على عروشهم فظل جيوستراتوس ملكاً في ارواد وانيلوس في جبيل . ولكنه خلع ستراتوس عن عرش صيدا واجلس ابدالونيوس (Abdalonymos) مكانه . وجعل من صور وثقة قلعين مقدونيين على كل منها محافظ مقدوني . وربط الجميع في الشؤون المالية بمدير المال لسورية وقيليقية . وفرض عليهم الاتاة السنوية والمعونة العسكرية والبحرية^١ . وقد سبقت الاشارة الى مصر عند الكلام عن فتحها . فلترجع في محلها .

المدن والجزايات اليونانية المقدونية : وكان اسوقراطوس القيلسوف قد أوصى فيليبوس بانشاء المدن اليونانية في آسية لتوطيد سلطة اليونان ونشر حضارتهم^٢ . وما لم يتمكن الاب من الوصول اليه احرز الابن . ولكن يجب الا يبالغ في هذه . فان بلوتارخوس يؤكد في كلامه عن الاسكندر ان التابغة المقدوني انشأ في آسية ما لم يقل عن السبعين مدينة يونانية جديدة^٣ . ولكن رجال الاختصاص قد اثبتوا ان هذا العدد مبالغ فيه جداً وان اهمية المدن التي انشأها الاسكندر لم تكن كما ذكرتها المراجع الاولى وانه يجب الا نغفل بين ما أسسه الاسكندر وبين ما نشأ في عهده خلفائه فنسب اليه بعد وفاته اعتزافاً بفضلته وتخليداً للذكور . والاسكندريات في عرف رجال الاختصاص اربع وثلاثون والحقيقيات المحققات منها سبع عشرة^٤ . ولم تكن هذه كلها جديدة ولم تنشأ كلها مراكز التجارة والاخذ والمطاء . بل ان بعضها كان في البدء حصناً عسكرياً صغيراً . واشهر هذه الاسكندريات الحقيقيات اسكندرية سورية — الاسكندرية — واسكندرية مصر — واسكندرية آرية — هراة — واسكندرية اريخوسية — كدهار — واسكندرية الاكستريس — خدوند .

ولا نعلم الشيء الكثير عن نظم هذه الاسكندريات حتى ولا عن اسكندرية مصر العظيمة التي قد يكون الاسكندر اشرف على وضع نظمها بنفسه . وجل ما يمكن قوله هو ضرب من الاجتهاد قد يكون ضعيفاً . فالباحثون يرجحون وجود بولة (Boula) واكليزية (Ecclesia) في كل اسكندرية . والبولة هي المجلس والاكليزية الشعب . وهناك حاكم في كل من هذه الاسكندريات لقبه هيبارخوس او فروارخوس يتولى شؤون المنصرين اليوناني والوطني . ويجوز القول ايضاً انه حيث غلب العنصر اليوناني تجمع الشعب بقسط واقر من الاستقلال الذاتي . ونجمل ما اذا كان كل مواطن يوناني مقدوني في هذه المدن

(1) DERVE, H., *op. cit.*, I, 284 ff.; ARRIEN, *Anab.*, II, 13, 7, 15, 6; CURT., XIV, 1, 15; DOD., XVII, 46, 8.

(2) HAGEN, B. Von, *Isoc. und Alex.*, Philologus, 1906, 113.

(3) PLUT., S. FORT., *Alex.*, I, 5, 328.

(4) CHAPOT, V., *Alex. Fondat. Villes, Mélanges Glotz*, I, 174 f.

١٥٠ الحوادث أكثر من زميله . فتمسك إدارة الجيوش والسلطة التنفيذية . وأصبح كراتيروس الدامي على فيليبوس الثالث وأمين الخزينة العامة .

ورأى كبار الضباط الا بصر الى تنفيذ خطة الاسكندر في اخضاع الجزيرة العربية وان تبدل الجهود في ضبط امور الدولة واحكام الروابط بين اجزائها القارية المابانية . فعدلوا عن قيادة الجيوش في فتوحات جديدة وتقاتلوا فيما بينهم إدارة اهم الالابات . فتمسك بطلميوس ابن لاغوس مصر وتولى لاوميدون (Laomedon) رفيق الاسكندر في الصبا امور سورية وفيلوطاس قلبية وميناندروس ليدية وليوناتوس فريجية المضائق وماجاخوس تراقية وبيثون مادي وكوبوس سوسيانة وراخون بابل . وتولى شؤون معظم امسية الدغرى انتيغونوس كما بقي انتياتيروس حاكماً على مقدونية واليونان .

وصاية بوديكاس : (٣٢٣-٣٢١) وكان الاسكندر قد أجاد الفتح وأبهر الآسيويين مجاهم بالعجب . فأذعنوا ولم يحركوا ساكناً حتى ولا بعد وفاته . وظلوا خاضعين خائفين مناً كاملاً لسلطة المقدونيين واليونان . ولم يلق بوديكاس اية مقاومة من هؤلاء ولكنه اضطر في السنة نفسها التي توفي فيها سيده ان يخذ ثورة قام بها الجنود اليونانيون في «طرابانة . فان عدداً كبيراً من هؤلاء كان لا يزال قائماً على حراسة الامن في اقصى الولايات الشرقية . وكانوا قد بدأوا بطالبين بالعودة الى اوطانهم منذ السنة ٣٢٥ . فلما الاسكندر تجمعوا الى اوطانهم في الغرب . وجاء في بعض المراجع انهم بلغوا ثلاثة وعشرين الما شق طريقهم الى اوطانهم في الغرب . وجاء في بعض المراجع انهم بلغوا ثلاثة وعشرين الما . وكان بوديكاس قد توقع شيئاً من هذا فجمع قوة كافية لصد المتمردين . وكانت المساعدة بين القوتين أسفرت عن استسلام المتمردين لبيثون القائد نظراً لسهولة شروطه . واذن جنوده المقدونيين عبثوا باليهود طمعاً بالغنائم فكانت مجزرة في خريف السنة ٣٢٣ اساعت على الحكم المقدوني في الشرق البعيد عدداً كبيراً نسبياً من الرجال الاوروبيين الآسيويين

وكان الاسكندر منذ ان تم له النصر على الفرس قد بدأ يغير موقفه من «حفياته» . فأتى اليونان . فأجبت الحاميات المقدونية في كورنثوس وغيرها واستبدل «اتحاداته» باسم الاتحاد ببيانات اتخذ فيها لهجة الأمر . وفي السنة ٣٢٤ طلب ادخاله في مصاف

(1) Dion., XVIII, 3; Curt., X, 10; Just., XIII, 4; Lehmann-Haupt, «Satriphoi» Real-Encyc., BrLoch, J., Griech. Gesch., III, 2, 226-244.

الفصل الرابع

سقوط أسرة الإسكندر وتقسيم الامبراطورية

٣٢٣-٣١٦ ق

مشكلة الخلافة : واختطف الاسكندر اختطافاً . ولم يوص بالخلقة . ووصيته كما جاءت في رواية «كليسفيس الكاذب» انما هي دس وتزوير دبرت في السنة ٣٢٠ قبل الميلاد لمناوأة انتياتر . وشاءت الاقدار ان يكون الجيش في بابل عند الوفاة . فلما علم كبار الضباط بما جرى تشاوروا فيما بينهم ونظروا في امر الخلافة . فقالت اكثرية هؤلاء بموجب الانتظار حتى شهر آب موعد ولادة روكسانة زوجة الاسكندر الفارسية . وأيد هؤلاء في موقفهم معظم ضباط الحياة . (ولكن المشاة الذين كانوا في عرف المقدونيين يمثلون الامة جماعة ويستمعون بحق الموافقة على ارتقاء العرش رفضوا هذا الاقتراح وأبوا ان يخضعوا لامر يحمل دم البرابرة في عروقه وقالوا بحق أريدايوس (Arridaeus) اخي الاسكندر من ابيه في الملك . وكان بعضهم قد احتج على ادخال العنصر الآسيوي في الجيش قبل وفاة الاسكندر بسنة ففضلوا لكرامتهم عندما سمعوا بامكانية تولي ابن روكسانة . وكان أريدايوس اخاً غير شرعي للاسكندر ابن احدى خيلات فيليبوس . وكان مصاباً بداء النقرة واكدوا انهم سينصبون اريدايوس بالقوة . فتدخل العقلاء من الطرفين وقالوا بجل وسط . فوضي الجميع بان يكون اريدايوس وابن روكسانة ملكين في وقت واحد . ووضعت روكسانة في شهر آب ولداً ذكر سمي الاسكندر الرابع وورثي اريدايوس العرش واتخذ لنفسه اسم فيليبوس الثالث .

واختلف الضباط في امر الوصاية على الاسكندر الرابع وعلى فيليبوس الثالث السقيم فقام وصيان بدلاً من وصي واحد : بوديكاس (Perdiccas) وكراتيروس (Craterus) . وكان كراتيروس ألمع الوصيين ولكنه كان بعيداً عن بابل عند الوفاة . أما بوديكاس فانه كان قد لازم الاسكندر في اثناء مرضه وكان يحمل خاتم سيده فظهر في اثناء

(1) Ausfeld, A., Rhein. Mus., 1895, 357 ff., 1901, 517 ff.

المدينة العسكرية العليا فأبى وتواري عن الانظار . ويرى العلامة الانكليزي تارن ان بديكاس كان مخلصاً في ولائه للأسرة المقدونية المألكة ولكنه كان قاسياً عنياً حقيراً^١ . وكان بديكاس في اوائل عهده على تقاهم تام فيها يظهر مع أنتياتر وكراتيدوس ومرتة محاولة لتغريز هذا التفاهم بالمصاهرة . فوافق أنتياتر على زواج كل من بديكاس وكراتيدوس وبطليموس من بناته الثلاث . ولكن اولياس ام الاسكندر لم تكن راضية من أنتياتر فأرسلت الى بديكاس تدعوه الى الزواج من ابنتها كليوبتره اخت الاسكندر وال نقل جئان الاسكندر الى مقدونية وقولي العرش فيها . وأشار افينيوس (Eumenes) مديق بديكاس الامين بقبول هذا العرض وبالقيايم الى مقدونية . ولكن بديكاس تردد وأثر التريث فحقت اوليباس وابنتها كليوبتره . وفر أنتيغونوس والتجأ الى أنتياتر وس ولاسيما بعد ان شاع خبر الزواج من كليوبتره اخت الاسكندر واستعداد بديكاس للقيام الى مقدونية لتولي الاحكام فيها .

وساعت علاقات بديكاس ايضاً مع بطليموس بن لاغوس الذي فاز بمصر عند انقسام الولايات في بابل . وكان بطليموس منذ وفاة الاسكندر يعزل النفس بعرض مستغل فآثر مصر على غيرها نظراً لوفرة الدخل فيها ولاستقلالها استقلالاً طبعياً عما جاورها من الاقطار . وفي السنة ٣٢٢ تدخل في شؤون قورينة (Cyrene) لتوطيد الامن في ربوعها فاستولى عليها وعلى ما جاورها وضماها الى نصيبه من ارث الاسكندر^٢ . وفي هذه السنة نفسها عزم بديكاس على نقل جئان الاسكندر الى مقدونية العليا ليدفن في المدافن الملكية في آجيه (Aegae) . فانتدب ارباباوس (Arrhabaeos) للقيام بهذه المهمة . فخرج الجئان من بابل على عربة فخمة تجرها الخيول المطهمة^٣ (٢٤) . فلما وصل الموكب الى سورية في طريقه الى مقدونية اتصل بطليموس بارابايس فاستاله اليه وحول الموكب عن مقدونية الى مصر . فاحتفظ بطليموس بالجئان في ممفيس ثم نقه فيها بعد الى الاسكندرية حيث دفن بالاكرام والاجلال وحيث اقيم له هيكل بديع متقن . وكان قد شاع ان المكان الذي يدفن فيه الاسكندر يفوق جميع الاقطار في العظمة والثروة فأثر بطليموس ان يكون الجناح لمصر دون سواها^٤ .

(1) TARN, W. W., *Heritage of Alexander*, Cam. Anc. Hist., VI, 462.(2) *Revue Etudes Gr.*, 1934, 258; CARRY, M., *Jour. Hell. Stud.*, 222 ff.

(3) Diod., XVIII, 26-28; PAUS., I, 6, 3.

الآخرة . ثم طلب الى بعض حليغاته ان تتنازل عن حقوقها في بعض الاراضي لغيرها وان تقبل عودة المنفيين الى اوطانهم وادى هذا الطلب الاخير الى مشاكل حول استرجاع الاملاك المصادرة . فشق كل هذا على اليونانيين وحز في صدورهم . فلما وصلت اباء وفاة الاسكندر الى اثينة التفت العناصر المتطرفة حول هيربليس (Hyperides) الخطيب وطالبت بتحرير اليونان من النير المقدوني ! وشد ازر الاثينيين في البداية القاتل الاثينولي . ولم يكن لدى أنتياتر وس ما يكفي لاختضاع هؤلاء فانكسر واحتفى في حصون لامية في جنوبي تسالية . فدعيت هذه الحرب الحرب الالامية ودعيت ايضاً الحرب المحلية . ثم جاءت المعركة من آسية فتغلبت السفن الفينيقية القبرصية على سفن أثينة عند المضائق وعبر كراتيروس بمشائه وخياله الى تراقية فمقدونية . فانصر المقدونيون على الاثينيين وحلفائهم وكانوا قد اصبحوا كثرًا عند كرانون (Crannon) في صيف السنة ٣٢٢ فدخل أنتياتر وس أثينة وقضى على الديموقراطية فيها فحصر الحقوق السياسية في من كان يملك التي درهم فافوق . ثم بسط سلطة مقدونية على سائر بلاد اليونان^١ .

وفيما كان أنتياتر وس كراتيروس يلوخان أثينة وحلفاءها اليونانيين كان بديكاس الوصي الاكبر منهكاً في اخضاع المناطق الجبلية الوعرة في آسية الصغرى التي والت الاسكندر في اثناء الفتح فأبقاها في ايدي حكامها الوطنيين او ولايها الفرس . ووجه بديكاس اهتمامه بنوع خاص ضد ارياراتس (Ariarathes) الفارسي الذي كان قد بدأ ينشئ دولة مستقلة في قبدونية مطلقاً بها على طراز يون وسينوب والبحر الاسود . وطلب بديكاس الوصي الى أنتيغونوس وليوناتوس والليين المجاورين ان يتولوا امر اخضاع ارياراتس الفارسي . فأبى أنتيغونوس ولم يمثل ليوناتوس الى مقدونية . فالليونان لمعاونة أنتياتر وس في الحرب الالامية وحلفه فيها . فاضطر بديكاس ان يتولى قيادة الجيش بنفسه . فوحف على ارياراتس وانهى امره بسرعة ثم أمر به فرفع على الخازوق .

وعاد الوصي الى بابل فرأى ان يعالج عدم امتثال أنتيغونوس وغيره من الضباط المقدونيين لاولامره فاتهم ميلياغوروس (Melaeager) قائد المشاة الذين هددوا بالتسرد في اثناء البحث في امر الخلافة بالخيانة واجرى محاكمته امام هيئة عسكرية عليا فأثبت جرمه ونفذ فيه حكم الاعدام . ثم اتهم أنتيغونوس بالتسرد وطلب اليه الثول امام هذه

(1) MEYER, E., *Kleine Schriften*, I, 267.(2) HICKS, *Greek Hist. Inscr.*, 164.(3) Diod., XVII, 111, XVIII, 9 ff.; PLUT., *Phoc.*, I, 25, 5; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 121-124.

وتغلب أنتياتر على مطامع افرديقية وأفرعها . واستولى على فيليبوس السقيم وعلى الاسكندر الطفل ونقلها الى مقدونية . وقام صديقه وحليفه انتيفونوس على رأس قوة الى اسية الصغرى فضرب اوينس ضربة قاضية في ربيع السنة ٣١٩ وثقت شمل جنوده . ثم اوينس واعتصم في نورة (Nora) في اعلى تلال طوروس الشمالية ولعلها حسن داخ المالبة . وكان انتياتر قد تقدم في السن فتوفي في هذه السنة نفسها (٣١٩) .

نهاية اسرة الاسكندر : (٣١٦-٣١٩) وأوصى انتياتر بالوصاية الى بوليبيرخون الذي كان قد رافق الاسكندر الى الهند ثم ابلى بلاء حسناً في الحرب الالامية . ووافق الجند على هذا الانتفاء وتسلم زمام الامور ولكنه لم يتمكن من فرض اعلته على كبار الولاة فان بطليموس قام الى سورية وفينيقية واستولى عليها ضارباً اتفاقاً باراديسوس (الهرمل) عرض الحائط . وكذلك انتيفونوس فانه ضم الى ولايته فرجيية العليا وليدية ووصل الى ساحل البحر وشرع في انشاء اسطول حربي . ثم تفاهم واوينس ولم يده الى كساندرو (Cassandros) بن انتياتر الذي لم يرض عن وصاية بوليبيرخون .

فاحاط بوليبيرخون نفسه بمجلس من كبار المقدونيين وكتب الى اوينس يستنصر ولأهه للبيت المالك . ثم اعلن العودة في بلاد اليونان الى الوضع السياسي الذي انشاء وليبيوس كما أعلن موافقته على عودة المنفيين الى اوطانهم . وما ان وافق افينس على برنامج بوليبيرخون حتى خوله هذا قيادة فرقة التروس الفضية التي كانت لا تزال في قيليقية . فنام افينس الى قيليقية وتولى قيادة هذه الفرقة واستولى على ما تبقى من مال الخزينة بها فجيش جيشاً من المرتزة وقام به (٤١٨-٣١٩) الى فينيقية بنشئ اسطولا حريباً .

وفي خريف السنة ٣١٨ التقى اسطول انتيفونوس بما تبقى من اسطول انتياتر عند الإسفونر فنارت الدائرة أولاً على اسطول انتيفونوس . ولكن هذا استمال بيرظنة ونقل باله ليلاً الى ضواحيها . وفي صباح اليوم التالي فاجأ سفن عدوه الراسية في البر والبحر في آن واحد فقتل عليها قضاء تاماً وأصبح بفضل ذلك سيد بحر إيجه . وترك انتيفونوس أمير الامور في اوروبة الى حليفه كساندر واتجه هو نحو اوينس في اسية .

فسارعت ائنة الدولة البحرية الى استرضاء سيد البحر . فأعاد كساندر شيئاً من الديمقراطية اليها جاعلاً حق الاشتراك في تسيير دفة المدينة في يد من كان يملك ألف درهم بدلاً من القنين كما سبق ان اشرنا . وجعل لقب حاكمها الجديد ديمتريوس الفلرمي ستراتيجوساً او ارخوناً . ثم انجر كساندر الى مقدونية حيث تفاهم وافرديقية فاعلنه زوجها

وعغضب بريدكاس لكرامته . ولوجس بطليموس خوفاً من نزاي بريدكاس وأرسل رسلاً الى انتياتر وكراتيروس لينبها الى اطاع بريدكاس ويحثها على اتخاذ الوسائل الواقية من استبداده . فازوج انتياتر كراتيروس وبطليموس من ابنته كما زف الثالثة الى ليساخوس والي تراقية ليضمن حياده . ثم جهز جيشاً وزحف به لمقاتلة بريدكاس في ارضه . فنهض بريدكاس وقسم جيشه الى قسمين سلم قيادة قسم منه الى اوانيس والي قبدونية وصديقه وزحف هو بالقسم الآخر لمحاربة بطليموس . ولا علم انتياتر وكراتيروس ذلك قسماً جيشها الى قسمين ايضاً . وتقدم الاول الى قيليقية يهدد مؤخرة بريدكاس . وشئى الثاني لمحاربة افنديوس . فلقبه بالقرب من الدردنيل في مكان نهجل اسمه . فخر كراتيروس قتيلاً وفراجع جيشه عن القتال . وأسرع بريدكاس في سيوره ووصل الى مصر وحاصر بليسيوم و«سور الجمل» ولكنه لم يتمكن من الاستحواذ عليها . فسار الى رأس الدلتا وبدأ يعبر النيل في افضل اوقات العبور (حزيران ٣٢١) فخاناه رمل القعر وتضر القبن من افضل رجاله . وكان لا يزال قاسياً متكبراً فخرج بيتون (Peithon) وسلاوقس (Seleucus) عليه وقتلاه في سرادقه واستسلموا لعدوه بطليموس . ولم يصعب على صاحب مصر ان يبرر موقفه من بريدكاس امام الضباط والجنود . وكان بإمكانه ان يعلن نفسه وصياً وخلفاً لبريدكاس ولكنه اسند ذلك الى عهدة بيتون وارابابوس ليتسنى له التشاور مع انتياتر والتيفونوس اللذين كانا قد أصبحا عبر المضائق في اسية

وصاية انتياتر : (٣٢١-٣١٩) وكانت أفرديقية (Eurydice) حنيدة فيليبوس الثاني من زواج غير شرعي قد فرضت نفسها زوجة لفيليبوس الثالث بعد وصوله الى العرش . فلما توفي بريدكاس استغلت ولاء الجند لاسرة المالكة واعلنت نفسها وصية على زوجها . ونابح أنتياتر سيوره جنوباً وعاد جيش بريدكاس من مصر متجهماً شمالاً . قم التشاور بين كبار ضباط الجيشين في براديسوس (Paradisus) عند قاموغ الهرمل بالقرب من مصدر الماصي . وقد تكون عند الجوسية بالقرب من الزراعة . واتفق الجمع على أن يكون انتياتر وصياً . واعادوا توزيع الولايات وأوجبو الطاعة على جيش افينوس في اسية الصغرى

(1) Diod., XVIII, 33-36; Just., XIII, 8, 1-2; Grotz, G., Alex., op. cit., 281-283; Jouguet, P., *Mac. Imp.*, 130-131.

(2) Hartmann, M., *ZDPV*, 1900, 117-119; Dussaud, R., *Top. Syrie*, 112.

(3) Diod., XVIII, 39, 1-4; Arrien Diad., 32-33.

فيلبوس السقيم الثالث خليفة لبوليبيونخون. فعدا كساندر الى بلاد اليونان ليقرض سلطته عليها وبدأ سلسلة من الحصارات في المورة. زخاري' .

الاسكندر الرابع وعلى حياة والدته ست سنوات اخرى. ١
شهرها ويكثروا بعيدين عن دسائس ذوي الاطاع والاغراض. وابتى كساندر على حياة
فيليبس ووضع اسكندر اغوس وامه روكسانة في السجن في قلعة امفيبوليس ليأمن
فاخذها عنوة واسر اوليبسياس ثم امر بقتلها سنة ٣١٦. ثم تزوج تسالونيكية اصغر بنات
قد صفا لها. فبادر كساندر اليها مسرعاً فامتعت في قلعة بدنة (Pydna) وهي قطرون الحالية
قبضة يدها فألقتهما في السجن ثم أمرت بقتلها (٣١٧). واستبدت بالحكم كأن الزمان
الاسكندر. ففصحو واستسلموا لها تاركين افرديقية وزوجها فيليبس الثالث اسيرين في
العساكر ابن سيدم المثرفي ونادت ان هذا هو ملككم الشرعي الوارث بحق سلطنة ابيه
ان اوليباس اظهرت شجاعة الابطال فتقدمت الى ما بين الجيشين المتحاربين وأرت
مقدونية لتوطيد سلطة بوليبرخون. فجمعت افرديقية الجنود واسرعت لصدها. غير
وفر بوليبرخون والتجأ الى اوليباس ام الاسكندر في ابيروس. فقامت اوليباس الى

الفصل الخامس

五

7-11-19

العروش الامبراطوري وطالاه : ولم يبقَ لدى حكام الولايات الشرقية عدد كافٍ من القاتلين القنديين او الزنانيين يتوصلون بهم الى فرض سلطتهم على من جاوهم من الحكام والشعوب . وأصبح واضحاً وضوح النهار انه لا بد من الوصول الى ساحل المتوسط والاتصال بمقدونية واليونان لكل من تحوله نفسه الاستقلال والسيطرة والتوسع .

وكان بطليموس على ساحل المتوسط وكان لديه الدخول الكافي لتجيش الجيوش .
 وكان يسهل عليه الوصول الى اليونان وجزرها وإلى مقدونية لاستقدام الرجال واستخدامهم
 ولا سيما وأنه كان قد سيطر على فينيقية وجزائرها وسفنها . ولكنه لم يكن بطبيعته مغامراً
 فلم يستطع أبداً ان يجازف بكل ما كان قد توفر لديه من مال وسطة لارتقاء
 عرش الاسكندر^١ . وتوفرت الرجال لدى كساندر في اليونان ولكنها لم تتوفر في مقدونية
 نظراً لشدّة الطلب عليها في عهد الاسكندر . وكانت مناجم الذهب في منطقة فيليبي
 قد بدأت تضرب . فاقضى كساندر بفيليبس اكثر من ابنه الاسكندر واكتفى فيها
 يظهر بانشاء دولة في اوروبة على غرار دولة فيليبس (وكان انتيغوريس قد فاز بأمرة
 عدد كبير من جنود الاسكندر وبالاستيلاء على شطر وافر من ساحل آسية الصغرى . وكان
 اوسع ضباط الاسكندر افتخاً واشدهم مثابة . ولم يكن له كئول في القيادة سوى اوبيس
 وفي التنظيم وجمع المال سوى بطليموس^٢ . وكان قد خسر احدى عينيه في الحرب ضد
 القرص في آسية الصغرى فنال لقب « الاعور » (Monophthalmos)^٣ .

التفونوس والبنس : وانصر التفونوس على بولسرخون في موقعة البوسفور البحرية
في أواخر السنة ٣١٨ كما سبق ان اشرنا . فترك تدمير شؤون اوروبية الى حليفه كساندر

(1) GLOTZ, G., *Alex., op. cit.*, 278-279; JOUGUET, P., *Mac. Imb.*, 135-136.

(2) CARRY, M., *Hist. of Gr. World*, 21-22.

(3) BERVÉ, H., *op. cit.*, II, 278.

انتيجونوس يطمع في الامبراطورية : وما ان تم لانتيجونوس هذا النصر واللاه جميع الولاة الشرقيين حتى كشف عن وجهه فاذا به يريد السيطرة في الشرق. فلبقى على الولاة الذين انتادوا اليه واتهم الباقين بالخيانة فقتضى على معظمهم. ووضع يده على أموال الامبراطورية الباقية ثم قام الى بابل يحاسب سلوقوس. ففر هذا من بابل والتجأ الى مصر وأخبر بما رأى. فكتب بطليموس الى كساندر وليسيانخوس ينذرهما بسوء العاقبة. ثم كتب انتيجونوس ايضاً الى هؤلاء يفاوض على اساس الوضع الراهن. فلم يقبلوا ووجهوا اليه اناذاراً اوجزوا به اعادة النظر في توزيع الولايات وفي تقسيم المال الامبراطوري. فاندلعت حرب جديدة في ربيع السنة ٣١٥.

وفاق انتيجونوس اخصامه في المال وفي الرجال. فانه بدأ القتال بخمسة وعشرين الف وزنة من الفضة وتمتع بدخل سنوي من ولاياته الشرقية قدره اثنا عشر الف وزنة. وكان بإمكانه ان يزج الى ساحة القتال اكبر عدد من الرجال^١. وكانت جبهاته نظراً لموقعه الجغرافي اقرب للقواعده من جبهات اخصامه لقواعدها. وأدرك انتيجونوس فائدة الدعاية في الحرب فادعى انه انما يحارب كساندر لموقعه الشاذ من ام الاسكندر وحفيدها. ووجد المدن اليونانية بالعودة الى الاستقلال وباجلاء الحاميات المقدونية عنها. وبث دعائه الواحد تلو الآخر في اليونان وفي تراقية ليعرض الناس على الثورة ضد كساندر وليسيانخوس^٢.

الحرب في سورية وفينيقية : وكان بطليموس قد استحوذ على مرافق الساحل السوري الفينيقي وعلى احواضها فرأى انتيجونوس ان يزحف على سورية وفينيقية ليستولي على هذه الاحواض وليبنى اسطراً جديداً يسيطر به على البحر فيمنع اتصال اخصامه بعضهم ببعض. فقام في ربيع السنة ٣١٥ واحتل معظم هذين البلدين دون مقاومة. وكان بطليموس قد آثر الانسحاب واكتفى بابقاء حاميات قوية في بعض أماكن محصنة. فصدت صور في وجه انتيجونوس واضطر ان يحاصرها اربعة عشر شهراً. ولكنه اكتسح الساحل كله حتى غرة وجمع ثمانية آلاف عامل وقطع الاشجار من لبنان وطوروس ونقاهما الى احواض طرابلس وجبيل وصيدا. وفتحت رودوس ايضاً احواضها له فاجبرها^٣.

(1) Diod., XIX, 56, 5.

(2) Diod., XIX, 57, 5, 60, 1, 61, 1-5; Heuss, A., *Antigonos Monoph.*

(3) Diod., XIX, 58, 1-5.

واسرع عبر آسية الصغرى الى سورية. وكانت بوارجه المنتصرة قد اجرت الى الشاطئ السوري الفينيقي فحصرت بولج الفينيوس في مياه أرسوز (Rhossus). فاستسلمت هذه دون قتال. فاستولى انتيجونوس عليها وعلى كل ما وجد من عتاد ومال^١.

وقام افينيس بجيشه وجموعه الى بابل ليوجد الصفوف في الولايات الشرقية باسم بوليبيرخون وباسم البيت المالك. فلم يلقَ في بابل استقبلاً سعيلاً لان سلوقوس واليها لم يعبأ بأوامر بوليبيرخون وكاد يقضي على افينيس ويضوه (٣١٧) عندما حوّل مياه دجلة الى خور جاف. وبعد عتاء دام يومين كاملين تمكن افينيس من الخروج من الأراضي المغصورة واتجه نحو شوش^٢. وكان بيتون والي مادي قد طمع في السلطة فحاول بسطها على زملائه في فارس وما يليها. فتألبوا عليه واحتبطوا خططه واجتمعوا بقواتهم في شوش. فأقبل عليهم افينيس وفاوضهم باسم البيت المالك. وأقام خيمة في معسكره مزينة بشارات الملك وأقام فيها عرشاً وطلب اليهم ان يتشاوروا كانهم امام الاسكندر نفسه. فالتوا اليه فكبر جيشه واصبح مساوياً لجيش انتيجونوس وفاقه بعدد القبلة^٣.

ولم يتمكن انتيجونوس من ان يمنع هذا الاتحاد. فانه قضى شتاء السنة ٣١٨—٣١٧ في الجزيرة ما بين النهرين ينتظر اكتمال العدد والعدد وبين هذه القبلة الخمسة والستون. ثم قام الى بابل للتفاهم مع بيتون وسلوقوس وتوحيد الجهود. وقام الجميع الى شوش لضرب الخصم. ولكن شدة القيق اضطرتهم الى التزوج شتالاً تاركين طريق بابل مفتوحة. فاراد افينيس ان يتجه غرباً ليقطع خط العودة على خصمه ويفصله عن قواعده. ولكن حكام الولايات الشرقية ابوا ان يتركوا ولاياتهم غنيمة باردة لانتيجونوس وحليفه. فكانت موقعة براتيكنه (Paratactene) بالقرب من اسفهان. ولم يظفر احد من الخصمين بالآخر. فعادا الى القتال في شتاء السنة ٣١٦ فكانت موقعة غينيه (Gabiene) بالقرب من شوش. والي المقدونيون المقاتلون في صفوف افينيس ان يشتركوا في المعركة وانسحبوا. فهجم فرسان انتيجونوس على معسكر اصحاب التروس الفضية فقبوا متاعهم واسروا نساءهم وعيالهم. فغضب هؤلاء لكرامتهم وتواطؤا فسلموا افينيس الى خصمه مقابل اعادة الاسرى والغنائم. فانهتهى بذلك دور افينيس وقتل في السجن^٤.

(1) POLYAEN., IV, 6, 9.

(2) Diod., XIX, 12-13, 1-16.

(3) GLOTZ, G., *Alex., op. cit.*, 299-300.(4) Diod., XIX, 37-44, 1-2; PLUT., *Emm.*, 15-19; POLYAEN., IV, 11-13.

اسمى الى نصيحة سلوقوس وأعد العدة لحاربة القائد الحدث في سورية وفينيقية . وفي اربع السنة ٣١٢ قطع صحراء سيناء على رأس ثمانية عشر ألفاً من المشاة واربعة آلاف من الخيالة . فالتقى الحصان عند غزة واتقى بطليموس شر النيلة بجاذز متحرك من السلاسل الحديدية الشائكة . وانتصر على خصمه وأسر ثمانية آلاف مقاتل مرتزق واحتل غزة . ففر ديمتريوس الى طرابلس واستقر فيها عازلاً اعادته تنظيم جيشه منتظراً المعونة من والده . وتقدم بطليموس نحو الساحل الفينيقي فنارت حامية صور على محافظها واكرهته على الفرار واخارت صيدا الى جانب بطليموس .

سلوقوس وبابل : واستغل بطليموس ظرف الفوضى في الصلح فأنفذ سلوقوس على جناح السرعة الى بابل . فاخاز الى جانبه بوليآرخوس (Polyarchos) بألف من المقدونيين واستقبله البابليون الوطنيين بحفاوة وفرح فلجأ أعوان انتيفونوس الى القنعة فدخلها سلوقوس منوة . ونهب سلوقوس في سياسته في بابل تهجاً حراً عادلاً فاستمال جميع القلوب اليه . وجيش نيقاتور (Nicanor) قائد الولايات الشرقية العليا عشرة آلاف ماش وسبعة آلاف فارس وقام لقتال سلوقوس . فكمن له سلوقوس عند دجلة بثلاثة آلاف ماش وأربع مئة فارس وفاجأه في الليل فقتل على مقاومته واجتذب جنوده اليه . فدانت شوشن ووادي الى سلوقوس . وبدأ التاريخ السلوقي (اول نيسان سنة ٣١١) .

ديمتريوس والانباط : ولم يبق بطليموس على ديمتريوس في سورية . فان الحملة التي أنفذها بطليموس بقيادة كلاس (Killas) المقدوني جاءت بالفشل عند Myonte . وهذه حملة نهجها . فصد ديمتريوس بعد هذا الانتصار وراء سياخ ينظر المعونة من والده . وقطع انتيفونوس جبال طوروس فعاد بطليموس الى مصر متجنباً مصادمة انتيفونوس مخرباً عكة وياقة والسامرة وغزة .

وبعيد ديودوروس المورخ ان انتيفونوس انفذ في هذه الآونة حملة ارجابية عبر الاردن بقيادة صديقه اثنايوس (Athenaios) الى البتراء وان اثنايوس وصل الى وادي موسى واتقمم البتراء ونهب مستودعات البخور والمر واستحوذ على خمس مئة وزنة من الفضة

- (1) Diod., XIX, 80-85; Plut., Demetr., 5; Just., XV, 1, 6-19; Aben, Gazet, Rec. Bib., 1935, 570-575.
- (2) Diod., XIX, 90; App. Syr. 56; Just., XV, 4, 2-6; Bouché-Lecleercq, A., Hist. Sel., I, 517-518.
- (3) Bouché-Lecleercq, A., Hist. Lag., I, 50-51.

اركان بطليموس قد جمع السفن والبراج الفينيقية كلها في الاسكندرية وغيرها من موانئ مصر فجهر جيشاً قوياً وانفذ بقيادة اخيه ميلاوس (Melaos) الى قبرص فانضمها . ثم أمر بطليموس سلوقوس على مئة بارجة واطلقها الى قبرص تناوئ الشاطئ الفينيقي حيث كان يعمل انتيفونوس ولكن دون جدوى . وتدخل بطليموس في شؤون اليونان ووعدهم بالاستقلال وبالديموقراطية كما فعل خصمه وأنفذ قوة بحرية مؤلفة من خمسين بارجة لتدعم القول بالفعل . وفي اواخر السنة ٣١٥ بينا كانت هذه القوة راجعة الى قواعدها اصطلمت في مياه قيليقية بقوة بحرية رودسية كانت قادمة الى الشاطئ السوري الفينيقي لتلتحق باسطول انتيفونوس . فقلد النصر لهذه وخسر بطليموس خمسين بارجة وعدداً لا يستهان به من الرجال . ففاوض بطليموس انتيفونوس في السلم فلم يقبل بل نجح بان اسطوله سيصبح خمس مئة بارجة .

وكان انتيفونوس يرى انه لا بد من الوصول الى مقدونية والسيطرة عليها ليم له ما اراد من عرش وسلطان فان مقدونية كانت قد اصبحت نقطة الدائرة في الامبراطورية . فلما تم انشاء الاسطول اتجهت انظاره الى جزر الارخبيل فاستولى على ما تجمع منها حول دلس (Delos) الكوكلاذس (Cyclades) وألف منها اتحاداً وحكمها بهذا الاتحاد . وأدخل في حوزته مزار ابولونوس الشهير . فقلد سياسته هذه سيده واستاده الاسكندر . وانفذ انتيفونوس نسيبه بولسيوس (Polemaios) في خريف السنة ٣١٤ الى آسية الصغرى فحارب في قبدونية وكارية وفرض سلطة سيده عليها . ثم قام انتيفونوس بنفسه الى آسية الصغرى فدانت له . فزحف الى المضائق (٣١٣) ولكنه لم يتمكن من العبور الى اوروبية لان ليسياخوس وقف له بالمحصار ولان ييزنطة رفضت التعاون معه واستمكت بجناد نام .

موقعة غزة : وكان انتيفونوس قد ألقى مقاليد الأمور في سورية وفينيقية الى ابنه ديمتريوس . وكان قد ابقي تحت تصرف هذا الشاب الفين من المقدونيين وعشرة آلاف من المرتزقة وخمسة آلاف فارس واربعين فياكاً . فلما أنهى بطليموس عمله في قورينة واعادها الى الطاعة وأخضع من ملوك قبرص من سولته نفسه الاتصال بانتيفونوس

- (1) Diod., XIX, 58, 5-6, 64, 5-8; Glotz, G., Alex., op. cit., 307-308.
- (2) Heuss, A., Hermes, 1938, 133 ff.
- (3) Tarn, W. W., Heritage of Alex., Cam. Anc. Hist., VI, 486-487.
- (4) Diod., XIX, 69, 1.

والاسم « موقعة البيومين ». وبعد هذا تقرأ عن سلوقوس في الشرق البعيد مما قد يدل على ان انتيغونوس اجل البت في قضية سلوقوس وبابل وسائر ولايات آسية الشرقية. [وبينما كان انتيغونوس يحارب في بابل كان نسيبه بوليمايوس حاكم ولاية فريجية العليا تآمر مع بطليموس على سيده انتيغونوس ونسيبه. وأعلن بوليمايوس استقلاله عن انتيغونوس. ألف كساندر وسيطر على جزر الكوكلاذس. فلجأ انتيغونوس الى السياسة والتصل بالملك كساندر في المورة بوليبيرخون الشهير فاجتذبه وجهوه بالمال وبمطالبي جديد بعرض الاسكندر هرقل (Heracles) ابن الاسكندر غير الشرعي من خليلته برسينة الفارسية. ههناش بوليبيرخون وقام الى مقدونية يطالب بالعرش لهرقل وبالوصاية لنفسه. وكان كساندر يأم أن لا ثقة لبوليبيرخون في انتيغونوس ففاوضه ووعده بجائزة المورة. فعاد بوليبيرخون من مقدونية في السنة ٣٠٩ وقتل هرقل المطالب الجليلد بالعرش ٣.

العودة الى القتال : وخشي بطليموس مطامع انتيغونوس ولم يرض عن زحفه على ساقوس وظن ان متابعه في قبرص انما نشأت عن تدخل انتيغونوس في شؤون هذه الجزيرة. فقصي في السنة ٣١٠ على آخر ملك وطني في الجزيرة وأعلن ضمها الى مصر. ثم احتل قواعد جديدة في ساحل اسية الصغرى الجنوبي. وتقدم في السنة ٣٠٩ فاحتل جزيرة كوس واستولى على مدخل من مداخل بحر ايجه. ودعا بوليمايوس الى جزيرة كوش في التحالف فقبض عليه واتهمه بالخيانة وامر بقتله (٣٠٨). ثم قام بطليموس بالجزيرة ذلوس ففاق انتيغونوس في اكرام ابولون وانزل قواته في كورنتوس ودعا ممثلين المدن اليونانية الى مؤتمر وكرر قوله باعادة الحريات التي سلبت وطلب ذخيرة ومالاً. ههنا الماثلون بالذخيرة ولكنهم لم يقدموها. فشن بطليموس بضغفه في اليونان فتراجع في السنة ٣٠٨ مكثفياً باحتلال مدن البرزخ وجزيرة كوس وبعض ساحل كارية عبر البحر من رودوس ٤.

ولم يحرك كساندر ساكناً لانه علم حق العلم ان بطليموس صديقه الكذوب لن يماح في سياسته في اليونان. واما انتيغونوس فانه خشي هذا التوسع في المطامع والسياسة فانه الحرب في بابل وما بعدها واستعد لقتال بطليموس وتخطيم آماله. [وراى ان يقرر

(1) MAMIGLIANO, A., *Riv. Filol.*, 1932, 477-483.

(2) TARN, W. W., *Heracles, Journ. Hell. Stud.*, 1921, 18 ff.

(3) Diod., XX, 20, 25; Just., XV, 2, 3.

(4) Glotz, G., *Alex., op. cit.*, 322-324.

وقتل راجعاً وان الانباط كانوا له فذبحوا معظم رجاله. وما جاء أيضاً ان الانباط خشوا سوء العاقبة فاوقفوا من يعتنق امام انتيغونوس. فغبراً هذا من اثنايوس ثم عاد فانفذ ابنه ديمتريوس بأربعة الاف ماش وأربعة الاف فارس الى البزاء. فحاول اقتحامها فلم يفلح. ففاوض فاعترف الانباط بالسيادة. وحاول انتيغونوس استغلال الحمر عند شواطئ بحر الميت فقاومه عرب هذه المنطقة فتراجع ١.

ديمتريوس وبابل : وساء انتيغونوس ما جرى في بابل والولايات الشرقية فسير ابنه ديمتريوس بخمسة عشر الف ماش وأربعة الاف فارس الى بابل. وكان سلوقوس آتئذ في مادي بمعظم جيشه فلم يقر قائد حامية بابل على صد ديمتريوس فخرج من بابل وتمكن ديمتريوس من الاستيلاء على إحدى قلعتي المدينة العظيمة. وفيها هو محاصر القلعة الاخرى وودت عليه الامر والده بالعودة الى سورية فقتل. اما سلوقوس فانه أخضع جميع الولايات الشرقية وكسر نيقانور وقتله ٢.

سلم السنة ٣١١ : ولم تضر الحرب. ولم يتمكن انتيغونوس من القيام بأي عمل حاسم ضد كساندر في اوروبا او ضد بطليموس في مصر. وتابع سلوقوس عمله الانشائي في الشرق. ولم يتمكن الحلفاء انفسهم من انصاف انتيغونوس واذلاله. وأطلت السنة ٣١١ فأصدر انتيغونوس بيانه الشهير الى المدن اليونانية معلناً إيقاف الحرب « رحمة بالمالين » !

وتسلم خلفاء الاسكندر فاعترفوا بقيادة كساندر في اوروبا حتى يبلغ الاسكندر الرابع سن الرشد. واقروا ليسياخوس في تراقية وبطليموس في مصر وقورينة والعربية واعترفوا بقيادة انتيغونوس في جميع آسية. وجعلوا اليونان احراراً. ولم يرد اسم سلوقوس في هذا كله ٣.

دس وشغب واستعداد : وما كاد هذا السلم يتم حتى باذر انتيغونوس الى القتال في الشرق. فزحف على بابل في السنة ٣١٠ واحتل قسماً منها. ثم اضطر فيها يظهر ان يترجع عنها بعد موقعة دامت يومين كاملين وجرت في السنة ٣٠٨ في مكان مجهول.

(1) Diod., XIX, 94-100; Plut., *Demetr.*, 7; Rostovtzeff, M., *Caravan Cities*, 48; KAMERER, A., *Petra*, I, 116-117.

(2) Diod., XIX, 100; *App. Syr.*, 54; Plut., *Demetr.*, 7.

(3) MAMIGLIANO, A., *La Pace del 311*, St. It. Fil. Class., 1930, 83-86; CARRY, M., *Hist. Gr. Wld.*, 384.

ساروس عن انشاء اسطول جديد . فقام ديمتريوس اليها في صيف السنة ٣٠٥ باربعين
الملك مقاتل ومعتني بآريجة ومنه وسبعين سفينة اخرى وطلب الى اهلها السماح له باحتلال
البلاد وتقديم الرهائن . فاني السكان وهرعوا الى الاسوار للدفاع عن استقلالهم وحراباتهم .
لهم ديمتريوس ببوارجه من وراء حاجز خشبي مصفح بالحديد واحتل رصيف المرفأ
ثم حمل على السور القريب مرتين فزده الرودوسيون على اعتقابه واستولوا على الرصيف
ثم أخذ الأرض بين الشاطئ والاسوار وجاء ببرجه العظيم « فاتح المدن » *Helepolis* .
وان هذا البرج مؤلفاً من تسع طبقات مسلحاً بالمدفقات والجانيق . وأبعد هذا البرج
عن البرجين عظيمين بلغ طول الواحد منها ستين يرداً وبسلاحف ثمان تحمي اعمال
الرومانيين . وأنشأ الرودوسيون خطين للدفاع داخل الاسوار وتمكنوا من احراق « فاتح
المدن » فأتحق ديمتريوس في هجومه وعرّف على الحصار . ولكن ببوارجه لم تكن كافية
للمصار فتمكن الرودوسيون من خرق خطوط مواصلاته ولعبت بما كان يأتيه من عدد .
ثم انتيفونوس الحصار ولم . فاضغى الى وساطة أثينة وكينديس ووافق في ربيع السنة
٣٠١ على الاعتراف باستقلال رودوس شرط ان تصبح حليفته ضد جميع اعدائه « ما
بالا بطليموس » . وتميز هذا الحصار بشهامة المتحاربين . فان الطرفين تبادلوا الاسرى في
ازاء القتال بمبالغ معينة محذرة وحافظا على سلامة الآثار الفنية . وعند انتهاء الحصار
الرودوسيون العناد الحربي الذي كان قد استعمل في حصار الجزيرة فأنشأوا لئلا
الناس صنمهم الجبار . وخصوا بطليموس بشرف « الاله الخلق »^(١)
« موقعة اسوس » : وارسل انتيفونوس ابنه ديمتريوس في خريف السنة ٣٠٤ الى بلاد
الاناء لصد كساندر عنها . فأجند أثينة واكره كساندر على رفع الحصار عنها . واستولى
الاناء على كورنثوس (٣٠٣) ومعظم المورة . ثم انشأ حلفاً جديداً ضم في
« موبته جميع مدن اليونان في المورة والبلاد الوسطى ما عدا اسبارطة وسبينة » . وخشي
كساندر سوء العاقبة ففاوض انتيفونوس في الصلح فلم يرض الا بالتسليم ببدون قيد او
شرط . فاضطر كساندر ان يستنجد حلفاءه الثلاثة . فغير ليسياخوس المضايق في
السنة ٣٠٢ واكتسح معظم القسم الغربي من آسيا الصغرى . وكان انتيفونوس آتخذ منهمكاً
في عاصمته الجديدة انتيفونية على العاصي فلما علم بما تم بانه في آت

(1) Diod., XX, 81-88, 91-100; Plut., Dem. 21-22; Bilabel, *Kleinen Historiker, I, 335-337*.
auf Pappyrus, *Kleine Texte*, Litzmann, 1923, 20-23; Glotz, G., *Alex., op. cit.*, 335-337.

(2) Wilcken, U., *Berichte Berliner Akademie*, 1927, 277 ff.; Carry, M., *Class. Quart.* 1923, 137 ff.

بعمل حربي في اليونان يشغل به كساندر عن معاونة بطليموس . فأنتد في السنة ٣٠٧
ابنه ديمتريوس من افسس عبر بحر ايجه الى اليونان بقوة بحرية برية . فاحتل ديمتريوس
اثينة ووقع معها حلفاً . وفي السنة ٣٠٦ فاجأ ديمتريوس خصمه المصري بانزال جنوده
في قبرص وهجومه على سلاميس مقر مينلاوس (Menelaus) اخي بطليموس . فدارت
في مياه هذه المدينة في حزيران السنة ٣٠٦ معركة بحرية كبرى أسفرت عن تحطم اسطول
بطليموس وتنازله عن ممتلكاته عبر البحر وعودته الى مصر .^(١)
« قويت شوكه انتيفونوس وعظم امره وقبّل التاج الذبامة (diadema) واتخذ لقب
ذبادوخوس (diadokhos) وأسّس في هذا الزمن نفسه انتيفونية على العاصي بالقرب من
انطاكية « زيارة الشيخ حسن » وجعلها عاصمة للملكة . وجيش ثمانية وثمانين ألفاً وجمع
ثلاثة وثلاثين فيلاً وأعد الجبال اللازمة للنقل وقام الى صحراء سيناء . وانفذ ابنه ديمتريوس
بالاسطول الى ساحل مصر ليكره خصمه على القتال في جهتين في آن واحد . ولكن
بورياس (Boreas) اله الريح الشمالية غضب لبطليموس فصب أعاصيره في خريف السنة
٣٠٦ على ساحل مصر وفلسطين فحطم قسماً من بوارج أنتيفونوس عند رفح . وتقلد
على ديمتريوس انزال جنوده في ساحل مصر فاضطر انتيفونوس ان يجارب منفرداً .
وتعسر عليه عبور النيل وطال امر القتال وقتل المؤمن وانفق بطليموس بسخاء في معسكر
انتيفونوس فالت النفوس اليه وتمتلت امام انتيفونوس مأساة بديكاس فخارت عزائمه
وعاد القهقري .

وتبادل أخصام انتيفونوس الرأي في التاج والعرش والملكية . فأعلن بطليموس نفسه
ملكاً على مصر في السنة ٣٠٥ وحذا حذوه كل من كساندر وليسياخوس وسلوقوس
فتميزت امبراطورية الاسكندر وضاعت الوحدة وقامت على انقاضها دول خمس تعرف
كل منها باخوتها . وسك كل من الملوك الخمسة العملة باسمه وبرسمه بدلاً من اسم
الاسكندر ورسمه .^(٢)

حصار رودوس : وكبر انتيفونوس وهازم الثاين ففترت همه وقل نشاطه . وبدلاً
من ان يعيد تنظيم جيوشه ويهاجم احد اخصامه اكتفى بانقاذ ابنه ديمتريوس الى
رودوس ليستولي عليها ويمنع وصول اخصائها (اخشاب الاناضول) الى مصر فيصد

(1) Diod., XX, 47-48; Glotz, G., *op. cit.*, 331-333; Carry, M., *Gr. Wd.*, 34-35, 385-386.

(2) Dossaud, R., *Top. Hist. Syrie*, 426.

(3) Diod., XX, 73-76; Plut., Dem., 19.

الصغرى انتهى أعماله في انتيفونية وارسل يطلب ابنه ديمتريوس في آسية الصغرى وقام هو لملاقاته بما كان لديه من قوى. ورأى ليسياخوس ان يتجنب موقعة مهيأة نظراً لتعاظم عدد خصمه وعدده فاقام المائيس والحواجز في اسكى شهر (Darylaeum) في فريجية العليا وبات ينتظر قدوم انتيفونوس اليه. فلما اقبل عليه وكاد يطوقه افلت ليصلد في مكان آخر. ثم تهاطلت امطار الخريف وتعمرت المواصلات فبات ليسياخوس في مأمن حتى الربيع التالي. وكان سلوقوس لا يزال منهكاً فيما يظهر في تدبير شؤون الولايات الشرقية وتربيتها. وليس لدينا من المراجع الاولية ما يعاوننا على توضيح اخباره بين السنة ٣٠٨ والسنة ٣٠٢. ولعله نجح في مسألة امراء الخند المجاورين تخومه. فانه ما كاد يسمع نداء حلفائه الثلاثة حتى جمع جموعه واتجه غرباً مستعيناً بخمس مئة فيل هندي او مئة وخمسين. ورغب انتيفونوس في ابعاده عن ساحة القتال في آسية الصغرى فانفذ قوة الى بابل يلميه بها. ولكن سلوقوس ادرك ما كان يضمرو خصمه اللدود فلم يعبأ بهذه المناورة وتابع السير حتى اتصل بليسياخوس في السنة ٣٠١ وجر انتيفونوس وابنه ديمتريوس الى ميدان ابسوس (Ipsos) في فريجية الكبرى في قلب الاناضول وليس لدينا من التفاصيل في المراجع الاولى ما يوضح لنا سير القتال في مراحله المتعددة. فكان ما تبقى من تاريخ ديودوروس ينتهي عند عشيبة هذه الموقعة الحاسمة. ويرى رجال الاختصاص ان ديمتريوس ارتكب خطأ في بداية القتال ادى به في النهاية الى الانحار تام. فانه قام بالحيلة بهجوم خاطف على خصمه وتحدى وابتعد عن مشاقه. فانتز سلوقوس هذه الفرصة الساحقة وأطلق القبلة على هؤلاء المشاة المعرّضين فولوا مدبرين او استسلموا. وظل انتيفونوس في ساحة القتال يجاهد ويقاقل منتظراً عودة ابنه بالحيلة. ولكن انتظاره طال فقتل بوابل من السهام. فانه كان قد استسلم.

وأقسام الحلفاء الغنائم فاستولى ليسياخوس على معظم اسية الصغرى. وتولى بلايستارخوس (Pleistarchos) اخو كساندر على شاطئ الاناضول الجنوبي على كارية وقيليقية وغيرها. وضم سلوقوس ارمينية وقيدونية وسورية الى ولاياته الشرقية. اما بطلميوس فانه كان قد صدق خبر انهزام الحلفاء وتراجع بجيوشه من سورية الى مصر. ولذا فانه لم ينل شيئاً من الغنائم ولم ينفذ في حقه اتفاق السنة ٣٠٤ الذي نص ببيعوب استيلائه على سورية.

(1) TARN, W. W., *Journ. Hell. Stud.*, 1940, 84 ff.(2) HUNERWAEDEL, *Forschungen zur Gesch. des Königs Lyrimachos*, 42-50.

(3) Diod., XXI, 1, 5; Plut., V, 67, 8; Plut., Dem., 31.

الفصل السادس

الوحدة بعد ابسوس

٣٠١ - ٢٧٥ ق.م.

ديمتريوس وسلوقوس ويطلميوس : وبني لدى ديمتريوس بعد ابسوس خمسة الاف فارس واربعة الاف فارس. وكان لا يزال سيد البحار ذا اسطول عظيم وقواعد منيعة. اتم هذه افسس وصور وقبرص وجزر الكوكلاكندس. وكان لا يزال يعتبر نفسه رئيس الاتحاد الهليني. فلما انهزم في ابسوس التفت الى افسس. ثم قام من افسس الى مانتية ليضمن سلامة والدته ويستولي على مبالغ معينة من الفضة. واتجه بعد ذلك الى فجزر الكوكلاكندس. وكان الاثينيون قد شتموا خلاعة ديمتريوس وفسدوا وضجروا من حروبه وعواقبها فأرسلوا زوجته وماله وسفنه الى هذه الجزر وأكبدوا له انهم لن يقبلوه. ذلك داخل اسوارهم. فقام ديمتريوس الى كورنثوس وانزل رجاله فيها فعلم ان جميع ادناء الاتحاد الهليني كانوا قد حذوا حذو اثينة وانه لم يبق لديه في اليونان من حلفاء من كورنثوس وبعض المدن الصغرى في شبه جزيرة المورة.

وكان ديمتريوس جميل المنظر شريف المظهر كريم العنصر ذكياً شجاعاً ولكنه كان اديب الكبرياء شامخاً متفخفاً. وكان فاجراً عاهراً ضارحاً زفس نفسه في عدد الخيليات. ولم من معبد الالهة العذراء في اثينة بيت فسق وفساد. وكان حاد الذهن سريع الفهم والادراك ولكنه كان في الوقت نفسه قليل الروية متسرعاً. ومن هنا خطاه الفاضح في ابسوس.

وطمع بطلميوس في سورية الجنوبية واحتلها احتلالاً وجعل حده الشمالي في ساحلها الكبير الكبير Eleutherus. فاحتج سلوقوس على ذلك فأشار بطلميوس الى تغاضم ١٠ ١١ فأجاب سلوقوس بانه سوف لا يلبح في طلبه ولكنه سيحتفظ بجته وسيعود الى

(1) PLUT., Dem., 26.

(2) BELOCH, J., *Griech. Gesch.*, III, 245-246.

فيها فانتفع اثن سلقوس وطمع في عرش ليسياخوس وعبر الدردنيل في السنة ٢٨٠ ليخرب سربياً بيد كيرفونوس (Ceraunos) حالاً وطأت قدمه ارض اوروبه^١.

وكان بطلميوس قد توفي في السنة ٢٨٣ فلما قتل ليسياخوس وسلوقوس انتهى عهد الديادوخي (Didachi) اي الخلفاء وبدأ عهد الايبغوني (Epigonī) اي اولئك الذين «للدوا فيها بعد»^٢.

هجمات الغلاط : وفي اوائل السنة ٢٧٩ قبل الميلاد انقضت العتسطة البرابرة (Galatar) على مقدونية قهقرا وأحرقوا ودمروا. وقاموا منها ان اليونان فأكثروا القتل والنهب فيها. وأدرك الايتريون سر انتصار هؤلاء فحاربهم بسلاحهم وطرقهم وردوهم على اعقابهم متقهقرين وقاموا في دلفي تذكراً لهذا النصر بشكل امرأة ايتولية مسلحة جالسة على كومة من تروس الغلاط.

وعبر الغلاط المضائق في السنة ٢٧٨ وانتشروا في آسية الصغرى فعاثوا فيها فساداً «أحرقوا احياء كل وحاربوا السباء» وانهكوا الاعراض. ولم يتمكن انطيوخوس بن سلقوس من صد هؤلاء الغلاط والانتصار عليهم قبل السنة ٢٧٥ فان بطلميوس كان في الوقت نفسه يغير على سورية الجنوبية ويهدد العرش السلوقي. ففني هذه السنة جمع انطيوخوس جموعه وقام الى آسية الصغرى. فلما ادرك الغلاط ترك القيلة على مركباتهم فأجنت خيول فانكسر الغلاط وانتصر انطيوخوس نصراً كاملاً. ولكنه لم يسر بما نال بل قال لبيذوكيوس القائد اني لا انسى هذا العار الذي لحق بنا لخلاصنا ستة عشر فيلاً. ولقيه ذووه بلقب سوتر (Soter) ومعناه المخلص. وجاء على بعض مسكوكاته «انطيوخوس ابولندس سوتر» ومعناها انطيوخوس المخلص مثل ابولون. واستقر الغلاط بعد هذا في فريجية الصغرى الشمالية ففرت فيها بعد باسمهم ودعيت غلاطية^٣ واضطر السلوقيون ان يجبروا ضريبة خاصة لاسترضاء الغلاط دعيت ضريبة الغلاط^٣.

(1) FRAG., Hist. Graec., 533-534; Trog. Prol., XVII; Just., XVII, 2, 4-5; PAUS., I, 16, 2.

(2) JOUGUET, P., Mac. Imp., 168.

(3) TARN, W. W., New Hist. Kingdoms, Cam. Arc. Hist., VII, 101-106; JULIAN, C., Hist. de la Gaule, I, 281-305; JOUGUET, P., Mac. Imp., 182-184.

بطلميوس وفتحنا ابوابها له. واعترفت جزر الكوكلاذس بسلطة مصر وانشأ بطلميوس قاعدة بحرية في ايتانوس (Itanos) في القسم الشرقي من جزيرة كريت فقدر لها ان تبقي في قبضة البطالسة زمناً طويلاً.

واقسم ليسياخوس ويبروس مقدونية و اضاف كل منهما نصيبه منها الى مملكته غير ان الاخلاين لاسيا الجلود ابوا الانقياد لامير غريب واحبوا الخضوع للسياخوس الذي خاض مع الاسكندر نفسه عجاج الحروب. فعصوا الامر يبروس وطردوه من ديارهم وخضعوا للسياخوس. وهكذا فان ليسياخوس أصبح في السنة ٢٨٥ سيد كل مقدونية وتسالية وتراقية. وخضعت له مدن آسية الصغرى والقرية ودانت له مدنها الشمالية كهرقلية وسينوب وغيرها فتهيأت له الرجال والمال لخوض حرب جديدة بعيد بها شيئاً كبيراً من مجد الاسكندر^٢.

وكان ليسياخوس قد استعان بالزواج على السياسة فاقرن ابناً ببنيقية (Nicaea) ابنة اميستاتروس ثم تزوج بعد وفاتها من اميستريسة (Amestris) الفارسية ارملة سيد هرقلية ليستولي على هذه المستعمرة. وقضت الظروف بعد ابسوس ان يقترب الى بطلميوس فطلعت زوجته الفارسية وأخذت ارسينة ابنة بطلميوس صاحب مصر. وكانت ارسينة هذه تجمع بين ارادة الرجال ومكر النساء وهاتين فلبت دوراً هاماً في تاريخ هذه الفترة. وكانت قد ولدت ثلاثة بنين من ليسياخوس زوجها فصممت على ان يكون احدهم وريثاً لزوجها في الملك. وراحت تنفر رأس زوجها الحرم فأصغى اليها وأجاب سؤالا فامر باعدام ابنه الاكبر اغاثوكليس من زوجته الاولى بتهمة الخيانة (٢٨٣). وكان اغاثوكليس محبوباً من الجند والشعب فأدى اعدامه الى موجة من الاستياء قوية. وقابل ليسياخوس هذا الاستياء بالارهاب فنفر الشعب منه وتفر زوال حكمه. وفر عدد من هؤلاء بينهم الوجه والضابط والتاجر والتجار الى سلقوس. فرحب هذا بهم وطلب قلوبهم. وكان سلقوس قد أضمر سوء للسياسخوس منذ اقتسام الغنائم بعد ابسوس. فان ليسياخوس استولى على كل الجزء الغربي من آسية الصغرى مانعاً بذلك حليفه سلقوس من الوصول الى بحر ايجة. فلما اشتد الاستياء من حكم ليسياخوس قام سلقوس في السنة ٢٨٢ بقوة كبيرة في آسية الصغرى واستولى على ممتلكات ليسياخوس فيها بدون قتال. وخرج ليسياخوس للدفاع فالتقى بسلقوس عند كوروبينديون (Corupedium) في السنة ٢٨١ فلاقى حتفه

(1) POLYAEN., III, 16; ROUSSEL, P., Journ. Savants, 1924, 109.

(2) CARRY, M., Greek World, 54.

الاعظم سورية دل على القسم الشمالي من هذه البلاد نفسها اي على ذاك الذي وقع في
مقدونية السلوقيين

السلوقيين ودولتهم : [سلوقوس نيكاتوروس (Seleucos Nikatoros) المؤسس كان
كبار القادة في جيش الاسكندر . وكان شجاعاً صائب الرأي فأجه الاسكندر
وامتدته في المهات وقربه اليه . ولا توفي الاسكندر بايع سلوقوس اربدايوس اخا الاسكندر
وبنه برديكاس الوصي والياً على بابل . واستمر سلوقوس في ولايته حتى أغار التيفغونوس
عليه وطلب اليه ان يقدم دقاتر الجلباية . فأبى سلوقوس وغر الى مصر . وكانت موقعة غرة
في السنة ٣١٢ كما سبق وأشرنا فعاد سلوقوس الى بابل واستولى عليها . ونادى الناس به ملكاً
تمتدت دولة جديدة وبدأ التأريخ السلوقي . فجعل البيزان بدايته اول شهر ذيبس اي
نشرين الاول سنة ٣١٢ واتخذ الوطنيون البداية منذ اول نيسان من السنة نفسها . وحاول
التيغونوس استرجاع ما فقد في الشرق فأنفذ جيشين هذه الغاية . ولكنه لم ينجح . فعدل عن
حجم الولايات الشرقية وانشأ عاصمة له على ضفة العاصي (٣٠٧) ودعاها انتيفونية
وانشأ سلوقوس في السنة ٣٠٥ عاصمة للملكه على اضلاع اوبيس (Opis) القديمة ودعاها
سليقية (Seleucia) . ولم يبعد بها كثيراً عن بابل لتبقى عند ملتقى اهم الطرقات في
الغربية . وقدّر لسليقية ان تنمو وتكبر لتصبح اعظم مدينة يونانية في آسيا . وضم
امروس الى بابل مادي وفارس وارمنية وبرثية وارخوسية وغيرها حتى الهند . وكان ما كان
امر التيفغونوس فاستولى سلوقوس على سورية بعد امروس وأطل منها على البحر وانشأ
عاصمة جديدة للملكه (٢٢ ايار سنة ٣٠٠) وسماها انطكية تخليداً للذكر والده انطيوخوس
واليا بها سكان انتيفونية . ثم جعل من القلعة بلة (Pella) التي كان قد انشأها التيفغونوس
بها باسم بلة المقدونية قاعدة عسكرية جديدة اطلق عليها اسم زوجته بامي فدعيت
الامية (Apamea) (قلعة المضيق) . وهناك اقامية لا تزال تحمل هذا الاسم بين قلعة
السيقي وبين حوزين . وأدى النشاط التجاري الذي نشأ عن وجود مركز الحكم في انطكية
الى قيام مرفأ قريب من العاصمة . فظهرت سلوقية اخرى عند مصب العاصي (Seleucia
(Laodicia) واتسعت مزبدان فأطلق سلوقوس عليها اسم والدته ودعاها اللاذقية (Laodicia).

(1) CORBARDI G. *Storia dell'Asia*, 18 ff

(2) BOCH-LUCIFRE 2. A. *Hist. Séleuc.*, I, 215-220.

(3) STRUCK, M., *Séleucia und Ktesiphon, Der Alte Orient*, XVI, 3, 4.

(4) BENZINGER, *Apamea, Real-Encyc.*

(5) CHAPOT, V., *Séleucie de Pierie, Mém. Soc. Ant. de France*, vol. 66, 1907.

(6) DRESSAUD, R., *Top. Hist.*, 413 ff.; ROSTOVZOFF, M., *Soc. Econ. Hist.*, I, 150 ff

الفصل السابع

النزاع بين مصر وسورية ومقدونية

٢٧٥-٢١٧ ق م

المراجع الاولى : ومن المؤلف الا يكون لدينا من المراجع لتاريخ هذه الفترة
بقدر ما نجده لغيرها من الفترات . فحوليات بابل لا تحفظ لنا سوى بعض اخبار عن
انطيوخوس الاول . وبردية قرب لا تحوي سوى نصف من اخبار بطلميوس الثالث . ورواية
يوسينيوس عن حرب الاخوين ضعيفة لا يركن اليها . ولم يوفق بوليبيوس فيها يظهر الا الى
اخبار الاخر هذه الفترة . وقد تسد النقوش التاريخية والمسكوكات القديمة بعض هذا
الفراغ ولكنها على كثرتها لا تزال غير كافية

اللفظة سورية : ولم تطلق اللفظة « سورية » على ما يقع بين طوروس وسيناء
قبل خلفاء الاسكندر . ولكنها استعملت منذ عهد البابليين للتدليل على مقاطعة في حوض
الفرات الاعلى تلك التي لا تزال ندعوها سورية حتى يومنا هذا بين صفين والركة .
ويرى العالم الالماني انو ليتيان ان سورية هذه هي شورا الآرامية ويؤكد انها ليست
اشور .

ويختلف العلماء في مدلول هذه اللفظة في عهد خلفاء الاسكندر . فيرى بعضهم
انها شملت كل ما وقع بين طوروس وبين سيناء وان الاصطلاح Koel-Syria دل
على سورية المجوفة اي على حوض العاصي وشمال فلسطين . ويرى آخرون ان الاصطلاح
Koel-Syria لم يعن سورية المجوفة وإنما اطلق على كل ما وقع الى جنوبي دمشق
والنهر الكبير (Eleutheros) اي على ما دخل من هذه البلاد في حوزة البطالسة وان

(1) SMITH, S., *Babylonian Chronicle, Babylonian Hist. Texts*.

(2) *Greek Papyrus*, P. Petr., II, 45, III, 144.

(3) LITTMANN, E., *Amer. Exp.*, IV, 181.

(4) DRESSAUD, R., *Top. Hist.*, I, 194, 396.

(5) TARN, W. W., *Ég., Syr., and Mac.*, *Cam. Anc. Hist.*, VII, 700-701.

درجة هذا النشاط التجاري الجديد ولما أرباحه الطائلة فراحوا يتسابقون ويتطاحنون للاستيلاء على مزارع آسية الغربية وعلى الطرق التجارية والبحرية التي كانت تربط هذه المرافئ ببلدان الشرق الأقصى وبحر إيجه وسواحه. وبشبه بعض رجال الاختصاص هذا التكالب على هذه الاماكن ببناء الاستثمار الذي أصاب كبار رجال السياسة في اوروبا الغربية في القرن السادس عشر بعد الاكتشافات الجغرافية الحديثة^(١). ولهم هذه الطرق التجارية في آسية الغربية أنشأ طريق عبرت ساحل الجزيرة العربية من الجنوب الى الشمال ولربط وصلت شاطئ الخليج الفارسي ببابل فسورية وآسية الصغرى. ولهم المرافئ لهذه الشبكة في شاطئ البحر المتوسط وشاطئ إيجه الاسكندرية وصور وصيدا وطرابلس واللاذقية وافنس وازمير^(٢).

الحرب السورية الاولى : (٢٨٠ - ٢٧٧) وعلى الرغم من المشادة التي نشأت بين سلوقس الاول وبطلميوس الاول حول حق سلوقس في ضم سورية الجنوبية الى ملكه فان واحداً منهما لم يلجأ الى العنف. ولعل السبب في هذا ان سلوقس كان يطمع في عرش مقدونية وان الالفة التي كانت قد توطدت بينه وبين بطلميوس منته عن محاربة صديق قديم واخ في السلاح.

وتوفي بطلميوس الاول في السنة ٢٨٣. وتولى العرش بعده ابنه من خليلته برينقية بطلميوس الثاني فيلادلفوس (Philadelphos)^(٣). وكان بطلميوس هذا تاجراً بطبيعته يميل الى المال ويسعى الى كسبه. ولم يكن محارباً ولكنه كان مغامراً في كسب المال بسخر السياسة للحصول عليه. فتابع الاهتمام بالاسطول الذي كان قد انشأ والده ودفع به عبر البحار بمهد السبل لمشاريعه التجارية الواسعة^(٤). فقصى سلوقس الاول نجبه في آسية الصغرى في السنة ٢٨٠ كما سبق وأشرنا فنولى ابنه انطيوخوس الاول ازمة الحكم بقيادة الجيش وتابع القتال طامعاً في عرش مقدونية وتراقية. فرأى بطلميوس الثاني ان يتنزه هذه الفرصة السانحة لاشباع طامعه في سورية. فلدى عماله في سورية الشمالية وحرض الناس فيها على الثورة. فاعلنوا العصيان واستنموا في ابامية القاعدة الحربية واستأثروا بمعظم القبيلة. ونهض بطلميوس

(١) ان بطلميوس الاول قد تزوج اركسامة سليلة آخر الفراعنة ثم افرسيكية بنت النبتير (٣٢١) فولد (٢) له من هذه بطلميوس كبير ونوس (Keraunos) فأعقله ولياً له. وفي آخر مله خضع لمشيئة خليلته رينقية فطلق ام يديكية وطرد ابنا كبير ونوس واشترك فيلادلفوس معه في الحكم ارضاء لبرينقية. وقيل انه تنازل لفيلادلفوس ولكنه

فألف ضيف. ومعنى القب فيلادلفوس «الخام باخته».

(٣) ان بطلميوس الاول قد تزوج اركسامة سليلة آخر الفراعنة ثم افرسيكية بنت النبتير (٣٢١) فولد (٢) له من هذه بطلميوس كبير ونوس (Keraunos) فأعقله ولياً له. وفي آخر مله خضع لمشيئة خليلته رينقية فطلق ام يديكية وطرد ابنا كبير ونوس واشترك فيلادلفوس معه في الحكم ارضاء لبرينقية. وقيل انه تنازل لفيلادلفوس ولكنه

ووصل سلوقس انطاكية بعاصمته الاولى سلوقية بطريق سلطانية فكثرت الاخذ والعطاء بين الشرق والغرب وتوطد الملك وعظم شأن الدولة الجديدة. وظلت الدولة عظيمة حتى استولى البرثيون على العراق فضعفت سورية ودخلت في دور انحطاط^(١).

المسألة السورية : [وقضت شروط التحالف الذي نشأ في السنة ٣٠٣ ضد انتيغونوس ان يستولي بطلميوس الاول على سورية من سيناء حتى طوروس. ولكن بطلميوس لم يساهم في الحرب ضد انتيغونوس ولم يفر بالنصر في ابسوس. فلما تقاسم المنتصرون مملكة خصصهم اصبحت سورية جزءاً من ممتلكات سلوقس. اما بطلميوس فانه تجاهل تقاعسه وعدم اشتراكه في الحرب وأنفذ حملة في السنة ٣٠١ واحتل جميع الاراضي السورية حتى مداخل دمشق وصب النهر الكبير. وآثرت صور وصيدا الوقوف الى جانب ديمتريوس ابن انتيغونوس لانه كان لا يزال سيد البحار فلم يفر بطلميوس عليهما^(٢). وجاءت السنة ٢٨٢ ووقعت الحرب بين سلوقس ولبسياخوس فاتخذ بطلميوس موقفاً حادياً وأدعى بان سلوقس اعترف بحقه في سورية الجنوبية مقابل هذا الحياذ وانه وافق على ضم وادي مرسياس (Marsyas) اي وادي القنقاع الى مصر. اما سلوقس فانه استمسك بقرارات ابسوس وطالب بجميع الاراضي السورية حتى حدود مصر. فنشأت مشادة عنيفة عرفت بالمسألة السورية^(٣).

[ويرى بعض العلماء ان الخصام الذي نشأ في القرن الثالث قبل الميلاد بين مصر وبين سورية ومقدونية كان نزاعاً سياسياً قبل ان يكون سباقاً تجارياً. فصر بموجب هذا الرأي كانت تنزع الى السيطرة على سورية لتجديد الدفاع عن نفسها ضد كل معتد قادم من الشمال او لتكامل استعدادها للهجوم. وبطلميوس صاحبها كان يطمع في السيطرة على البحار. ولبنان بأخشابه واحراضه وبجاراته وقواعده البحرية كان يسد فراغاً كبيراً في استعدادات مصر للدفاع او للهجوم^(٤). ويرى آخرون ان الاسكندر زاد الاسواق التجارية مالا بما سكته من نقود جديدة لحروبه المتتالية وبما استولى عليه من اموال مكسبة مجمدة في خزائن الفرس وان فتوحاته زعمت الحواجز التي كانت تعترض سبل التجارة بين اليونان وبين آسية الغربية وافريقية الشمالية والهند كما وسعت آفاقهم فزادتهم نشاطاً وطموحاً. ويذهب من يقول هذا القول الى ان خلفاء الاسكندر احرکوا

(1) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 355.

(2) TARN, W. W., *op. cit.*, *Cam. An. Hist.*, VII, 669-700.

[وتحتي مغاس (Magas) اخو أنطيوخوس الثاني لاهم شر هذه الداهية الطاغية - وكان قد تولى الحكم على قورية منذ ايام بطليموس الاول - فعرج على اخيه بطليموس الثاني وعليها واعلن استقلاله واتخذ لنفسه لقب ملك. وقام في السنة ٢٧٤ على رأس قوة الى مصر مشتملاً تمرد الغلغل المرتزة على بطليموس وكاد يصل الى الاسكندرية. ولكن ارسنة اثارت القبائل الليبية عليه. وكان مغاس قد تزوج من بنت انطيوخوس اباما (Apama) فخشيت ارسنة هجوماً من سورية فأفندت كليكراتس (Callicrates) بالاسطول الى ساحل قيلية لهدد مواسلات انطيوخوس بين انطاكية وساردس واستأجرت عدداً من القرصان لنهب الشاطئ السوري الاناضولي وتخريبه. ويرى بعض المؤرخين ان ارسنة ارسلت في السنة ٢٧٣ جيشاً الى سورية الشمالية وان هذا الجيش توغل في ممتلكات انطيوخوس حتى الفرات^٢. ويشك آخرون في صحة هذا الخبر ويرون ان انطيوخوس صمد في وجه بطليموس في القسم الشرقي من قيلية وانه نجح في اثاره بعض القبائل العربية لهجوم على مصر^٣ وان بطليموس ارتاح للتفاوض في الصلح. وجاء هذا السلم في السنة ٢٧٢ في صالح مصر فاستولى البطالسة على نصف قيلية العربي وعلى معظم الباقي من ساحل آسية الصغرى حتى ملاطية. ومع ان دمشق ظلت في حوزة السلوقيين فان حد البطالسة في الساحل اللبناني شمل عمريت وارواد^٤.

مطامع ارسنة في مقدونية : أصبحت مصر سيدة البحار بلا منازع. وكان غوناطوس صاحب مقدونية لا يزال مضطرب البال منهكاً في توطيد سلطته في مقدونية واليونان. فرأت ارسنة ان تتدخل في شؤونه لعلها تتمكن من إعادة السيادة على مقدونية الى ابناء ليسياخوس زوجها القديم فتنصب على عرش هذه الدولة صديقاً لمصر حليفاً لها. وسئم الشبان الاتينيون طلاب العلم والفلسفة سوء الادارة في بلدهم واستنقروا وطأة الحكم المقدوني فالتفوا حول خرمونيدس الشاب (Chremonides) وازعجوا غوناطوس باقوالهم ومشاغباتهم. وعلمت ارسنة بذلك فأرسلت وفداً الى اثينة يرطلد الصداقة والألفة بين البلدين. واحتفى الشبان الاتينيون بالوفد المصري واقاموا له الحفلات والمآدب. ودعوا الى احدي هذه المآدب الفلاسفة. وكان الجو بطبيعة الحال مشعباً بروح الانتقاد لمقدونية

(1) POLYAEEN, 2, 28, 2; PAUS., 1, 7, 2; CALLIM., 4, 171 ff.

(2) BOUGHÉ-LECLERCQ, A., *Hist. des Lagides*, I, 172.(3) TARN, W. W., *op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, VII, 704.(4) TARN, W. W., *First Syrian War*, *Journ. Hell. Stud.*, 1926, 155 ff.

للقاتل وسار بجيشه حتى ابواب دمشق فسلمها اليهود اليه. وتقدم في الساحل حتى ارواد. فصالح انطيوخوس خصمه اتيفونوس غنوطاس وعاد بجيشه الى سورية فأخذ الثورة فيها ووقف تقدم بطليموس. فصالحه صاحب مصر على شروط احبها الاحتفاظ بدمشق وارواد وذلك في السنة ٢٧٩ قبل الميلاد.

وما كاد بطليموس فيلادلفوس يعود بجيشه الى مصر حتى دخل في مناصرة اخرى في سبيل توسيع التجارة. فانه اتصل في السنتين ٢٧٨ - ٢٧٧ بقبائل الحين في جنوبي البزاء وتودد اليهم وتمكن بمعونتهم من تحويل بعض البضائع القادمة من جنوب الجزيرة العربية الى رأس خليج العقبة. ثم انشأ عند رأس هذا الخليج مستعمرة يونانية دعاها امبلونة (Ampelone) وشحنها بالجزيريين والاشقياء الماطيين ليقوموا على حراستها وحراسة البضائع الواردة اليها من ساحل الحجاز ضد غارات الانباط. وقابل بطليموس غارات الانباط في البحر الاحمر بغارات مماثلة على قوافلهم وتجارتهم عبر شرق الاردن. فانه عبر الاردن وأقام في عمان (ربة عمون) فرقة من الجند لصعد التجار الانباط عن اسواق الشمال. واطلق على عمان اسمه فدعيت فيلادلفية. وباستيلائه بهذا الشكل على حوض البحر الميت أمن وصول الحنتر الى اسواق مصر لتحيط امواتها^١.

[وكان بطليموس الثاني قد تزوج من ارسنة بنت ليسياخوس. وكانت ارسنة قد تزوج من ارسنة (Arsinoe) اخت بطليموس الثاني من ابيه وامه. وكانت ارسنة هذه قد تزوجت من بطليموس كيرينوس بعد وفاة ليسياخوس. وكاد زوجها الثاني يقتلها ولكنها نجحت من بين يديه وطلأت الى مصر مستقط رأسها في السنة ٢٧٧. وما ان وطأت قدماها ارض مصر حتى عولت على الزواج مرة ثالثة. ولم يعقها عن ذلك زوج اخوها الملك ولا آخرته لها. فأحاطت به واستأنته بجذعها ودهانها. وفرضت ارادتها عليه فرفضاً فأبعدت ارسنة زوجته الشرعية الى الصعيد بداعي التآمر والخيانة وتزوجت من اخيها لايبها وامها في السنة ٢٧٦. واستطاعت بحسن تصرفاتها للامور وبثقة شخصيتها ان تنسي الاساط اليونانية العالية خروجهما على العرف والآداب فشاطرت زوجها الحكم وظهر رسمها على المسكوكات متوجاً. وقام زوجها بفاخر بما فعل فقابل بين زواجه من اخته على الارض وبين زواج نفس الإله من اخته هيرة (Hiera) في السماء. ولم يستحسن المصريون أنفسهم هذا الزواج لان الفراعنة كانوا قد اقدموا عليه من قبل.]

(1) TARN, W. W., *Arabian Enterprise*, *Jour. Eg. Arch.*, 1929, 9 ff.

وكانت مصر قد خسرت الحرب في اليونان فنشط غريغوريوس بطاشرها الزعماء في البحر وانشأ اسطولاً جديداً لهذه الغاية. [وَجِبَ انطيوخوس الثاني بطالب بسواحل آسية الصغرى وسورية الجنوبية والساحل اللبناني. وشقّ والي افسس عصا الطاعة وثار على ولي امره بطليموس الثاني. فرحب انطيوخوس بهذه البادرة وأمدّ والي افسس بالمعونة فأرسل اليه فرقة من جنوده التراقيين. ولكن هؤلاء تمردوا على والي المصري الثالث واغتالوه في السنة ٢٥٩ وحرروا المدينة. وطاعا صاحب ملاطية فأدركه انطيوخوس الثاني وانفذ المظتين من جوره وتجهزه. فرأى المليون في شخص انطيوخوس غلصاً سماوياً وفتّره بالإله (Antiochos Theos). وتغلب الاسطول الروماني على الاسطول المصري في مياه افسس ثم دحرت البوارج المقدونية المراكب الحربية المصرية عند جزيرة كوس في السنة ٢٥٥ فسارع «الهائم بأخته» الى المصالحة فتنازل لخصمه غريغوريوس عن جميع الجزر ما عدا جزيرة «فسارغ» (Thera) واعترف بسيادة انطيوخوس الثاني على ساحل آسية الصغرى فأعاد اليه ما كان قد خسره ولده في الحرب السورية الاولى. اما في سورية فان الحد الفاصل بين السوقيين والبطالسة أصبح - بعد زواج انطيوخوس الثاني من بنت بطليموس الثاني برنيقية - بالقرب من صيدا والى شمالها.]

وابتهج غريغوريوس بالنصر فأنتأ في جزيرة خلوس رواقاً تذكارياً عرف باسمه فيما بعد وقام في الجزيرة اثرأ آخر تحت عليه تماثيل جلوده الخمسة عشر وحفظ بارجته المظفرة في معركة كوس في البناء نفسه الذي كان قد بناه بطليموس الاول في ذلكس بعد موقعة سلاميس ولايباء بارجته ديمتريوس. وأحب غريغوريوس ان يجتهد انتصاره على «الحمة» باخيا «ارسيونة فأمر بنحت تماثيل النصر الشهير وبنصبه في جزيرة سمثراقية (Samothrace) جزيرة ارسيونة نفسها. وتماثل النصر هذا الذي يعد من انفس ما خلف العالم القديم في حقل النحت الفني يمثل آلهة النصر واقفة على مقدم بارجة غريغوريوس تحمل بيدها اكليلاً من الغار بينما الارباب البحرية تدفع بردياتها الى الوراة».

الحرب السورية الثالثة : (٢٤٦ - ٢٤١) وما كادت الحرب السورية الثانية تقصع اوزارها حتى استأنف بطليموس الهائم باخته السعي لعلل غريغوريوس عن اصطفاقه وحلفائه. وكان قد تزوج انطيوخوس الثاني من بنته برنيقية في السنة ٢٥٣ فحضر في السنة التالية

- (1) Saint Jérôme sur Daniel, XI; EDGAR, Zeno Pap., 42, Ann. XIX, 1920, 91 f; BEVAN, E., Hist. Lagides, 88-89; JOUVET, P., Mac. Imp., 189-191.
- (2) Cam. Anc. Hist., Plates, vol. II, 10, K.

وصاحبها. [ويجاء احد اعضاء الوفد سؤالاً الى زينون الفيلسوف اللبناني الاستاذ في اثينة وعلم غريغوريوس وصديقه عما يقوله عن غريغوريوس. وكان زينون قد جلس صامتاً لا يتكلم. فما ان رجع اليه هذا السؤال حتى اجاب : «قل لبطلميوس انه يوجد في اثينة رجل واحد يعرف كيف يحفظ لسانه».]

وكانت ارستو قد اجتذبت اسبارطة وحليفاتها في المرة الى جانبها ثم وقفت بين اسبارطة وبين اثينة. فنجحت هاتان الدولتان في استمالة شرق اركادية ونشأت كتلة في بلاد اليونان معادية لغريغوريوس تدعمها مصر. وماتت ارستو في السنة ٢٧٠ قبل الميلاد. وظل اخوها «الهائم بجها» مستمسكاً بخطتها مويداً رأيا ولكنه لم يشأ ان يعيد كارثة السنة ٣٠٨ فاكتمى بتحريض الاسكندر ملك ابيروس على غريغوريوس وبارسال قوة بحرية تساند اثينة وحلفاءها في «حرب خريمنيندس» (٢٦٦ - ٢٦٢) بين غريغوريوس وبين المدن اليونانية. وتمكن غريغوريوس من رد الاسكندر على اعتاقه ومن حصر ملك اسبارطة في المرة ومنه عن الخروج منها للتعاون مع اثينة. فقاتل غريغوريوس اثينة على انفراد ثم ضرب الحصار حولها. ولم يفرّ بتركلوس (Patroclus) قائد القوات المصرية البحرية من اسداء المعونة لان تجارته كانوا على حد قوله «كلهم مصريين» واضطرت اثينة ان تستسلم في السنة ٢٦٢ ودخلت مع غيرها من المدن اليونانية في حكم مقدوني ماثيس.

الحرب السورية الثانية : (٢٦٠ - ٢٥٥) ولم يتدخل انطيوخوس الاول في هذه الحرب التي نشبت بين مناظره بطليموس الثاني وبين صديقه ونسيه غريغوريوس. ولعل السبب في ذلك يعود الى انفصال انطيوخوس في امور داخلية وفي شؤون آسية الصغرى. فابنه الاكبر وولي عهده سلوقوس تأمر عليه فيما يظهر ورغب في الاستقلال ببابل فأعدم في السنة ٢٦٦. وحاكم برغامون (Pergamon) وفيليتروس (Philetaios) على الرغم من صلته الرجعية بالبيت المال في سورية كان يحاول التقرب الى مصر والتغافل معها. فاضطر انطيوخوس ان يحارب برغامون. فبدأ القتال في السنة ٢٦٣ بعد وفاة فيليتروس وارتقاء افينيس (Eumenes). وأندحر انطيوخوس عند ساردس سنة ٢٦٢ وتوفي في اثناء القتال فتولى العرش بعده ابنه انطيوخوس الثاني.

- (1) TARN, W. W., F. S. Syn. 1 Inc., Geol. 400, Hist., VII, 706.
- (2) JUST., 26, 49; TARN, W. W., Antigonas Gonatas, 275-310.
- (3) BOUCHÉ-LECLERCQ, A., Hist. Séleuc., I, 72.
- (4) DURBACH, F., Inscriptions de Delos, 31.
- (5) REINACH, A. J., Rev. Arch., 1908, 182 ff.; TARN, W. W., Eg. Syr. Mac., Cam. Anc. Hist., VII, 709-710.

تفاصيل تاريخية لذينة مفيدة . واشتد إعجاب المعاصرين بهذه القصيدة وتناقلها الألسن فنقلها كاتولوس (Catullus) الى اللاتينية وسماها (Coma Berenices) ولا تزال^١ .

فوض بطليموس الثالث بجيشه في ربيع السنة ٢٤٦ متجهاً شطر انطاكية . وتجبر الناس في سورية ولم يعرفوا اي الاخوين احق من الآخر في الملك فلم يعارضوا بطليموس فدخل منهم بلدة بعد اخرى وسار متوغلاً حتى بلغ القرات ودجلة ولعله بلغ فارس ايضاً^٢ .

ثم شاع خبر قتل انطيوخوس الطفل وامه برنيقية فغضب الجوّ السياسي في سورية وأدرك الناس ان الحرب امتدت حارب تطاحن بين البطالسة والسليوقين وانها لم تكن نزاعاً بين سلوقوس واخيه . فاضطر بطليموس ان يعود الى مصر . فادعى ان ظروفها سياسية داخلية قضت بذلك^٣ . وعين قبل رجوعه الى مصر حاكماً على سورية وآخر على قيليقية وسائر آسية الصغرى^٤ . ويرى بعض العلماء الباحثين ان السبب في عودة بطليموس الى مصر انما كان تدخل مقدونية في هذه الحرب وانتصار اسطولها على بولرج مصر في مياه

النديروس (Andraos)^٥ .

ونظراً لسلوقوس الثاني مسيطراً على الموقف في آسية الصغرى . فان وراء أزمير وبربانية وملاطية لم يتزعزع . ولجأ هو الى السياسة فأزواج اخته لاذقية من ميثراداتس (Mithradates) صاحب البونط واخته ستراتونيكية من اريارتس (Ariarthes) صاحب قيليقية . فشدا ازهر وعازناه بالمال والرجال . فغبر سلوقوس جبال طوروس في السنة ٢٤٤ ودحر قادة مصر عند القرات ثم دخل سورية فاستسلمت اليه بالسرعة نفسها التي كانت قد انتقلت بها الى الامر بطليموس . فاستحق سلوقوس لقب المنتصر (Callinicos) واغار بطليموس على سورية مرة ثانية وحاصر دمشق ولكن سلوقوس فك هذا الحصار (٢٤٢) ورد المصريين من عرطوس (Orthosia) عند مصب النهر البارد ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء على سورية الجنوبية موضوع النزاع بين الاسرتين . وفي السنة ٢٤٠ وقع الطرفان صلحاً عادت به الحدود بين الدولتين الى ما كانت عليه سابقاً . وبقيت سلوقية التي على مصب العاصي في يد المصريين حتى ايام انطيوخوس الثالث (٢٠٩)

(1) BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 221-222.

(2) BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 922-926; *الطبعة المصححة* لـ J. P. MARIÉ, *Hist. of Eg. under Ptol. Dyn.*

(3) JUST., 27, 1, 9.

(4) JEROME, *In Dan.*, XI; BOUGHÉ-LECLERCQ, A., *Hist. Lag.* I, 259.

(5) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 195.

(6) TARN, W. W., *Eg. Syr. Mac.*, *Cam. Anc. Hist.*, VII, 717-719.

الاسكندر صاحب كورنثوس على الثورة ففقد غوناطوس بذلك قواعده البحرية في اليونان كما خسر بولرج الاسكندر وسفن حلفائه .

ثم حلّ اصدقاء المواعيد فقضى الاسكندر نخبه في السنة ٢٤٧ وانقضت ايام انطيوخوس بعد ذلك بقليل . وفي مطلع السنة ٢٤٦ مات بطليموس نفسه فاستولى ابنه بطليموس الثالث على عرش مصر . وكان قد تزوج بطليموس هذا من برنيقية بنت صاحب قورينة فزال الخلاف بين البلدين واطلق الشعبان على بطليموس لقب (Euergetes) ومعناه المحسن^١ .

وكان انطيوخوس الثاني قد أبعد زوجته الاولى لاذيقية الى افسس وأحلّ برنيقية المصرية محلها في العاصمة . فولدت برنيقية ابناً في السنة ٢٥٠ ودعي انطيوخوس . وكانت لاذيقية قد ولدت سلوقوس وانطيوخوس . فلما جاءت برنيقية واضطرت لاذيقية ان تقوم الى افسس اخذت ولديها واختبئها معها . وفي السنة ٢٤٧ نجحت في اجتذاب انطيوخوس الثاني فقام الى افسس وأقام عندها ثم توفي بين يديها . فارسلت الى انطاكية من غدر بضرتها وبابنها الطفل انطيوخوس . ثم اعلنت لاذيقية انها البكر سلوقوس الثاني ملكاً وكان لا يزال في التاسعة عشرة من عمره^٢ .

انغضب بطليموس الثالث لكرامته ولصلحته فأنفذ أولاً والي قبرص بقوة بحرية برية الى قيليقية ليحتل ممراتها فيحسن الدفاع ضد لاذيقية وتابعها . ثم له ذلك بسهولة وقبض على حاكم قيليقية واستولى والي المصري على الف وخمس مئة وزنة من الفضة كان حاكم قيليقية قد بعث بها الى لاذيقية . وتمكن والي قبرص من احتلال سلوقية التي على مصب العاصي ومن الوصول الى انطاكية والاتصال ببرنيقية في دفقة قبل اغتيالها . ثم وقع الاغتيال ولكن وصيفات برنيقية أخفين خبره .

وجيش بطليموس الثالث جيوشه . وأعد القبيلة الافريقية التي كان والده قد درتها للحرب واعلنها حرباً على ضرورة شقيقته فسماها «حرب لاذيقية الجانية»^٣ . وقبيل انطلاقه نذرت زوجته الملكة برنيقية القبرونية خصلة من شعرها لأفروديتة في هيكلها في الاسكندرية راجية عودة بطليموس سالماً . فأعلن المنجمون بعد ذلك بقليل ان هذه الخصلة تحولت حالاً الى برج جديد في التلك لم يعرفه من قبل فدعوه برج برنيقية . وهب الشاعر التوريني كليليخس فخلد هذه الفاتورة السماوية فنظم في هذا الموضوع قصيدة رائعة سننث لنا بها

(1) BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 91-92.

(2) BOUGHÉ-LECLERCQ, A., *Hist. Séleuc.*, I, 247.

(3) Corp. Inscript. Graec., 2905, 1. 135.

في ظل أسرة الزريبيجانية . فلما ضعفت شوكة السلوقيين انفصلت هذه المقاطعة عن الدولة السلوقية . وحوالي السنة ٢٣٠ حذت ارمينية حذو الزريبيجان فاستقلت تحت امرة أسرة فارسية كانت قد حكمتها قبل الفتح الاسكندراني . وترأس الاستقلال في هذه الدولة ارسامس (Arsames) وعاصمته الاولى ارساموساتة (Arsamosata) [١]

حرب الاخوين : وكان بطليموس الثالث قد بعث بانطيوخوس والصقر (Hierax) اخي سلوقوس الثاني حاكماً على قليقية وسائر آسية الصغرى . فلما عاد سلوقوس الثاني الى سورية منتصراً اجتمع بأخيه انطيوخوس ووعدوه «ببئلك» في آسية الصغرى ان هو ساعده في حربه ضد بطليموس . فوضي انطيوخوس وانفق الاخوان . وخشي بطليموس هذا الاتحاد فعمل على التفرقة وأيد انطيوخوس . ولما اضلّ سلوقوس الى الوضع السياسي العسكري في سورية حاول ان يستعيد سلطته على آسية الصغرى . فاحتشد كل من الاخوين عسكرياً وتقاتلا في قليقية وسائر الساحل حتى ازوير . فولى انطيوخوس مديراً فاستعان بمتراداتس الثاني ملك البونط وحالف الغلط البرابرة . وفي السنة التالية (٢٣١) نهض سلوقوس بجيشه الى قلب آسية الصغرى . فاشتبك القتال في القبرة (Ancyra) فاستظهر انطيوخوس على سلوقوس وانهم هذا بعد ان قتل من جنوده عشرين ألفاً . فتصالح الاخوان واعترف سلوقوس بسيادة انطيوخوس في آسية الصغرى . ويستدل من نص بابلي معاصر ان لاؤذيقية والدة سلوقوس وانطيوخوس كانت لا تزال في قيد الحياة . ولكننا نجعل موقفها من حرب الاخوين [٢]

وكان الغلط البرابرة لا يزالون يفرضون الاتاق على السكان الآمين في آسية الصغرى . فلما تشبّت حرب الاخوين عظم شأن هؤلاء البرابرة فزاد الاتاق وجمعوا من كل مقاطعة او امارة او دويلة . وكان الهينس صاحب برغامون قد توفي في السنة ٢٤١ بلا وارث . فلما تولى ابن اخيه اتلوس (Attalus) ازمة الحكم بعده أبدى همه فائقة في تنظيم شؤون برغامون وتحسينها وبث فيها روحاً جديداً من الثقة والانفة . فامتنع عن دفع الاتاق للبرابرة وتزعم حركة هلبية وطنية شملت عدداً كبيراً من اليونانيين في آسية الصغرى . وغضب الغلط وقرروا غزو اتلوس وايدهم في ذلك انطيوخوس الصقر . وهجموا على اراضي برغامون ونزلوا فيها حتى بلغوا العاصمة برغامون نفسها . فوبّس اتلوس في نجدة من جده . ولم تلبث ان دارت الدائرة على الغلط وعلى انطيوخوس فهزموا هزيمة ساحقة وارتدوا عن برغامون .

(1) LEHMANN-HAUPT, G. F., Zeit. f. Assyriol., VII, 330.

العهد فاراس : وكان قد قام في العهد من اعجب بالاسكندر وحذا حذوه . ففي السنة ٣١٦ قبل الميلاد سارع قائد كنخي يدعى شندراغوربة (Chandragupta) الى تجيش عدد من المرتزقة اليونانيين وهم بم وبغرم على وادي نهر السند ففرض على الحاميات المقدونية وأسس بذلك امبراطورية هندية واسعة الاطراف . وعلى الرغم من تعلق سلوقوس الاول بهذه المقاطعات النائية فانه رضي في السنة ٣٠٤ ان يعترف بسلطة شندراغوربة مقابل كتاب معينة من الفيلة استعان بها على خصمه انتيغونوس في موقعة ايسوس الخامسة (٣٠١) . وحافظ خلف شندراغوربة على هذه الصداقة وقبعه في ذلك ابنه أسوكا (Asoka) فارسل في السنة ٢٦٠ دعاة بوذيين الى خلفاء الاسكندر في الغرب الى انطيوخوس الاول او الثاني والى بطليموس الثاني وانتيغونوس غوناطوس والاسكندر الثاني ملك ابيروس ومغاس صاحب قيرنة يدعوم الى اعتناق البوذية . وانهارت هذه الدولة الهندية وانشغل السلوقيون بمشاكل ومشاكل وقامت حكومات قوية في ايران فانقطعت بذلك صلتهم بالهند بعد السنة ٢٥٠ قبل الميلاد [٣]

وبعد السنة ٢٥٠ بقليل بدأ ديدوتوس (Diodotos) قائد القوات السلوقية في ولاية بطريانة وسغديانة يعتقد ان الاستقلال في الرأي في ولايته افضل من الاعتماد على الاوامر الصادرة اليه من انطاكية . ويستدل من المسكوكات الباقية انه على الرغم من هذا الشعور الداخلي لم يعلن ديدوتوس استقلاله ولم يلبس التاج وان ابنه ديدوتوس الثاني هو الذي أعلن نفسه ملكاً لأول مرة وان هذا الاعلان حدث قبيل السنة ٢٢٧ [٤]

وحوالي السنة ٢٤٧ غزا ارسك (Arsaces) امير قبيلة البرني (Parni) شمالي فارس ونجاليها الشرقي وطرد حاكم هذه المقاطعات السلوقي اندراغوراس (Andragoras) واستقر في استراباد (Astavene) . وفي السنة ٢٣٥ جاء تيريداتس (Tiridates) اخو ارسك بجموعه فغشي مقاطعتي برثية وهيركانية . فهب سلوقوس الثاني للدفاع عن ملكه في هذا القطاع وفاوض ديدوتوس في ذلك وكادت الحرب تصبح نزاعاً بين اليونانيين وبين البرابرة . ولكن ديدوتوس هذا توفي وخلفه ابنه ديدوتوس الثاني . فحالف هذا تيريداتس واضطر سلوقوس ان يعود الى الغرب فيمكن تيريداتس من تأسيس مملكة برثية . وتدعى في بعض المراجع العربية مملكة الفرت [٥]

وكانت ازريبيجان (Media Atropatene) تتمتع منذ عهد الاسكندر بحكم ذاتي

(1) TARN, W. W., Eg. Syr. Mus., Cam. Anc. Hist., VII, 719.

(1) CARRY, M., Hist. Greek World, 68-69.

فاتخذ اثلوس لنفسه لقب ملك. ثم وقع الشقاق بين الغلط وبين انطيوخوس فانقض اثلوس على انطيوخوس وكسره في مواقع ثلاث في السنة ٢٢٩ وضم الى ملكه جميع الساحل الايجي حتى كارية. وفي السنة ٢٢٨ انه اثلوس شرقاً فأكره انطيوخوس على الخروج من جميع ممتلكات السلوقيين في آسية الصغرى.

وكان لما اتاه اثلوس من خضد شركة الغلط تأثير عظيم على الفن الذي كان يدأب في ابتداعه النحاتون من اهل اثينة وضواحيها. فظهرت على حائط الاكروبوليس الشمالي في اثينة مجموعات اربع من التماثيل اثنتان اسطوريان واثنان تاريخيتان. فخلدت مجموعة من هذه المجموعات معركة وهمية اسطورية بين الاثينيين وبين الامازونيين. وجاءت الى جانبها مجموعة تمثل انتصار الاثينيين على الفرس. ثم نحتت مجموعة ثالثة من التماثيل تسجل انتصار الآلهة على التيتان (Titan). وقام الى جانبها مشهد رائع في مجموعة رابعة يخلد انتصار اثلوس على الغلط. وأقام اثلوس في عاصمته برغامون في حصن هيكلي اثينة عدداً من الرسوم البرونزية الثابتة لهذه الغاية نفسها. وما تمثال الغلط الذي يسلم الروح وتثال الغلط الآخر الذي يحاول الانتحار بعد ان قتل زوجته سوى نسختين معاصرتين من الرخام

عن بعض هذه الرسوم البرونزية الضائعة

وفى انطيوخوس الصقر والتجأ الى اويونية وانفق مع ملكها أرسامس. فتمتقته جنود اثلوس فأدركته مراراً وحاربته. واختفى في احدى المعارك بين القتلى حتى جن الليل ففر ولم شعث جنوده. ثم انزل يجنود خصمه هزيمة شتواء. ولكن مهاته وذخائره كانت قد اصبحت قليلة. ففر هارباً وعاد الى آسية الصغرى. فقتل في الطريق حيناً كان ذاهباً الى تراقية. وقيل انه فر الى عند بطليموس ففر به اليه لانه تأكد براءته من قتل بريقية.

ثم أمر به فسجن غير انه فر من سجنه فالتقاء بعض اللصوص وقتلوه.

وكان لسيلوكس الثاني « المتعصر » عمه اسمها ستراتونيكية زوجة ديمتريوس الثاني. فلما رأت ان ابن احيها سيلوكس مشغل في الحرب التي شنها على البريين سارت الى اهل انطاكية وبدأت تحرضهم عليه. فلما بلغه ذلك عاد راجعاً. ولما دنا من انطاكية لم تجسر ستراتونيكية على البقاء فيها فهربت الى جهة سلوقية. فتمتعتها العساكر وقبضت عليها فقتلها. وهناك من يفسر هذه القصة للداخلية انطيوخوس الصقر انشاداً لطعمه في سورية.

- (1) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, Pl. III; ROSCHTZEY, M., *Sec. Econ. Hist.*, Plts. 63, 66.
- (2) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 201.
- (3) TARN, W. W., *Eg. Syr. Mac.*, *Cam. Anc. Hist.*, VII, 722.

سلوقيس الثالث : (٢٢٦ - ٢٢٣) وتوفي سلوقيس الثاني (٢٢٦) قبل ان يتسنى له تأديب اثلوس ملك برغامون. فخلفه في الملك ابنه الاسكندر وأخذ لنفسه اسم سلوقيس الثالث ولقب « الصاعقة الخالصة » (Ceraunos Soter). ولحق اخاه انطيوخوس على بابل وما وراء الفرات وأخذ خاله اندروماخوس الى آسية الصغرى ليخلصها من يد اثلوس. ولكن اثلوس هذا انتصر عليه واسره ثم ارسله الى بطليموس. فأقام سلوقيس الثالث وزيره هرمياس (Hermias) وكلياً في سورية وحشد جيشاً عريضاً وعبر جبال خوروس قاصداً برغامون وصاحبها اثلوس. ولكن لم يكن عنده ما ينفق به على الجند. فضجروا منه ودرس نيكانور له السم فمات في السنة ٢٢٣. ثم عرض نيكانور الثاج على اخيوس (Achaeus) ابن اندروماخوس فأبى وقته وعاد الى سورية واجلس انطيوخوس اخا سلوقيس الثالث على سرير الملك. ثم نهض الى آسية الصغرى يتابع القتال. وباع اثلوس عما كسبت يداه ولكن ذلك لم يفيته شيئاً فسقطت ممتلكاته الجديدة في يد اخيوس ولم يبق لأثلوس سوى مقاطعة برغامون القديمة (٢٢٠).

انطيوخوس الثالث : (٢٢٣ - ١٨٧) وكان انطيوخوس الثالث لا يزال قتي في الثامنة عشرة. فلما تبرا الاربيكة ارسل القائد مولون (Molon) واخاه الاسكندر الى سلوقية ليدبرا امور الشرق وولى اخيوس حكومة آسية الصغرى. وجعل من ابيغينس (Epigenes) القائد اميراً على العساكر الخاصة. واستوزر هرمياس وفوض اليه تدبير الامور. وكان هرمياس هذا خبيراً مكارماً وعندياً قاسياً فأثار جزع مولون واخيه الاسكندر. واستخف الاخوان القائدان بانطيوخوس التقى فاطهرا العصيان وأعلن استقلالهما (٢٢٢) وليس احدهما مولون اللبازمة. وبلغ انطيوخوس ذلك فجمع مجلساً للمذاكرة في الامر. فأوجب ابيغينس القائد اخضاع مولون حالاً. اما هرمياس فانه اشار الى قرب اجل بطليموس الثالث والى انغاس خلفه بطليموس الرابع بالمذلات وخضوعه لخليلته اغاثوكلية (Agathocleia) ولاخيها واعراضه عن شؤون الدولة. فأوجب استغلال هذه القرصة السانحة بتسيير جيش قوي على سورية الجنوبية. ورأى هرمياس ان عصيان مولون امر ثانوي يمكن تدبيره بانقاذ قوة اخرى في الوقت نفسه. ولقت هرمياس نظر اعضاء المجلس الى ما كان يقال عن انغاسم بين اخيوس حاكم آسية الصغرى وبين بلاط الاسكندرية فوافق المجلس على خضعة.

- (1) PLUT., *Clém.*, 36, 3; PERDRIZET, *Rev. Etudes Anc.*, 1910, 218 ff.
- (2) POLYBIUS, V, 42, 4; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 207-208; TARN, W. W., *op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, 723-724.

عاد الى تأييد رأيه وأظهر لانتيوخوس ان اضطرابه عن متابعة الاعمال الحربية في البقاع وسائر سورية الجنوبية ضرب من الخفة وعدم الثبات. اما رجال المجلس فحكوا بصوابية رأي ابيغينس. وكان انتيوخوس قد اظهر ميله لعصده هذا الرأي فقرر القرار على ذلك. فلما رأى هرمياس اصرار المجلس وقرارهم واقفهم على ما ذهبوا اليه وراح يستعد للقتال في الشرق. فلما تكامل عدد الجند في ابامية ظهر الفساد بينهم لانهم كانوا يطلبون رواتبهم ولم يكن في الخزينة مال يوزع عليهم. فتدارك هرمياس الخال واتى بالمال المطلوب وقتل عدداً كبيراً من الجنود المحرضين. ثم اظهر لانتيوخوس - ذهب ابيغينس بهذه الحملة مضر بالصالح لانه لا يمكن اتفاقها. وطلب بعد ذلك ان يسك توقيف ابيغينس في ابامية. وما فتئ ان اتهمه بالتآمر مع العصاة فأمر الملك بقتله بلا محاكمة.

وسار انتيوخوس بنفسه الى القررات فوصل الى انطاكية نصيبين في اواخر السنة ٢٢١. وفي مطلع السنة ٢٢٠ عبر دجلة وسار محاذياً ضفته الشرقية فهدد مواضع مولون بغارس. ثم ضيق عليه في ابولونية (Appollonia) واكرهه على القتال. وما ان أبصر البنيانيين والمقدونيين المقاتلين في صفوف مولون الملك الشرعي حتى انخروا اليه. فخسر مولون المعركة فقتل نفسه. وكان له اخ صغير يقال له ثيولاكس ففر مسرعاً الى بلاد فارس وقص ما كان على اخيه الاسكندر. فشق على الاسكندر ذلك فقتل اخاه وامه وامراته والاولاده واقرباءه ثم نفسه ايضاً. واستأنف انتيوخوس السير فعبّر جبل زغروس واخضع ارتابازانس (Artabazane) صاحب ازربيجان لانه كان قد مسال نحو مولون وعصابته. وأشار ابولوفانس (Apollonphanes) الطبيب على انتيوخوس بقتل هرمياس لانه كان قد بدأ يطمع في السلطة. فقتل وسر الجند بذلك وعمت الافراح هل ابامية فثاروا على نسائه والاولاده وقتلوه.

ورجع انتيوخوس من ازربيجان في اواخر السنة ٢٢٠. وبينما هو في طريقه ثار ابن عمه اخيوس الذي كان قد اقامه والياً في الاناضول. ولعل السبب في ذلك تدخل مصر وتخربضها. وذهب اخيوس على سورية ولكن جنوده ايرا ان يقاتلوا انتيوخوس الملك الشرعي وقعدوا. فسار اخيوس مسرعاً الى لاذقية فريحية ووضع الذباذمة على رأسه لما ان نفسه ماكلاً وقاتل في آسية السمرى مفتحاً بطنه. مات ولكنه لم يفر سلبى محاربة انتيوخوس لامتناع جنوده عن ذلك.

(1) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 211-212.(2) CARRY, M., *Hist. Greek World*, 112-114; POLYBIUS, VIII, 15-21.

فأرسل انتيوخوس كتيبة من الجند بقيادة قسينون (Xenon) وثيودوتوس (Theodotos) الطويل - وكان هذا أطول القادة فلقب « بالواحد والنصف » (Hemiolios) - وسار هو بمعظم الجيش لقتال بطليموس في البقاع (وادي مرسياس). وفي أثناء مسيره تزوج من بنت مژداتنس صاحب البونط. وبينما كان يقيم افراح الزواج وردت عليه الاخبار بانتصار مولون واخيه على جيوشه وبغرار قسينون وثيودوتوس « الواحد والنصف ». وكاد انتيوخوس يكف عن قتال صاحب مصر ويسر الى اخضاع العصاة غير ان هرمياس كان لم يزل مصرًا على عناده قائلاً ان ملكاً جليل الشأن كان انتيوخوس لا يسير لقتال العصاة بل يقابل ملوكاً مثله. وقاد المجلس العالي الى رأيه مرة اخرى. فرجع انتيوخوس عن عزيمه وسير جيشاً جديداً بقيادة قسنناس (Xenoetas) احد اصدقاء هرمياس. فسار قسنناس الى دجلة والفرات وانجده بعض الولاة. ولكن مولون تفوق عليه بمفاجأة مدبرة فانكسر قسنناس وفر بنفسه هارباً.

وكان انتيوخوس الثالث قد سار بجيشه في صيف السنة ٢٢١ من ابامية (قلمة المضيق) الى حصص. وكان الحد الفاصل بينه وبين بطليموس يقع في اول القسم القاحل من البقاع بعد قطينة والزراعة. فعبر انتيوخوس الحدود وتقدم نحو بعلبك فاحتلها بدون مقاومة. ثم تابع سيره حتى طريق بيروت دمشق الحالية فوجد نفسه أمام خط دفاع منظم كان قد اقامه في وجهه حاكم وادي مرسياس القائد الايتولي ثيودوتوس (Theodotos). وكان هذا الخط يتألف من مستنقعات عميق وقب الياض وما جاورهما ومن خنادق محفورة وحصائن مشورة. وكان يطل على هذه العقبة العسكرية حصنان منيعان احدهما في جبل عنجر (Gerza) عند اول تلال لبنان الشرقي والآخر في (Brochoi) عند سفح التلال اللبنانية الغربية. وبخلاف العلماء في تعيين الحل الذي قامت فيه بروخوي. وقد تكون عين باروكة الحالية (بركة) لا الباروك كما يعتقد العلامة رينه دوسو. فقص بوليبوس يفرض وجودها اقرب الى السهل بكثير من الباروك وبالقرب من الممر الذي يؤدي الى الساحل. وحاول انتيوخوس قطع خط الدفاع هذا ولكنه لم يفلح. وبينما هو كذلك ادركته اخبار قسنناس فهاد بجيشه الى انطاكية.

وعاد المجلس العالي للتداول والتشاور. فألح ابيغينس القائد سلبى شرب العصاة في الشرق والتضاء عليهم قبل الشروع في قتال بطليموس. فما كان من هرمياس الا ان

الحرب السورية الرابعة : (٢٢٠-٢١٧) ولم يكن بطليموس الثالث « المحسن » اعظم البطالسة كما صوره البعض . ولولا مبالغته الفائقة الحد في كلامه عن حروبه في آسية لما كان لدينا شيء من اخباره السياسية . وجل ما يذكر له هو عطشه على ايرانيستنس العالم وإلغاء بعض الضرائب عند حلول مجاعة من المجاعات واكتفائه بسياسة خارجية سليمة اقدت مصر نفوذها في اليونان وفي آسية الصغرى . والسلم الذي رعت فيه مصر زهاء عشرين عاماً (٢٤١-٢٢٠) لم ينشأ عن سياسة ايجابية معينة اتخذها « المحسن » بل من انفسه وليلاده وانما جاء نتيجة انشغال السلوقيين والانتونييين عنها بمناعب داخلية وخارجية .

ع. وتوفي بطليموس الثالث بين تموز وتشيرين الاول سنة ٢٢١ وخلفه في الملك ابنه الاكبر بطليموس الرابع (Philopator) « صديق ابيه » . ولم يكن بطليموس هذا الرجل المهمل الذي لم ير في الحياة سوى النساء والخمر كما صوره بوليبيوس المؤرخ . وليس في ملامح وجهه كما تحفظه لنا مسكوكاته وسائر آثاره ما ينم عن ضعف في الادارة او نقص في الاخلاق . ولكنه رأى فيها يظهر ان مناظره انطيوخوس الثالث وفليبوس الخامس كانا لا يزالان باقعين لا يخشى منها ضرراً فأهل السياسة الخارجية وعني بعض العناية بالعلم والفلسفة وشغف بالدين . ولعله رأى في الدين وسيلة لتوحيد الصفوف فجعل ديونيسيوس (Dionysos) اليونان صباوت العبرانيين متبعاً في ذلك خطى جده بطليموس الاول الذي كان قد رأى في سرابيس (Sarapis) اليونان إله المصريين اوسيريس ابيس (Osiris-Apis) . بيد ان شغفه بدين ديونيسيوس وانصرافه انصرافاً كلياً الى ممارسة طقوسه أدبها الى الانغماس في الخلعة والنسق . فتعرف الى اغاثوكليه (Agathoclea) وهام بها فخضع لها وعظم شأن أخيها اغاثوكليس . ولولم يكن قد فوض شؤون الحكم الى سوسيبوس (Sosibios) - ذلك الرجل الامين - وخوله السلطة كلها لما تمكن من الصمود في وجه انطيوخوس في الخارج ومن احباط ما أحبك ضده من مؤامرات في الداخل .

وفي الاخر السنة ٢٢٠ عاد انطيوخوس الثالث يجهشه الظفيرة من الشرق . وما كاد يستقر في انطاكية عاصمة ملكه حتى جمع اعضاء المجلس العالي للتشاور في استخلاص سورية الجنوبية من ايدي البطالسة المتفصبين . فوافق المجلس بالايجاب وشار الطبيب ابولوفانس بوجوب تحرير سلوقية التي على مصب الماصي اولاً لانها مرفأ العاصمة ولاها كانت لا تزال منذ السنة ٢٤٦ في يد المصريين . فوافق ارباب المجلس . فأمر انطيوخوس امير البحر ذيونجيتس (Diogenetes) بحصرها من البحر وقام هو بنفسه على رأس جيشه

(1) TAEN, W. W., op. cit., Cam. Anc. Hist., VII, 726-727.

اليها من البر . وما ان وصل اليها حتى شرع يستميل قلوب الاهالي بالاموال واليعود وبالزرب والمناصب . ثم شدد الحصار برأً وبحراً بهجوم عام فقصفت بعض ضباط الحامية على رئيسهم ليونتيوس (Leontios) فسلمت القلعة .

وكان ثيودوتوس حاكم البقاع العسكري وسائر سورية الجنوبية قد بدأ يحس بتكرار بلاط الاسكندرانية له واعراض المسؤولين عنه فكتب الى انطيوخوس في سلوقية يلتمس اللجوء في الطاعة ويؤكد استعداده لتسليم القاعدتين البحريتين صور وعكة (Ptolemais) فأسرع انطيوخوس الى احتلال البقاع ولم يعباً بامتناع حامية الباروكة عن التسليم فترك قوة من المشاة لحصرها ونقض بوجباته الخفيفة من البقاع الى الساحل اللبناني . وكان سوسيبوس قد ارتأى بشيودوتوس فعزله عن منصبه وعين نيقولاوس قائداً وحاكماً في سورية وجهزه بالجند وانقله الى عكة يقتص من ثيودوتوس ويحل محله . فامتنع ثيودوتوس وجاراه في ذلك محافظ صور بانائيتولوس (Panaitolos) فضرب نيقولاوس الحصار على قاعدتي عكة وصور . وسير لاغوراس (Lagoras) الكرتي وفوريميس (Dorymenes) الايتولي بقوة لاحتلال نمر نهر الكلب والسمود في وجه انطيوخوس الزاحف جنوباً . فهبط انطيوخوس على هؤلاء فجاءة فذعروا ولولوا هارين . ثم انظر انطيوخوس ما كان قد تبني من قواته في سهل البقاع ولما اكتمل الجمع نهض الى بيروت فالدامور فصيدا . وكان نيقولاوس قد علم بما جرى ففك الحصار عن صور وعكة وامتنع في دورة (Dora) الى جنوبي الكرمل فخرج ثيودوتوس برجاله من عكة واتجه شطر انطيوخوس وانضم اليه بانائيتولوس ورجاله . وما برحوا حتى التقوا بانطيوخوس فساروا امامه لقتال نيقولاوس . ودخلت صور وعكة في حوزة انطيوخوس فاستولى فيها على كيات من الذخائر والعتاد وعلى ستين بارجة حربية . وامتنع نيقولاوس في دورة وتمكن من الصمود في وجه انطيوخوس . فانتهز سوسيبوس هذه الفرصة ووافض انطيوخوس في الصلح كي يتسنى له الوقت الكافي للاستعداد . وكان الشتاء قد اقبل وكان اخيوس لا يزال على غيبه في آسية الصغرى فقبل انطيوخوس بهدنة وبوقف القتال شهوراً اربعة .

وأصبحت انطاكية في شتاء السنة ٢١٩-٢١٨ قبله انظار رجال السياسة فأمتها اللامد المصرية المتفاوضة وتكرر اياها وذهابها . واستمسك انطيوخوس الثالث بحق امرته في الحكم على جميع سورية فشدد سوسيبوس على مفعول مرور الزمن وذكر بان البطالسة

(1) POLYBIUS, V, 58, 61.

(2) POLYBIUS, V, 61-66.

في سيرة المظفر الى اتيريون (Atabyrion) على جبل طابور . فهجم عليها ثم نفاها بالنشل واراد عنها فخرج رجالها في اثره . وما برح يتراجع امامهم حتى ابعدهم عن مدينتهم . فاصعد عندئذ في وجههم واتقض عليهم من مؤخرتهم كمين قوي من رجال انطيوخوس . فهلك معظم رجال اتيريون وتمكن انطيوخوس من الاستيلاء عليها . ولم يمض سوى قليل حتى دخل في طاعته هيرخوس طبرية (حاكها) وغيره من حكام المنطقة ^١ فعبّر انطيوخوس الاردن واستولى على فحل بكسر الحاء (Pella) وقم (Kamoyus) والطيبة (Gephrous) وبعضها في كورة عجلون^٢ . ثم زحف بسرعة على جرش — وكانت تعد من امع المدن في شرق الاردن — وضرب الحصار حولها فاستسلمت . وكان لسقوطها وسقوط غيرها من المدن وقع عظيم في حدود البادية فتهاقت القبائل العربية على انطيوخوس عارضة خلدتها . وشق على السلطات المصرية في عمان (Philadelpia) خروج هذه القبائل فأرسلت للحال كتابا لفرزها فتوغل انطيوخوس في وديان شرقي الاردن وبطاحه حتى اقترب من فيلادلفية واشرف من رؤوس التلال الحيطه بها على اسوارها وابراجها . وامر باقتحامها فقصفت حصونها بالجانين فتسلمت وبانت فيها النثر فحاول السوريين الدخول من هذه الثغرات فلم يفلحوا لاستبسال المصريين في الدفاع عنها . ثم اكتشف انطيوخوس الباب السري الذي يصل المدينة بمورد الماء خارج الاسوار فعمد الى سده سداً عكماً وبقى قوة تتابع الحصار ثم انفذ القائد هيبولوخوس (Hippolochos) بخمسة الاف ماشا الى السامرة لتأمين خضوعها وعاد هو بالباقي من جيشه الى عكة لقضاء فصل الشتاء . ويرى العلامة الاب آبل ان جميع فلسطين الجنوبية بما فيها غزة دانت لانطيوخوس من جراء هذه الانتصارات

المتالية^٣

وكان سوسيبوس في اثناء هذا كله منهكاً في التجيش . فاستلهم من سواحل ايجه امهر القادة واكبر عدد ممكن من المرتزة وانشأ فرقاً من المصريين ابناء البلاد ودرهم في اساليب القتال . فتجمع لديه سبعون الف ماشا وسبعة الاف فارس وثلاثة وسبعون فيلاً . وكان انطيوخوس لا يزال مسيطراً على الموقف في آسية الصغرى لا يخشى شر اخيوس ابن عمه فأرأى ان يستأنف التماسا في ربيع السنة ٢١٧ ليكوه بطليموس الرابع ووزيره سوسيبوس على الاعتراف بسيادته في سورية الجنوبية جميع الثياب والتمائم المشاة وستة الاف فارس وستة الف الفيلة وعشرة الاف اعزاز بقيادة زبدي بعل (Zabdiabelos).

(1) Polybus, V, 69, 70.

(2) Abel, F. M., Hist. Palest., I, 78-79.

لم ينقطعوا عن حكم سورية الجنوبية منذ اثنين وثمانين سنة . ولكنه على شدة تمسكه بحق اسياده في سورية لم يقس لحظة واحدة كي لا تنقطع المفاوضات قبل اكمال استعداداته للحرب . ولما تم تأهبه بدأ يفاوض في مصر اخيوس حليف سبده ومناظر انطيوخوس وخصمه وقال انه لا بد من ان يشمل البحث في شروط الصلح حلاً معقولاً للمشكلة القائمة في آسية الصغرى . فغضب انطيوخوس لكرامته وقطع المفاوضات ^١ السهم . رجاء .
^٢ وبعد ذلك بقليل اي في ربيع السنة ٢١٨ استأنف انطيوخوس الثالث القتال . فانطلق من سلوقية التي على الماصي الى عمريت (Marathos) حيث وفق بين مصالح ارباد ومصالح ابناء الشاطئ الحازي وأسس حلفاً بينه وبين ابناء الجزيرة . ثم قام الى القلمون (Calamos) وقلمون الحري (Trieres) فأحرقهما . وعبر رأس الشقمة (Theoupropon) فاحتل البترون (Botrys) وانفذ نيقارخوس وثيودوتوس للاستيلاء على ممر نهر الكلب . ثم سار من البترون الى بيروت واستقر في الدامور حيث انشأ معسكراً استعداداً للقتال . ووصل الى الدامور امير البحر ديوجينيس بالاسطول . وكان نيقولوس الابنوني قائد البطالمة قد صمد بين علامات والربلة (Palatanos) وبين الجية (Porphyreon) وذلك لضيق الشاطئ ولكثرة الصخور الناتئة في البحر . وكان يساند نيقولوس امير البحر المصري النفارخوس (navarchos) بيريجينس (Perigenes) على رأس قوة بحرية مؤلفة من ثلاثين بارجة واربع مئة سفينة نقل . وبعد القيام بالاستكشافات اللازمة زحف انطيوخوس بميمته على الساحل الضيق وأمر ثيودوتوس بالقيام بمعظم قوى الجيش بحركة النفاف واسعة في ما وراء التلال القائمة عند البحر . وقام هو بقلب جيشه يتسلق التلال القريبة عند ميمته خصمه . وبعد مناوشات قليلة اضطر نيقولوس ان يتراجع مسرعاً نحو الجنوب خوفاً من ان يطبق عليه ثيودوتوس من الورااء فيخسر كل شيء . ولم يتمكن من القيام بتراجع منظم فتحول تراجعهم الى الكسار خسر فيه التي قبلت والتي اسير . وتراجع النفارخوس تراجعاً مائلاً واحتمى الاثنان في مرفأ صيدا وضمن اسوارها ^٣ السهم . رجاء .
^٤ ولم يحاول انطيوخوس فتح صيدا للماعة اسوارها وكثرة المدافعين عنها . فانفذ بالاسطول الى صور وسار حواليها . ثم قسام الى فلسطين عن طريق صفد فاستولى على فيلوتيرية (Philoturia) عند ضفة طبرية الغربية ثم على سيسان (Seythopolis) . وأبقى في كل من هاتين المدينتين حامية للمحافظة على مواردهما الزراعية الكبيرة اللازمة لتموين الجيش .

(1) Polybus, V, 67, 68.

ولا يستبعد ان يكون بطليموس وارسينية قد زارا اورشليم وان يكونا قد اظهرا اهتماماً للدين اليهودي وطريقتهم في العبادة وذلك كما جاء في سفر المكابيين الثالث . ولكن العلماء الباحثين يشكون في صحة الشطر الثاني من هذه الرواية اي في ان يكون بطليموس قد حاول الدخول الى قدس اقداس الهيكل فمنعه اليهود فغضب فانزل بهم العقاب^١ . والغريب في اجحاث هؤلاء العلماء اعراضهم عن ابسط قواعد المصطلح في بابي قبول الرواية والاجتهاد .

(1) BRYAN, E., *Hist. Inqides*, 260-261; ABEL, F. M., *Hist. Palest.*, I, 81-83.

« وأراد أن يدخل إلى قدس الأقداس ولكنه عندما قرب منه أخذته الرعدة وسقط منسياً عليه فحملوه إلى الخارج وهو بين سحي وبس . ولا عاد إلى الإسكندرية أفرغ غضبه على اليهود القائلين هناك فحط وتتهم وسرع من لا يسجد للأوثان منهم سفوق الزافع والتشاكى وجمع عدداً كثيراً منهم وأطلق عليهم الإهليلج لتقتلهم وتدمرهم غير أن هذه الحيوانات لم تؤذي البتة بل انقضت على المصريين وقتلت بهم فتكا ذريعاً . »

وسارت جيوش بطليموس إلى لقاء جيوش انطيوخوس فالتقى الفريقان بين رفح وشيخ زويد في منتصف حزيران من السنة ٢١٧ ولكنهما لم يشبكا قبل الثاني والعشرين . وبدأت المعركة بهجوم شنته القبلة المصرية على صفوف انطيوخوس . فقابلتها قبلة سورية بهجوم معاكس . فولدت القبلة المصرية مدينة وداست الجنود المصريين فردتهم عن مراكزهم . فلما رأى انطيوخوس ذلك حمل بالخيالة من جناحه الأيمن وانطبق على ميسرة خصمه فكسره كسرة هائلة . ولكنه ابطأ في مطاردة قلب خصمه وميسرته فاستغل القائدان المصريان اهيكراتس (Ehecrates) وفوكسيداس (Phoxidas) هذا الإبطاء وهجما على العرب والفرس في ميسرة انطيوخوس فاخترقا صفوفهم وشنتا شملهم وطاردهم بعيداً . ولم يتمكن انطيوخوس من لم الشعث فتراجع إلى رفح ومنها إلى غزة . وقتل من السوريين يومئذ عشرة آلاف مائتين وثلاث مئة فارس وأسر أربعة آلاف . وخسر بطليموس ألفاً وسبع مئة مائتين وسبع مئة فارس وجميع القبيلة^١ .

وفارض انطيوخوس خصمه في الصلح فكانت مهادة لسنة واحدة . ثم جاء سوسينيوس إلى انطاكية فتخلى انطيوخوس عن حقوقه في سورية الجنوبية وتم الصلح بين الطرفين .

بطليموس الرابع يزور فلسطين : ورأى بطليموس الرابع ان يزور فلسطين وسائر سورية الجنوبية لينفذ شؤون الرعية بعد هذه الحرب الطاحنة فقام إليها واخته ارسنة وقضيا صيف السنة ٢١٧ بكامله فيها . ولا تزال آثار رحلتها إلى مقاطعة أدم ظاهرة للعيان . بما بقي من نصب تذكاري انشئ لهذه الغاية^٢ . وتهاوت السكان لاستقبال الزائرين الملكيين وقدموا الذبائح والاكاليل فلفقوا بأعمالهم هذه نظر المؤرخ بوليبيوس . فقد جاء في تاريخه في التعليق على هذا التهاوت قوله : وطبعي ان يحاول الناس في مثل هذه الانقلابات التوفيق بين مصالحهم وبين الظروف الجديدة . ولكن ليس هنالك أي شعب اشد استعداداً لاغتنام القرص من سكان هذا البلد^٣ .

(1) POLYBIUS, V, 79-86; GAUTIER et SOTTAS, *Un Décret trilingue en l'honneur de Ptolémée*, IV, Cairo, 1925; SOTTAS, *Notes complémentaires*, *Rev. Eg. Anc.*, I, 230 ff.; ABEL, F. M., *Topog. Bataille de Rafah*, *Rev. Bib.*, 1939, 226-230.

(2) CLEMONT-GANNEAU, *Rev. Arch. Orient.*, IV, 152 ff.; STRACK, *Inscriften aus Ptolemäischer Zeit*, *Archiv Papyrusf.*, II, 544.

(3) POLYBIUS, V, 86; SOTTAS, *Rev. Eg. Anc.*, I, 23-25.

انطيوخوس بملك افنديموس وازوج ديمتريوس ابن افنديموس من احدى بناته (٢٠٨-٢٠٦). واعترف افنديموس بسيادة انطيوخوس. ثم استأنف انطيوخوس سيره المظفر حتى حوض نهر السند. فأقر سوفاغزينوس (Sophagasenoi) في الحكم بصلاحيات واسعة. ولكنه اشترط الاعتراف بسيادته وتقديم مبلغ من المال وعدد معين من النيلة. ثم عاد الى سلوقية التي على الدجاة فوصل اليها في السنة (٢٠٦-٢٠٥) واتخذ لنفسه فيها لقب «المعظم». وفي اثناء اقامته في سلوقية هذه أبحر الى جرة (Gerra) - ولعلها الجرداء - في ساحل العربية الشرقية للاستيلاء عليها وعلى تجارتها الزراسة. ففيها كانت تلقي القوافل الواردة من العربية الجنوبية والشام والعراق كما انها كانت تستقبل تجارة الهند والشرق الاقصى. فأرسل أهلها من يرمجو الفاتح العظيم الا يحرمهم نعمتين عظيمتين انعمت بهما الآلهة عليهم نعمة السلام ونعمة الحرية. فرضي انطيوخوس بجزية كبيرة من النقصة والبخور والمر.

يتجاوز الخامسة من العمر . فقطع سوسيبوس واغانوكليس في الوصاية . فكتبا خبر الوفاة
 واضطراب في مصر : وتوفي بطلميوس الرابع «عجب والده» عن طفل ذكر لم
 يقلل والده هذا الطفل ارسنة اخت بطلميوس الرابع وزوجته وزورا وصية توجب تسلمها
 الوصاية والحكم . وفي اواخر السنة ٢٠٣ اقام الوصيان دكة في هو النصر ووضعا الذيادة
 على رأس الطفل بطلميوس الخامس الذي لقب فيما بعد «الجيد» (Epiphanes) واستدعيا
 الرجاء والاعيان وروساء الجند والحرس وقراء الوصية وأعلنوا بطلميوس الطفل خلفاً لوالده^٣ .

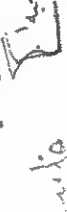
ولم يبقَ أحد من الناس لم يَرَ في هذا المشهد تأمراً وجراً وترويراً . وشعر سوسيبوس واغاثوكليس بامتعاض الشعب وغضبه . فنهجا الجناد مرتب شهرين وارفدا الوفود الى فيليبوس المقدوني وانطيوخوس ومجلس الشيوخ في رومة . وأُنْذِنا اسكوباس (Scopas) بمال الى بلاد اليونان ليجند جنوداً مرتزقة . ثم توفي سوسيبوس او خرج من مصر فاستقل اغاثوكليس بالوصاية . واطمأن فعاد الى سابق تخلفه في الشراب وانغاسه في اللذات معرضاً عن كل ما هو لائق موزعاً القاب للدولة ورتبها على رفاقه في السكر والخلاعة . وطمع طبيبليموس (Tlepolemos) احد القادة في الوصاية فشرع يجمع الجند حوله ويقيم لهم الولائم ويربهم


U. (1) HOUFEAUX, M.: *Anabasis of Antiochus, Cam. Anc. Hist.*, VIII, 138-143.

- (1) FOLLEAUX, M., *Annales d'archéologie, d'épigraphie, d'histoire naturelle et d'histoire civile*, t. 1, p. 157-166.
- (2) POLYBIUS, X, 27 ff., XI, 34, XIII, 9; BOUCHÉ-LECLERCQ, A., *Hist. Séleuc.*, 157-166.

الدكتور جواد علي : العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٤١٧-٤٢١

(3) POLYBUS, XV, 25-37; WALBANK, F. W., *J. Eg. Arch.*, 1931, 20 ff.

على اغاثركليس وابنه ويصرح بعيرهما مشيراً في غالب الاحيان الى « الضاربة بالعود والى اخيها الغلام حامل الكأس ». فاتهم اغاثركليس هذا القائد بالخيانة وأكد اتصاله بانطيوخوس . وبعد من ظن بهم سوء وأمر بقتلهم . ثم حاول استعطف رجال الحرس فلم يفلح . فاندلعت ثورة في السنة ٢٠٢ عمت البلاد بأسرها وادت الى قتل اغاثركليس وابنه وامه وصبيه ^{١٥} 

فيليبس الخامس : (٢٢١ - ١٧٩) وخلف انتيغونوس غنطاس ابنه ديمتريوس الثاني (٢٣٩ - ٢٢٩) . ومات ديمتريوس هذا غرقاً غرقاً اسمه فيليبوس . وأقام وصياً له اخاه انتيغونوس دوسون . فقول هذا الامير الاحكام بادىء بدء بالنيابة عن ابن اخيه . ولما استتب له الامر أعلن نفسه ملكاً . ثم توفي في السنة ٢٢١ فخلفه فيليبس الخامس . وكان دوسون قد قهر اليونانيين في سلازيرة فخصموا له وأبداه الاغنياء والبشرون في الشمال والآخرين في المورة . فلما تسلم فيليبوس ازمة الحكم اضطر ان يلجأ الى العنف ليخضع الديموقراطيين الذين شقوا عصا الطاعة بزعامة ليكورغوس (Lycurgos) ملك اسبارطة والاثوليين . وكان فيليبوس على جانب كبير من الذكاء والقدرة الحربية فتمكن في السنوات ٢١٩-٢١٧ من اذلال اخصامه هؤلاء ومن املاء معاهدة نوبياكتوس (Naupactos) عليهم املاء ^{١٦} ولم يكف فيليبوس بالسيطرة على بلاد اليونان بل تقطع الى فرضها على جميع السواحل في الشرق وفي الغرب ايضاً . وكانت رومة قد اصبحت سيدها ايطالية فاضطرت ان تؤمن الملاحة في بحر الادرياتيك فحملت على قرصان البرية واكرهتهم على الرضوخ لمشيئتها ثم منعهم عن الاجار الى جنوب ليسوس (Lissos) وفرضت حمايتها على المدن اليونانية في في دلتانية . وفي السنة ٢١٩ قهرت ديمتريوس صاحب جزيرة فاروس وضمت جزيرته الى ممتلكاتها . ففر هو الى مقدونية طالباً حياً فيليبوس . ولولا خطر قرطاجة واندلاع الحرب الفينيقية الثانية (٢١٩) لما تأخرت رومة عن الاقتصاص من ديمتريوس ومن فيليبوس ايضاً . وفي السنة ٢١٦ أصبح فيليبوس حليف هنيئيل عدو رومة اللدود فزاد اهتمام رومة بمطامع فيليبوس فنفاذت معه في السنة ٢٠٥ بمعاهدة فونيكى (Phoenice) . واكتفى فيليبوس بهذا القدر من الربح في الغرب وانجحت انظاره شطر الشرق ^{١٧} 

انحالف السلوقي الانتيغوني . وبينما كان فيليبوس مشغولاً بمشاكله في بلاد اليونان وفي شواطئها الغربية وفي ساحل الادرياتيك الشرقي كان انطيوخوس يفتح

(1) POLYBIUS, XV, 26-33; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 220-226.

(2) HOLLEAUX, M., *Rome, la Grèce, et les Monarchies Hellénistiques*, 173 ff

ولايات الشرق واحدة بعد اخرى وينظم علاقاته معها . وفي السنة التي وقع فيها فيليبوس معاهدة فونيكى مع رومة (٢٠٥) رجع انطيوخوس من الشرق الى عاصمته انطاكية مظهرًا « عظيماً » . وكان ما كان من أمر وفاة بطليموس الرابع (٢٠٤) وأمر المشاكل التي نشأت في مصر عن هذه الوفاة . فلما استتب الامر لاغاثركليس أولد الى انطاكية من يرجو صاحبها ان يحترم المعاهدة القائمة بين البلدين وارسل بطليموس ميغالوبوليس (Megalopolis) الى رومة ليعلم استواء الملك الطفل على عرش مصر ويرجو توسط السناتريس الروماني بين مصر وسورية . وبعث اغاثركليس في الوقت نفسه رسلاً ثانياً الى عاصمة فيليبوس يناوئض في ازواج بطلميس الخامس من احدى بنات فيليبوس وفي عقد تحالف بين مصر ومقدونية ضد انطيوخوس مقابل معونة مادية كبيرة وتنازل عن حق مصر في بعض الممتلكات ^{١٨} .

واحب انطيوخوس الثالث العظيم ان يستغل الاضطراب الداخلي في مصر لصالحه في سورية ولكنه خشى تدخل فيليبوس . فارسل من يفتاح فيليبوس كلاماً في اقتسام ممتلكات البطالسة بينهما . ولا نعلم بالضبط ما دار بين الطرفين من بحث حول هذا الموضوع . فالمفاوضة جرت في جو من التكم شديد . ولكننا نرى في سير الحوادث بعد هذه المفاوضات ما يمكننا القول بان اقتسام مصر نفسها لم يدخل في البحث وان الاثنين اتفقا على ان تطلق يد فيليبوس في جزر الارخبيل وفي سواحل بحر ايجيه الخاضعة لمصر وان يستولي هسدا الانتيغوني على ممتلكات البطالسة في تراقية وفي قورية في شمال افريقية . وفي مقابل هذا يستولي انطيوخوس على سورية الجنوبية وعلى المدن الخاضعة لمصر في قيليقية وليقية وعلى جزيرة قبرص . وخشي فيليبوس قوة انطيوخوس ومكاناته في الحرب وخاف في الوقت نفسه طغيانه واستيلائه فيما بعد على ارض مصر بالذات . فدارى انطيوخوس ووافق على اقتراحه وداور اغاثركليس واكرم رسوله وأبقاه في عاصمته سنة كاملة ^{١٩} .

ورأى فيليبوس الخامس ان يتأني فبدأ بفرض سلطته على بعض المدن اليونانية الحرة واستولى على ليساباخية (Lysimacheia) وستوس (Sestos) وبرينثس (Perinthos) وخلقيدونية (Chalcodon) . وكانت جميعها تأمر بأوامر زعماء ايتوليين . وكان الايتوليون حلفاء فيليبوس .

واحتل بروسباس (Prusias) في السنة ٢٠٢ نسب فيليبوس كبريس وقاسوس وساموس وضرب الحصار على خيوس . وكان احد رؤساء الجند في جيش فيليبوس قد اقتضى على ممتلكات

رودوس في كارية فقترب الرودوسيون من اتلوس ملك برغامون وحصلوا الجهود للجهود في وجه فيليبوس . فكانت موقعة بحرية بالقرب من خيوس انكسر فيها اسطول فيليبوس انكساراً

(1) POLYBIUS, XV, 25.

موقعة كيونوس كيفالاي : (١٩٧) وأرجع الرومانيون على الاستغاثة برومة ووافقهم في ذلك اندريوس ملك برغامون. وبعثوا في صيف السنة ٢٠١ برسلهم وكتبهم يستنصرون بشيوخ رومة على محاربة فيليبوس القدوني ويصفون لهم ما أصابهم على يده من الخن وما تم بين فيليبوس وانطيوخوس من تحالف للسيطرة على شرقي المتوسط. فأصغى شيوخ رومة الى حجج هؤلاء الرسل وبراهينهم ولكنهم لم يبدوا في الامر بخضور الرسل محافظة على الحيية والوقار^١.

ولم يرسل فيليبوس قوة تساند هنيبل في زامة (٢٠٢) كما جاء في كثير من المصنفات الحديثة نقلاً عن ليبوس ولم يتعد على حريات بعض المدن اليونانية كما يقول معظم المؤرخين. فلما جساء في ليبوس بهذا المعنى مرده الى بوليبيوس. وليبيوس اخطأ فيما يظهر في فهم بوليبيوس^٢. وجل ما جاء في بوليبيوس ان فيليبوس تدخل في شؤون بعض الاماكن في البرية التي كانت قد دخلت في طاعته بموجب معاهدة فونيكى. وبالتالي فليس في المراجع الاولى ما يرجب القول بان فيليبوس تدخل في الحرب الفينيقية الاخيرة الى جانب هنيبل وانه خرق شروط معاهدة فونيكى في موقفه من بعض المدن اليونانية فاستحق قصاص رومة بعد فوزها على قرطاجة. ولم تكن رومة تلك الدولة المثالية التي تشد ازر الضعفاء كروموس وبرغامون فتقف في وجه المعتدي وهالما نجاحه في الشرق وسبطرته على موارده وتحالفه مع فيليبوس مطامع انطيوخوس الثالث وهالما نجاحه في الشرق وسبطرته على موارده وتحالفه مع فيليبوس فأرادت ان تمرقل سبيله باضعاف حليفه القدوني^٣.

وفي خريف السنة ٢٠٠ استجابت رومة الى دعوة اصدقاتها في بحر ايجه فأنزلت قوة برية في البونية (Apallonia) في البرية وانزلت قوة بحرية الى مياه اثينة. ثم ادعت انها تدافع عن حرية الدويلات اليونانية فهب الايتوليون ثم الآخيون الى مساعدتها (١٩٩). وكانت الحروب المتتالية قد استنفدت قوى مقدونية علم يتمكن فيليبوس من تجيش عدد كاف للصدور في وجه رومة وحلفائها فاضطر ان يشاخي احياناً فيضرب خصمه ضربة مؤلمة ثم يراوغ ليتخلص من الوقوع في قبضته. فأنزلت رومة جيشاً جديداً في ساحل الادرياتيک بقيادة فلامينيوس (Flaminus) وحصرت فيليبوس بين شذفي كاثية كبيرة. وحلت الساحة الرجعية في تسالية عند تلال كيونوس كيفالاي (Kynos Kephala) — او

- (1) HOLLEAUX, M., *Attalus and Rhodians*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 156.
- (2) LAMY, XXX, 26, 2-4; 42, 1-11; POLYBIUS, XVIII, 1, 14.
- (3) HOLLEAUX, M., *op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, 157.

كبيراً. وفي السنة ٢٠١ عاد فيليبوس الى القتال في البحر فهزم اسطول رودوس بالقرب من جزيرة لادي (Lade) وقفز الى البر فاستولى على ملاطية وميوس (Myus) ثم زحف على برغامون وبيرية (Peraca) رودوس وكاريا^١.

الحرب السورية الخامسة : وهب انطيوخوس الثالث ينفذ شروط التحالف السلوقي الانتيوني. فجرد في السنة ٢٠١ حملة على سورية الجنوبية واحتل معظم مدنها وتغورها. ولم يقف في وجهه من هذه المدن كلها سوى غزة. فأخذها عنوة بعد حصار طويل وأعمل السيف برقاب زعمائها. وكان انقلاب في الاسكندرية اسفر عن مقتل اغاثوكليس واحله وصحه وعن تسلم طليبيوس ازمة الحكم بالوصاية. وتسلم سكوباس قياة الجيش. ولم الاسكندرية في هذا الظرف الحرج وقد روماني غايته اعلان انتصار روما على هنيبل وحث حكومة مصر على التقيد بشروط التحالف المصري الروماني. فأدرك انطيوخوس مغزى هذه الرماية الرجعية واتجه شطر آسية الصغرى (١٩٩) يعاون حليفه فيليبوس في حربه ضد برغامون.

وما ان علم سكوباس بانشغال انطيوخوس في آسية الصغرى حتى نهض بجيشه الى فلسطين (١٩٩ - ١٩٨) فاحتلها دون شديد مقاومة. وأظهرت رومة عطفها على اتلوس ملك برغامون وطلبت الى انطيوخوس ان يرفع عنه الاذى فعبر انطيوخوس جبال طوروس وعاد بجيشه الى ابامية. وبعد ان اعد العدة اللازمة قام الى البقاع فاباناس (Panion) حيث صعد خصمه سكوباس للقتال. ففتحت القياة السورية نفرة واسعة في صفوف المصريين وقام ابن انطيوخوس بهجوم موفق على ميسرة سكوباس فاضطر هذا ان يتخلى عن القتال وان يفر بسرعة الى صيدا^٢. فأنفذ انطيوخوس عشرة الاف جندي الى صيدا وضرب عليها الحصار. وحاولت قوة مصرية جديدة بقيادة اريوبوس (Aerpos) ومينوكلس (Menocles) ودموكسينوس (Damoxenos) فك هذا الحصار فلم تنجح. فاضطر سكوباس ان يسلم دون قيد او شرط^٣. ثم اخمد انطيوخوس بجيشه الى فلسطين في السنة ١٩٨ فاستولى على البثينة والسامرة ثم نهض الى اورشليم فاستقبله اليهود بخفاة وقدموا المؤونة اللازمة لجيشه وللقيلة واعانوه في حصار القلعة والاستيلاء عليها. فاستولى انطيوخوس على فلسطين بأسرها وخرج البطالسة منها ولم يعودوا اليها^٤.

- (1) POLYBIUS, XVI, 22.
- (2) POLYBIUS, XVI, 18-19.
- (3) S. JEROME, in *Dan.*, 11, 15-16.
- (4) POLYBIUS, XVI, 39; Jos., *Ant.*, XII, 132-137.

كما ترد في الكتب الغربية - وذلك في السنة ١٩٧ فانكسر جيش فيليبس
شر النكسار وتخضعت مملكة الاسكندر لرومة :

وعقد الطرفان صلحاً هذه شروطه : (١) حرية واستقلال لجميع اليونانيين في اوروبا
واسية . (٢) يخلي فيليبس قبل موعد الالعاب الكورنثية جميع المدائن اليونانية التي له
فيها جنود . (٣) يسلم الى الرومانيين جميع سفنه الكبيرة ما عدا خساً فقط . (٤) لا
يكون له اكثر من خمسة الاف جندي . ولا يسمح له باقتناء القيلة . ولا يجوز له الدخول
في حرب خارج مقدونية الا باذن الشعب الروماني . (٥) يتخذ الرومانيين الف ورة
في مدة لا تتجاوز العشر سنوات . (٦) يرسل ابنه الاصغر ديمتريوس الى رومة ليقم
فيها ويكون بمثابة رهينة .

الرومان في مقدونية

انطيوخس والحرب المقدونية : ورأى انطيوخس الثالث في هذه الحرب بين فيليبس
ورومة فرصة سانحة لاسترجاع ما فقدته اسرته من السلطة في آسية الصغرى وتراقية . فأولئ
في شتاء السنة ١٩٨ - ١٩٧ وقدأ يطمئن رومة ويؤكد لها اخلاصه وولاءه وأعد العدة
في الوقت نفسه للعمل الحربي في الشمال . وفي ربيع السنة ١٩٧ أنفذ ابنه انطيوخس
وسلوقوس على رأس قوة برية الى قيليقية وقام هو بمئة بارجة ومئتي سفينة اخرى الى مياه
هذه المنطقة نفسها . واحتل ملكوس (Mallos) وغيرها من المدن الخاصة للبطالسة . ووصلت
طلائع جيشه الى كوراكيزيون (Coracesion) وبدأت بضرب الحصار عليها (١٩٧) .

فاضطربت رومة ورأت في زحفه هذا محاولة لتعريض نفسها لفيليبس فأوعزت الى رودوس
ان توفد الى انطيوخس من يذكره بوجوب احترام حرية المدن اليونانية واستقلالها ويهدده
بالجوء الى العنف ان هو حاول اجتياز المياه الخليلدونية . فغلبا الرودوسيون رغبة رومة
واتصلوا بانطيوخس وفاوضوه في الامر . وفي اثناء هذه المفاوضات علم الرودوسيون بانكسار
فيليبس - وكانت لهم مصالح تجارية هامة في ممتلكات انطيوخس - فقتلوا مع السلوقي
القاتح واذنوا له بالمرور . فأسرع انطيوخس الى فرض سلطته على معظم مدن الساحل
الايوني ووصل في فتوحاته هذه الى المضائق وعبر الدردنيل واحتل مديتوس (Madytos)
وليسياخية (Lysimacheia) وما كاد انطيوخس يستقر في ليسياخية حتى وفد عليه وفده
الذي كان قد ارسله الى رومة في السنة ٢٠٠ . فأكد الوفد ان رومة ماضية في تخريب المدن
اليونانية وان سياستها هذه تشمل المدن اليونانية في آسية . ثم زاره في ليسياخية اعضاء لجنة

(1) POLYBIUS, XVIII, 44, 2-7; HOLLEAUX, M., op. cit., Cam. Anc. Hist., VIII, 166-179.

(1) BEVAN, E., Hist. Legistes, 302-303.

(2) LIVY, XXXIV, 59, 4-5; DIODORUS, XXVIII, 15, 4.

العشرة التي كان قد اوفدها مجلس شيوخ رومة للتعاون مع فلامينيوس في حل مشاكل
اليونان . فأكد اعضاء هذه اللجنة ما كان قد نقله الوفد السلوقي واضافوا انه يتوجب على
انطيوخس ان يتخلى عن جميع ما افتتحه من مدائن فيليبس وبطلميوس . فاشتد الجدل
وتوترت الاعصاب وعلت الاصوات . ثم ورد نبأ مفاده ان بطلميوس مات فظن انطيوخس
انه بامكانه ان يستعيز عما يخسره في آسية الصغرى وتراقية بما يربحه في مصر وتوابها .
فجدد مسرعاً نحو مصر . ولكنه علم في بترارة (Patara) ليقية ان لا اساس من الصحة لخبر
الوفاة فتيقن ان لا مفر من الحرب للفصل في الخلاف بينه وبين رومة .

الحرب بين انطيوخس ورومة : (١٩٢ - ١٨٨) وبدأ انطيوخس يتهيأ للحرب

فأزوج ابنه ولي عهده انطيوخس من بنته لادوقية تأمياً للخلافة . ودعا في السنة ١٩٦
بطلميوس الخامس للتزوج من ابنته الثانية كليوبترا . وفاوض اريارثس (Ariarthes)
الرايع ملك قبدونية في تقارب مائل فأزوجه من بنته الثالثة انطيوخسية . وحاول ربط برغامون
بالطريقة نفسها ولكن افينس الثاني خلف اقلوس لم يرض .

ورأى انطيوخس ان يفاوض رومة مرة ثانية . فأسل وقدأ في السنة ١٩٥ الى فلامينيوس
يقترح اعادة النظر في جميع النقاط موضع الاختلاف . فأبى القائد الروماني ولم يصغ .
ثم اضطر هنيئيل ان يفر من قرطاجة فأمر صور البلد الأم وقام منها الى انطاكية فوصل
اليها في صيف السنة ١٩٥ . وكان انطيوخس قد ذهب الى افسس وتقادنا . فخشيت رومة
الى افسس وانظر انطيوخس فيها . فالتقى العظيمان في افسس وتقادنا . فخشيت رومة
سوء العاقبة . وكانت قد أبقت جنوداً في اليونان فأتت ان تجلو عن بلاد اليونان جلاداً
تماماً لتحتفظ بصداقة اليونانيين وتأييدهم لها في حال تعاون العظيمين عليها . فكان لهذا
الجللاء اثر طيب في نفس انطيوخس اذ بدا له ان رومة لن تنفذ مطالبها بالقوة . فعاد
في السنة ١٩٤ الى المفاوضة مؤكداً انه لن يسمح لعدو رومة ان يجره الى قتالها . وكان
الساتوس الروماني قد وكل امر المفاوضة الى فلامينيوس فوجه الوفد السلوقي اقل عناداً
بكثير مما كان عليه قبلاً مستنداً لاطلاق يد انطيوخس في جميع آسية شرط الا يتدخل
في شؤون اوروبا . ولكن الوفد أصر على الاحتفاظ بحق انطيوخس الموروثة في تراقية
فلم يتوصل المفاوضون الى حل مرض . وظلت رومة تفتش نبرع هنيئيل وشعرت ان
امكانياته في حرب يخوضها الى جانب انطيوخس ستكون اعظم بكثير من امكانياته السابقة

وذلك لتوفر الرجال والمال في آسية. فأرسلت هي وفدًا يفاوض انطيوخوس في الوصول الى تشاهم كامل بين الطرفين. ويرى رجال الاختصاص ان سكيبيو افريكائوس (Scipio Africanus) فاهر هنيبل في زامة لم يرأس هذا الوفد ولم يتسن له ان يقابل هنيبل في افسس وان رئيس الوفد الروماني الى العاصمة السورية كان سوليبيوس (Sulpicius) لا سكيبيو^١. وزار الوفد الروماني برغامون اولاً ليكون على بينة من امرها. ثم قام الى ابامية فوجد انطيوخوس غائباً عنها يقود حملة على اليسيديين فانقل منها الى افسس. وفي صيف السنة ١٩٣ دار البحث مجدداً في هذه المدينة للوصول الى تشاهم نهائي. وكان من سوء حظ انطيوخوس ان وكل امر التفاوض الى وزير قليل اللباقة قصير الحجة وان رومة كانت قد ادخلت الى حادثة المفاوضة يمثلين عن ازمير ولبساكوس وغيرهما من مدن آسية الصغرى وان افسس الثاني كان قد درب هؤلاء في فتحي العرقلة والاعاقة. فضاقت صدر انطيوخوس من « وقاحة » ممثلي هذه المدن الذين لم يعلموا في نظره عن مرتبة الرعايا. فأخفق موثراً افسس وسافر الوفد الروماني عائداً الى بلاده ولكنه لم يوجه اي انذار الى انطيوخوس.

ولم ينجح انطيوخوس الحرب ولم يرغب في السعي اليها. وكان قد ناهر الخمسين واعاد مجدداً الاجساد فأراد ان يتاح له الوقت والظرف لتوطيد دعائم الملك. ولكنه ما كاد يعود الى عاصمته في السنة ١٩٣ حتى تسلم دعوة من الايتوليين يرجونه فيها ان يترجم حركة التحرر من ظل رومة وصلف ابنائها^٢. ورأى حاشيته الرأي نفسه وحضوا سيدهم على الحرب. وكان هنيبل لا يزال قريباً من انطيوخوس فأكد انه اذا زود بعشرة الاف ماش واللف فارس ومئة بارجة وقلمو له ان يسير بهم الى قرطاجة فانه يتمكن من اشغال الثورة في افريقية ومن غزو ايطالية نفسها بعد حين. ولكن انطيوخوس استصعب هذه الخطة وراها بعيدة المرام عزيزة المال. وعلى الرغم من قيام اريستون (Ariston) الصوري رسول هنيبل الى قرطاجة في السنة ١٩٣ فان انطيوخوس لم يرض ان يفاخر بجميع اسطوله ولو كان القائد هنيبل نفسه. ولم يكن انطيوخوس يكره رومة كره هنيبل لما. وجل ما تريخاه فيها يظهر كان ان يتمكن من ازواجها في اوروية كما ازججته هي في آسية. فلم ير لزوماً لغزوها في عقر دارها واكتفى بقبول دعوة الايتوليين.

ولم تشغل مصر بال انطيوخوس كثيراً. فبطلميس الخامس كان لا يزال حاداً في السادسة عشرة. والبلاد كانت لا تزال تزد تروء صدى نداءات ثورة التحرر التي اشعلتها

(1) HOLLEAUX, M., *op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 200-201.
(2) HOLLEAUX, M., *Aetolian Mnt.*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 203-208.

انماخيس (Anmachis) وهيرماخيس (Hermachis)^١. وكان بطلميوس الخامس وحيداً لا اخ له ولا اخت يقترن بها لتأمين النسل الملكي. وكان انطيوخوس قد استغل هذا الظرف منذ السنة ١٩٦ فخطب بته كابوبيرة والتي والداها مجيد الى بطلميوس صاحب مصر. فلما تلبد الاقرب بغيوم الحرب ضد رومة قام انطيوخوس الى رفع وزف كابوبيرة الى زوجها في شتاء السنة ١٩٣ - ١٩٢. واهلى صهره لهذه المناسبة اما سورية الجنوبية بأسرها واما الضرائب التي كانت تجبي منها واما ضرائب قسم منها. وما يجب ذكره ان تدخل رومة في شؤون اليونان في اوروية وفي آسية كان قد اثار في بلاد الاسكندرية رد فعل قوي يوناني. فان اريستومينس (Aristomenes) وزير بطلميوس الخامس ومدير اموره حاول طوال عهده في الوزارة ان يقف الى جانب الماهل السلوقي السوري في نزاعه مع رومة. ولكن هذا الاحساس القومي لم يشمل جميع رجال البلاط كما سنرى^٢.

وبعد هذا بقليل اي في ربيع السنة ١٩٢ فاجأ الايتوليين ديمتريس (Demetrias) وخلفيس (Chalcis) واسبارطة بهجوم خاطف. وتمكنوا من احتلال ديمتريس فضمنوا بملك رقية جسر لانطيوخوس في حال وصوله الى اليونان ثم وجهوا الى السلوقي الكبير دعوة رسمية يرجونه فيها ان يهب لتحرير اليونان. فشدد انطيوخوس عشرة الاف ماش وخمس مئة فارس وستة افيال ومئة بارجة ومشي قتالة واقلع بهذه كلها من مياه الدردنيل يرافقه هنيبل. فنزل بجيشه في ديمتريس. ثم سار منها الى لامية (Lamia) المركز الايتولي فوجد فيها في الاخر تشرين الاول من السنة ١٩٢. فاستصفر الايتوليين هذه القرى وفقرت عزائمهم ولكنهم

ينفصلوا عن انطيوخوس. وتمكن انطيوخوس من السيطرة على بلاد اليونان الوسطى قبل

(1) BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 294-302.
(2) BEVAN, E., *ibid.*, 304-306.

ان تطل جيوش رومة . بيد انه لم يلاقِ ترحيباً لا في المورة ولا في بلاد اليونان الشمالية . ولما علمت رومة بعبور انطيوخوس الى بلاد اليونان ارسلت في تشرين الثاني قوة صغيرة الى البرية لتراقب بها حركات فيليبوس . وبعد ذلك باربعة اشهر جاء اكيليبوس غلابريو (Acilius Glabrio) بعشرين الف ماش والتي فارس وخمسة عشر فيلاً . وكان فيليبوس قد مال الى رومة فاختذ انطيوخوس خط اويئة ثيرموبولي (Oeta-Thermopylae) نقطة ارتكاز يدافع بها عن بلاد اليونان الوسطى ويحمي في الوقت نفسه قاعدته البحرية عند خالقيس . واحتاط لحركة التفاف يقوم بها الرومان عند ميسرته فوكل الدفاع عن ممر اسوبوس (Asopus) وغيره من الطرق الجبلية في غربي ثيرموبولي الى خلقاته الايتوليين . ووصل اكيليبوس بجيشه في الاخر نيسان (١٩٠) وساحل اختراق الخطوط السورية الامامية عند ثيرموبولي فأعطر وابلأ من السهام من التلال المجاورة وارلد على اعقابها فاشلاً . فرأى ان لا بد من الالتفاف حول ميسرة انطيوخوس لينتاشي بذلك خسارة كبيرة في الرجال . فأنفذ كاتو (Cato) بالتالي مقاتل الى التلال في غربي ثيرموبولي وأمره بالسبر ليلاً . ففعل ففعل عنه الايتوليين فنفسد سائلاً وتخلل السوريين . فذعر هؤلاء ودبت القوضى الى صفوفهم فولوا مدبرين . ونجا انطيوخوس بنحس مئة مقاتل وركب البحر وعاد الى افسس . وتلاهى اكيليبوس بعد موقعة ثيرموبولي باختضاع مدن الايتوليين واحدة بعد اخرى وبلغا في ذلك الى الحصار قنسى لانطيوخوس ان يجشد جيشاً جديداً في آسية الصغرى يصمد به عند المضائق . وكانت رومة قد ارسلت في صيف السنة ١٩١ قوة بحرية الى مياه ايجيه لتساند اسطولي برغامون ورودوس . وكان القائد البحري السوري بوليكسينداس (Polyxenidas) قد هب الى قتال الاسطول الروماني قبل انضمام الوحدات الرودوسية اليه فواقعه عند رأس كوريكوس (Corycos) بين افسس وخبرس وخسر ثلث يوارجه . فلما تلهى اكيليبوس عن ملاحقة انطيوخوس بعد ثيرموبولي كما سبق وأشرنا تمكن بوليكسينداس من تعويض ما خسر في كوريكوس ومن اضافة يوارج جديدة بحيث أصبح عدد اليوارج السورية تسعين بارجة . وتمكن هنيبل في هذه الفترة نفسها من انشاء خمسين بارجة في فينيقية بلده الأم . وحل بوليكسينداس على وحلة بحرية رودسية عند ساموس فحطها تحطياً . وعلم القائد الرودوسي افداموس (Eudamos) ان هنيبل قادم باسطول جديد الى مياه ايجيه فانقض عليه في مياه سيدي (Side) في بمفيلية ففعل قسماً كبيراً من يوارجه . ثم أفلح افداموس الى الشمال ليشترك في الموقعة البحرية الحاسمة بالقرب من تيبس (Teos) . وكان قائد الاسطول الروماني قد قبل مناورة خصمه بدون معونة برغامون فقام القائد السوري

بحركة التفاف واسعة كادت تقضي على الاسطول الروماني . فجاء افداموس يلاهي القائد السوري عند ميسرته ليتمكن الاسطول الروماني من الانقضاض على قلب الاسطول السوري . فغلب الرومان على السوريين في هذه المعركة التي تدعى احياناً موقعة ميونيسوس (Myonnesus) وسادوا بها على البحر سيادة تامة وذلك في شهر ايلول من السنة ١٩٠ . وفي اثناء هذا كله كانت رومة قد سيرت ثلاثين الفاً عبر مقدونية وتراقية بقيادة لوكيوس كورنيليوس سكيبيو (Lucius Cornelius Scipio) وباشراف سكيبيو افريكانوس قاهر هنيبل . وكان انطيوخوس قد انسحب من تراقية بعد موقعة ميونيسوس البحرية . وكان قد حشد خمسة وسبعين الفاً . ولكنه على الرغم من تفوقه في العدد كان لا يزال قبل الثقة في جنوده لانه لم يكن قد تمكن من اكمال تدريبهم . ووصل الرومان الى الدردنيل وعبروه في تشرين الثاني او كانون الاول من السنة ١٩٠ ونزفوا عن المسير شهراً كاملاً . فأسفل انطيوخوس سكيبيو افريكانوس وأظهر استمداه لتغلي عن تراقية وعن جميع المدن اليونانية في آسية التي كانت قد دخلت في حامية رومة . وأضاف انه مستعد لمشاطرة رومة ما كانت قد افترقته للحرب . وفضل سكيبيو الحرب فكانت موقعة مغنيسية الشهيرة (Magnesia-ad-Sipylum) في كانون الثاني من السنة ١٨٩ . وكان انطيوخوس قد عوّل على شجاعة فرسانه القرس وعقدتهم في القتال . فجعلهم في البينة وقادهم بنفسه . فما ان بدأ القتال حتى هجم انطيوخوس بهؤلاء على ميسرة الرومان فانزل بها هزيمة شنعاء وطاردها وغالى في ذلك وابتعد عن قلب جيشه وعن ميسرته . فقام افينس الثاني ملك برغامون بهجوم معاكس على ميسرة انطيوخوس فنجح في ذلك نجاحاً باهراً . ولما عاد انطيوخوس من المطاردة التي قسم بها لم يتمكن من لم الشعث الذي حل بقلب جيشه وميسرته . فألقى سلاحه وقيل بشروط رومانية (وضع صلح ابامية التي في فريجية . وتوجب عليه بموجب هذا الصلح ان يجلي جميع المدن في اوروية وفي آسية الصغرى حتى جبال طوروس وان يتقد رومة خمسة عشر الف وزنة يدفع خمسها عاجلاً والاربعة الاخماس بمدى اثني عشرة سنة . وتوجب عليه ان يعطي الرومانيين الفياله وسفنه الحربية ما خلا عشرها وان يسلم اليهم هنيبل وان يرسل الى رومة رهائن عشرين من جملتهم ابنه انطيوخوس (١) . وأجلت رومة جنودها عن آسية الصغرى واقتسمت رودوس وبرغامون ممتلكات انطيوخوس في آسية الصغرى فجعلنا نهر المندر (Maeander) حداً فاصلاً بينهما . وبلغا

(١) HOLLEAUX, M., op. cit., Com. Anc. Hist., VIII, 216-225.

انطيوخوس الرابع : (١٧٥ - ١٦٣) وكان سلوقوس الرابع قد استوزر هيليودوروس (Heliodoros) احد افراد الأسر المقدونية الكبيرة في سورية. وكان هيليودوروس ذكي الفرداء مدبراً حكيماً فعني بتشجيع التجارة والاقتصاد واستحق ثناء جماعة من تجار اللاذنية الذين اعترفوا بفضلله بلوحة تذكارية اقاموها له في جزيرة ديلوس^١. وذاع صيته وكثر التودد له فطمع في الملك واغتال سلوقوس الرابع في السنة ١٧٥ وأعلن ابنه الثاني انطيوخوس الطفل ملكاً على سورية^٢.

وكان ولي عهد سلوقوس الرابع ديمتريوس قد أرسل رهيبة الى رومة منذ السنة ١٧٥. وكان انطيوخوس اخو سلوقوس رهيبة في رومة قبل وفاة والده انطيوخوس الثالث. فلما أرسل سلوقوس ابنه ديمتريوس رهيبة اطلقت رومة سراح انطيوخوس. فاقام في اثينة وانضم الى جيشها فأصبح احد قواده. فلما علم انطيوخوس هذا ب وفاة اخيه ويوصل الطفل انطيوخوس الى العرش قام من اثينة الى آسية الصغرى مطالباً بدم اخيه وبالعرش ايضاً. فغضب افيانس الثاني ملك برغامون هذه المطالبة وأمد انطيوخوس القائد بالمال والرجال ليجلس على عرش انطاكية صديقاً نمره فضل برغامون. ولعل رومة اشارت بذلك على افيانس لكثرة اصدقاء انطيوخوس في اوساطها السياسية العالية ولانها رأت فيه اداة فعالة لتنفيذ رغائبها في الشرق^٣.

وعبر انطيوخوس جبال طوروس على رأس قوة برغامية فولى هيليودوروس مدبراً. ولا تعلم بالضبط ماذا جرى لهذا الوزير الطامع ولعله قضى بقية حياته لاجئاً في إحدى المدن اليونانية منكباً على المطالعة والتأليف مدوناً ذكرياته خدمة للتاريخ والمؤرخين^٤. ثم تربع انطيوخوس القائد في كرسي الحكم متخذاً لقب « المجيد » (Epihanes). ولعله لم يستأثر بالسلطة وحده في اول عهده بل حكم شريكاً في الملك لانطيوخوس الطفل. فالتفد الباقي من اوائل عهده تربنا طفلاً في الرابعة او الخامسة من عمره يشبه سلوقوس الرابع كثيراً^٥. ولعل ما جاء في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر دانيال عن انطيوخوس القائد يبنى بدعاية قوية في فلسطين وسائر سورية الجنوبية لاعادة البطالسة الى الحكم والتخلص من السلوقين. « ويقوم مكانه حقير لا يعطى مزية الملك لكنه يدخل بمسيسة ويحجز الملك بالسلطة^٦ ».

(1) *Oriens Graeci Inscriptiones Selectae*, 247.

(2) OTTO, W., *Heliodoros, Real-Encyc.*

(3) *Cam. Anc. Hist.*, Plates, III, 12 f.; BEVAN, E., *Syria etc.*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 713-714.

(4) S. JEROME, *In Dan.*, XI, 21; BOUGHÉ-LECLERCQ, *Hist. Séleuc.*, I, 241.

هنيئيل الى بروسياس الاو (Prusias) ملك بيتينية فجعله قائداً على جيشه وحارب بمجراهه برغامون (١٨٦). وألقت رومة في السنة ١٨٣ على بروسياس بوجوب تسليم هنيئيل قائراً البطل القرطاجي السّم على اذلاله في شوارع رومة والديتها.

سلوقوس الرابع : (١٨٧ - ١٧٥) وسعى انطيوخوس الثالث سعياً حثيثاً لجمع المال اللازم لادارة المملكة ولدفع الغرامة كرومة. وكان من عادات القلاء ان الحكومة والاغنياء يدخرون ما يملكون من فضة وذهب في الهياكل الكبيرة. فذهب انطيوخوس سرّاً مع بعض اعوانه الى هيكل عظيم بالقلم اليابس في بلاد فارس لينهب النقود المخزونة فيه. فابتدر اليه الحراس بالعصي والسلاح وقتلوه سنة ١٨٧.

وتبوأ عرش سورية بعد انطيوخوس الثالث ابنه سلوقوس الرابع فاتخذ لنفسه لقب « محب والده » (Philopator) وقبض على زمام الامور بحزم وحكمة. وكانت دولته قد صغرت في حجمها فشملت سورية وقيليقية والعراق والولايات الدانية من فارس فقبض سلوقوس امورها وامتنع عن المجازة والمخاطرة ودأب في جمع المال ليروحي به رومة فوصمه دانيال في سفره بالقسوة والاختلاس^١.

ولم يغفل سلوقوس الرابع امر علاقاته بالدول المجاورة فانه صادق الحلف الاتحي ولأوج بنته من برففس ملك مقدونية وكاد يقود جيشاً عبر جبال طوروس للتدخل في شؤون آسية الصغرى. وكان من الطبيعي جداً ان تعود مصر الى المشادة القديمة حول سورية الجنوبية ولكن بطلميس الخامس توفي مسموماً في السنة ١٨١ فتزلت كليوتيرة السلوقية الرصاية على ابنها الطفل بطلميس السادس « محب والدته » (Philometor) فساد السلم والوثام العلاقات بين انطاكية والاسكندرية^٢.

وما يجدر ذكره ان سلوقوس الرابع خرج على تقاليد اسرته عندما اطلق على ابنه البكر الاسم ديمتريوس بدلاً من انطيوخوس. والاسم ديمتريوس كان اذ ذاك اسماً ملكياً مقدونيا تطلقه الأسرة الانتيغونية على افرادها تيمناً وبيركاً. ولعل سلوقوس قصد بهذه التسمية ان يذكر رجال السياسة بصلة الدم التي كانت تربط الاسرتين وبامكانية ارتقاء ديمتريوس السارق^٣ سرف لا يستوي في حال وفاة فيليبوس الخامس ووفاته ولي عهده ديمتريوس لان برففس الابن الثاني لفيليبوس الخامس كان لام غير ملكية^٤.

(1) سفر دانيال ٢٠: ١١

(2) BEVAN, E., *Syria and the Jews*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 496.

ولا يشك احد من رجال الاختصاص في ذكاء انطيوخوس وقدرته ونشاطه. ولكنهم يرون في شخصه مكرًا وخداعًا جعلاه في غالب الاحيان عدوًا في ثياب صديق. وهو في نظرم بالاضافة الى ما تقدم متصلف متكبر على الرغم من مؤانسته لجميع طبقات الشعب وامتزاجه معهم. وقد دفعه ادعاؤه بالشرف وكرم المحند ان اتخذ لنفسه في بعض المناسبات لقب «الاله المتجلي» (Theos-Epiphanes) وهو اللقب نفسه الذي كان قد تلقب به صهوه المصري بضميوس الخامس. ويستدل عما تنبى من آثار المعاصرين ايضاً ان انطيوخوس الرابع رغب رغبة أكيدة في جالبة الفلاسفة وفي التحدث اليهم ولكنه بعد ان تقبل الرواقية وأيدها في بدء عهده مسال الى الايقورية واعتنقها عن يد فيلونيلس (Philonides) فيلسوف اللاذقية. ولكنه على الرغم من هذه النواقص كلها بقي انطيوخوس الرابع حاكماً متتوِّراً يقول بأفضلية الثقافة اليونانية وبرسالها اغالة ويسعى لتشرها وتعميمها. والواقع الذي لا جدال فيه هو ان سياسته العامة دبت نشاطاً ملموساً في قلوب الجاليات اليونانية في طول المملكة وعرضها. فالنقود الباقية التي سككت في عهده في عدد كبير من المدن تحمل رسمه وتعطي للمدن التي سككها اسماء يونانية سلوقية لأول مرة في تاريخها. فان اذنة في قيليقية تصنع انطاكية واوينااندوس (Oeniandos) ايغانية وموسوسهستية (Mopsa-Hestia) سلوقية وسماه ايغانية وجرش انطاكية احياناً وسلوقية احياناً اخرى وعكة التي كانت قد اصبحت بطوليس خلدت في عهد انطيوخوس انطاكية اخرى. ^١

مشكلة اليهود: واشتد تراحم زعماء اليهود على النفوذ في فلسطين. واختصم في عهده سلوقوس الرابع هركانوس ابن طوبيا «احد عطاء الاشراف» وابخته وتنازعوا. ووقعت مشادة في هذه الاونة نفسها بين سمعان وكيل الهيكل وبين اوينا الكاهن الاعظم حول امور مالية عمومية تجهل تفاصيلها. «فانطلق سمعان الى البليزيس القائد في بقاع سورية وفيزيقية وأخبره ان الخزانة التي في اورشليم مشحونة من الاموال بما لا يستطاع وصفه». ^٢ وكان سلوقوس الرابع مجداً في طلب المال ليدفع اقساط الغرامة لرومية. فلما علم بما في اورشليم من مال ارسل وزيره هيليوذوروس في السنة ١٧٥ لجلب هذه الاموال. فقام هيليوذوروس الى اورشليم وحادث اوينا الكاهن الاعظم بما كوشف به. فقال الكاهن ان المال ودائع للارامل واليتامى وان قسماً منه طركانوس ابن طوبيا. فحاول هيليوذوروس ان يأخذ المال بالقوة فهاج اليهود فخشى هيليوذوروس ثورة فسكت وعاد الى انطاكية. ^٣

(1) BEVAN, E., Syria etc., Cam. Anc. Hist., VIII, 498-499.

(2) سفر المكابيين الثاني ١: ٣

(3) ABEL, M., Hist. Palest., I, 105-108.

وبعد وفاة سلوقوس الرابع واستيلاء انطيوخوس الرابع طمع ياسون «يسوع» اخو اوينا في الكهنوت الاعظم. فوفد على انطيوخوس ووعده بثلاث مئة وستين قنطار فضة وبتأئين قنطاراً من دخل آخر وضمن له مئة وخمسين قنطاراً غيرها ووعده بانشاء مدرسة للترويض (gymnasium) وكلية للعلوم اليونانية (ephebia) كما ضمن «ان يكتب اهل اورشليم في رعية انطاكية» فأجاب انطيوخوس الى طلبه وقبله ورأسه الكهنوت. فعاد ياسون الى اورشليم كاهناً اعظم وصرف شعبه الى عادات اليونان واقام مدرسة للترويض تحت القلعة وساق نخبة الغلمان فجعلهم تحت القبة حتى ان الكهنة لم يعودوا يحرصون على خدمة المذبح لينالوا حظاً في جوائز اللعب المحرمة بعد المباراة في رعي المطايط. ولما جرت في صور المصارعة التي تجري كل سنة خاسرة والمالك حاضر أنفذ ياسون الكاهن الاعظم رسلاً من اورشليم ومعهم ثلاث مئة درهم فضة لذبيحة هرقيل (ملكارت) ^١ وأيد ياسون في هذا التهنين والتهلين جماعات من اليهود الاحرار بعضهم عن عقيدة واخلاص وبعضهم بدافع المصلحة والريخ. وقاومه آخرون وفي طليعة هؤلاء مناظرو ياسون في الرئاسة. فقبضوا «صرف الشعب الى عادات الامم» واتهموا ياسون «بشدة الفجور» وبالحروج على الناموس وبالكفر. وهيجوا الاساطير اليهودية المحافظة فأشاروا الى اشتراك الكهنة في التارئين الرياضية في الغيمنازيين «عرة» والى التزني بزوي اليونان وليس القبة. ^٢

توقفات كبيرة: اخت انطيوخوس الرابع ولم بطلميوس السادس قبل السنة ١٧٢. وبلغ بطلميوس السادس الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من العمر فاحتفل بلط الاسكندرية ببلوغ بطلميوس سن الرشد وباستوائه على عرش اجداده. فأوفد انطيوخوس الرابع ابولونيوس ابن منستائوس الى مصر ليمثله في حفلة التتويج. فلما رجع هذا الى انطاكية اطلع سيده انطيوخوس على الحالة الزاهنة في مصر وأكد ان افلايوس (Eulaeos) الخصي وليناوس (Lenacos) السوري ووزير بطلميوس السادس يستندان للهجوم على سورية الجنوبية للاستيلاء عليها واعادتها الى حكم البطالسة. وكان انطيوخوس يتق بابولونيوس ويحترم رأيه فقام الى فلسطين والحدود الجنوبية يتفحص الوضع الراهن من الناحيتين العسكرية والسياسية. وكان هركانوس ابن طوبيا زعيم اليهود المارثين لمصر قد اتفق فأمر انطيوخوس

(1) AYMARD, A. et AUBOYER, J., L'Orient et la Grèce, 505-506; ABEL, M., op. cit., I, 112 ff.

(2) سفر المكابيين الثاني ٤ : ١-٧

(3) BEVAN, E., Syria etc., Cam. Anc. Hist., VIII, 502-503.

انطيوخوس ومصر : وكان انطيوخوس لا يزال يربق تطور الامور في مصر بعين الحذر واليقظ . وتزأى اليه ان اغلايوس الحصي وليناوس السوري اكلا حشد الجنود للاغارة على سورية الجنوبية . فاسل انطيوخوس وزيره هيراقليدس (Heracleides) الى رومة ليبين تعدي مصر على سورية^١ وانحدر هو بسرعة خاطفة في صيف السنة ١٦٩ نحو الجنوب فقطع صحراء سيناء وضرب جيش الوزيرين ضربة قوية . ثم احتل بيلوسوم (Pelusium) ومغيس (Memphis) وزحف على الاسكندرية وحاصرها . فخرج ممثلو ائمة وروموس والحلف الاخوي الى معسكره يبينون الخطر الروماني الذي يحدق بجميع الدول الحليفة ويرجونه حسم النزاع القائم بينه وبين مصر . فأكد انطيوخوس نواياه السلمية . وكان بطلميس السادس قد حاول الفرار الى خارج مصر ووقع في يد انطيوخوس اسيراً . وكان الاسكندريين قد اقاموا اخاه بطلميس السابع « الاصغر » ملكاً في الاسكندرية . فأصر انطيوخوس على عودة بطلميس السادس الى الحكم وحده . ثم تركه وشأنه راجياً ان يجد هو واخوه في المطالبة بالملك ما يشغلها عن سورية الجنوبية . وفي اواخر السنة ١٦٩ انسحب انطيوخوس من مصر تاركاً حامية سورية في حصون بيلوسوم على حدود مصر الشرقية^٢.

وكان قد ارحف قوم من اليهود ان انطيوخوس قد مات . فالتخذ ياسون الف رجل وهجم على اورشليم بغنة فدفع الذين على الاسوار وهرب منلاوس الى القلعة . فظنق ياسون يذبح ابناء وطنه . ولكنه لم يحز رئاسة الكهنوت وهرب ثانية الى ارض بني عمون . فلما علم انطيوخوس بما جرى اتهم اليهود بالانتفاض عليه فزحف على اورشليم ودخلها عنوة وثبت منلاوس كاهناً اعظم . وقبل خروجه من المدينة « اجترأ ودخل الهيكل واخذ الآنية المقدسة مع ما اهدته الملوك لزينة الموضع وبهائه وكرامته »^٣.

وما كاد انطيوخوس يعود الى عاصمته حتى علم ان كليوبتر الثانية اخت بطلميس السادس وزوجته نجحت في التوفيق بين الاخوين وانها تراضيا على ان يقتسما الملك بينهما وان يحكما مصر معاً من الاسكندرية . فاحتل انطيوخوس قبرص في ربيع السنة ١٦٨ وقام على رأس جيشه الى مصر نفسها ليدبر امورها . ولما علم البطلميسون بذلك اوفدا البسل لبشكراً لخالق اهتمامه في شؤونها ويرجوا ان يعود بجيشه الى سورية . ولكن انطيوخوس

(1) KOLBE, W., *Beiträge zur Syr. und Jud. Gesch.*, 34.(2) BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 319-321.(3) سفر المكابيين الثاني ١٧-٥:٥ ABEL, M., *Hist. Palest.*, I, 118-120.(1) LIVY, XLII, 29; MACAB., II, 4, 21; ABEL, M., *Hist. Palest.*, I, 115-116.(2) DIOD., XXX, 7, 2; JOHANNES, *Antioch, Frag.* 58.(3) سفر المكابيين الثاني ٢٧-٤:٤ ABEL, M., *Hist. Palest.*, I, 116-118.

بمصادرة امواله ثم قام الى اورشليم فاستقبله ياسون استقبالا جليلاً ودخل بين المشاغل والختاف وانصرف من هناك بالجيش الى فينيقية^١.

وبعد هذا بقليل وجه ياسون الكاهن الاعظم منلاوس (Menelaos) ليحمل اموالاً للملك ويفاوضه في امور مهمة . فقتل منلاوس الى انطيوخوس وأطراً عظيمة سلطانه وأحال الكهنوت الاعظم الى نفسه بأن زاد ثلاث مئة قنطار فضة على ما اعطى ياسون .

ثم رجع الى اورشليم (١٧٠ - ١٦٩) ومعه اوامر الملك . ففر ياسون الى ارض بني عمون .

وحدث في هذه الفترة نفسها ان اهل طرسوس وملوس (Mallos) تمردوا لانهم جعلوا هبة لانطيوخيس سرية الملك . فبادر انطيوخوس لاطفاء الفتنة واستخلف مكانه في الحكم في انطاكية اندرونيكوس احد ذوي المناصب . فقتل اندرونيكوس الطفل انطيوخوس بن سلوقس الزابع . فاضطربت الاوساط اليونانية في سورية وبخطراً . فلما رجع الملك من قيليقية نزح الاجوان عن اندرونيكوس ووزق حُلله واطافه في انطاكية ثم أبادها^٢.

وما جرى في هذه الفترة ايضاً في اثناء غياب انطيوخوس عن انطاكية ان منلاوس لم يبق شيئاً من الاموال التي كان قد وعد بها وان سوستراتوس رئيس القلعة في اورشليم كان يطالبه بالمال لانه كان مولى امر الجباية . فاستدعى اندرونيكوس الاثنين الى انطاكية . فسرق منلاوس من الهيكل آنية من الذهب اهدى بعضها الى اندرونيكوس وباع بعضها في صور والمدن التي يجوارها . وكان انبيا الكاهن الاسبق قد انصرف منذ ايام ياسون الى حى بدفة بالقرب من انطاكية . فأغرى منلاوس اندرونيكوس ان يقبض على انبيا . فسار اندرونيكوس الى انويا وخذعه وحمله على الخروج من الحى ثم اغتاله . فوقع ذلك موقع المقت عند اليهود . وكان ليسباخوس اخو منلاوس قد سلب كثيراً من مال الاقداس فاجتمع جمهور اليهود في اورشليم عليه وقتلوه . فلما قدم انطيوخوس الى صور ارسلت مشيخة اورشليم ثلاثة رجال فرغوا الدعوى على منلاوس . واذا رأى منلاوس انه مغلوب وعد بطلميس ابن دوريميس (Dorymenes) بمال جزيل ليستميل الملك . فدخل بطلميس على انطيوخوس وهو في بعض الاروقة ينسجم الهواء وصرفه عن راية . فحكم انطيوخوس لمنلاوس بالبراءة . فشق هذا التعدي حتى على الصوريين وازداد منلاوس خيباً^٣.

في عهد آبائنا . واقتل رجل يهودي ليذبح على المذبح على مقتضى امر الملك . فوثب متبياً عليه وقتله على المذبح وقتل رجل الملك وصاح في المدينة قائلاً كل من غار لشريعة وحافظ على العهد فليخرج ورأى وهرب هو وبنيه الى الجبال . وتكاثر اليهود حول متبياً وابنائهم فعمت الثورة . (توفي متبياً بعد ذلك بقليل فسلم قيادة حركة التحرر هذه ابنه الثالث يهوذا الذي لقب بالملكائي (Maccabaeus) . وقد اختلف في اصل هذا اللقب فمنهم من رأى في « الملقبة » المطرقة ومنهم من يرى في ذلك اشارة الى « الاسم الجديد الذي يعينه فم الرب » كما جاء في الاصحاح الثاني والسعين من سفر اشعيا وفي الآية الثانية .

وحشد ابولونيوس جيشاً وجاء من السامرة ليخضع اليهود التائبين فخرج يهوذا للقائه فأوقع به وقتله . واخذ يهوذا سيف ابولونيوس وكان يقاتل به كل الايام . وسمع سارون قائد جيش سورية ان يهوذا قد عصّب عصابه . فتجهز للخروج وخرج معه جيش قوي . فدنوا الى عقبة بيت حورون . فخرج يهوذا للقائهم وكسرم . فقال قوله المأثور : « اولئك يأتوننا يجمع من ذوي الشنائم والنفاق واما نحن فنحارب عن نفوسنا وسننا » . وفي هذا القول ما يكفي لتعليل الانكسار والانصار . وشاع سفر دانيال في هذه الاونة (١٦٦) وتقاتله الابدي وكثر الاقبال على مطالعته فكان خير مقيع ومعز لليهود في محنتهم هذه .

واستصغر انطيوخوس هذه الحركة واستحقرها [فقام في ربيع السنة ١٦٥ الى مادي وبارس ليحد ميثراداتس (Mithradates) الاول ملك برية ويمنه عن التوسع . وحاول انطيوخوس في اثناء تجواله في خوزستان ان ينهب هيكل ثابثة . فصدده المؤمنون عن ذلك ونجا بنفسه ولكنه أصيب بمرض عقلي وتوفي في اصفهان في صيف السنة ١٦٣ .

وكان انطيوخوس الرابع قد وكل زمام الامور في المملكة في اثناء غيابه الى ليسياس (Lysias) احد انسابه . فقام هذا بعالج مشكلة اليهود في فلسطين فأنفذ في السنة ١٦٥ حملة بقيادة نيكاتور (Nicanor) وبرجاس (Gorgias) لتأديب العصاة واخضاعهم . وما ان وصلت طلائع هذا الجيش الى امواس حتى فاجأها يهوذا المكابي برجاله ففتكت شملها . فاسترعى هذا القتل اهتمام ليسياس فسار في السنة ١٦٤ بنفسه الى فلسطين في مناورة استكشافية وبلغ بيت صود . فهاله انتشار الثورة وقتل راجعاً الى

(1) سفر المكابين الاول ٢ : ١٠ - ٢٩

(2) BEVAN, A. A., *J. Theol. Stud.*, 1929, 191 ff.

(3) سفر المكابين الاول ٣ : ٢٠

(4) BEVAN, E., *Syria, op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 509-513.

أبى ان يرجع قبل تنازل البطلموسين له عن حقوقها في بيليسوم وقبرص . وتابع انطيوخوس سيره ودخل ممفيس واستأنف السير منها الى الاسكندرية . وكانت رومة قد انتصرت على برسفس في مقدونية انتصاراً حاسماً (حزيران ١٦٨) فتسكنت من الانتصارات الى شؤون مصر وسورية . فوفدت بوبيليوس لابناس (Popilius Laenas) الى الاسكندرية ليندخل في النزاع بين مصر وسورية ويفرض المحافظة على الحالة الراغبة . فالتقى بوبيليوس بانطيوخوس في اليفيسيس (Eleusis) خارج اسوار الاسكندرية وبلغه قرار مجلس شيوخ رومة في المشكلة السورية المصرية وطلب اليه ان يخلي مصر حالاً . ولدى تردد انطيوخوس رسم بوبيليوس بعصاه دائرة على الرمل حوالى انطيوخوس وطلب اليه ان يجيب جواباً قبل خروجه من هذه الدائرة ! فقبل انطيوخوس حكم رومة مكروها وعاد بجيشه عبر الحدود الى سورية . وألقه الوفد الروماني الى قبرص واكروها الاسطول السوري على مبارحة مياه الجزيرة

ثورة المكابين : ولم تتحقق لانطيوخوس اماله ولم تبق بيليسوم مفتاح مصر بيده وأعيدت قبرص الى البطالسة وظلت قاعدة بحرية حربية تهدد الشاطئ السوري . فرأى انطيوخوس ان يستعص على نفسه من وسائل للدفاع استراتيجية يجهز داخلها معنوي . وكان لا يزال للبطالسة اعوان من اليهود في فلسطين وسائر سورية الجنوبية . وكان هؤلاء لا يزالون يقامون سياسته التهلينية فضفى انطيوخوس في تهليل اليهود لتوحيد الفكر والمطالب والقبضاء على كل معاند غائل مشاغب . فأرسل في السنة ١٦٧ ابولونيوس بقوة من المرتزة الى اوروشليم كما أوفد شيخاً اثنيّاً « ليوذ اليهود عن شريعة آباءهم » وليجعل هيكل اوروشليم على اسم زفس الاولبي (Zeus Olympios) ويجعل هيكل جرزم على اسم زفس مؤوي الغرباء (Zeus Xenios) لان اهل الموضوع كانوا غرباء . ونصب تمثال لزفس في الهيكل . ولعله شابه انطيوخوس^٢ وقيل لليهود انه تمثال لبعل شمين رب السموات . وحرّم الملك تطبيق التاموس وخنن الاولاد واقتناء الاسفار المقدسة وأوجب اكل لحم الخنزير .

[وفي اواخر السنة ١٦٦ قدم الى مودين رسل انطيوخوس ليحجروا اليهود على تنفيذ اوامر الملك . فاقبل عليهم كثيرون واجتمع متبياً وبنيه . فقال رسل الملك لمتبى انت رئيس في هذه المدينة شريف معزز بالبين والاخوة . فالآن ابدأ انت وتقدم لامضاء امر الملك فتكون من اصدقائه وتكرم . فقال وان طاعت للملك كل الامم فاننا وبني واخوتي نسلك

(1) BEVAN, E., *op. cit.*, 321-322.(2) *Cam. Anc. Hist.*, Plates, III, 12, 1.

العاصمة. ورأى ان يسالم اليهود « فراسلهم واعد بانه يسلم بكل ما هو حق » وبان يستميل الملك الى مولاتهم. فوضي المكابي بكل ما سأل لسياس. ثم كتب انطيوخوس : « نحن نريد لهذا الشعب ان يكون كغيره خالياً عن البلبال فانا نحكم بان يرد لم الهيكل وان يسالوا بمنقضى عادات آبائهم^١ ». فعاد المكابيون الى اوروشليم ورد الهيكل الى اليهود فأعادوا تكريره في الخامس والعشرين من كانون الاول سنة ١٦٤. ولا يزالون يتهجون بهذا العيد حتى يومنا هذا.

وعاد الثائرون من اليهود الى المدن والقرى والزارع التي خرجوا منها ليعيشوا مطمئنين هادئين. فعادت المشادة بينهم وبين اليهود المتهلئين الى سابق عهدها. ثم توفي انطيوخوس الرابع في السنة ١٦٣. وكان قد اوصى بان يتولى فيليبوس القائد الوصاية على ابنه الطفل انطيوخوس الخامس. وكان لسياس لا يزال وكيل الملك في انطاكية والوصي الفعلي على انطيوخوس الخامس. فتوقع المكابيون نزاعاً بين فيليبوس وبين لسياس فطمعوا وضيقوا على التهلين. فاستجار هؤلاء بليسياس فسار بقوة كبيرة الى اليهودية. وكان المكابيون قد حصنوا بيت صور فلما وصل لسياس اليها ضرب الحصار عليها واستأنف السير نحو اوروشليم. فاعترضه المكابيون عند بيت زخريا فأوقع بهم هزيمة شنعاء. ثم استسلمت بيت صور. ووردت انباء تفيد ان فيليبوس قادم الى انطاكية على رأس الجيش فاضطر لسياس ان يكتفي بما توصل اليه في فلسطين فأصدر عفواً عن المكابيين وقبض على ملاوس الكاهن الاعظم وساقه الى سورية وهدم القلعة والاراج التي كان قد انشأها المكابيون عند تلة صهيون في اوروشليم وبنى حامية سلوقية في قلعة هذه المدينة وعين عليها هيغيمونيدس (Hegemonides) حاكماً عسكرياً واشترط ان يذبح للملك في الهيكل. ثم عين كاهناً اعظم الكيمس التهلن (Elcimus) وسار الى عكة ومنها الى انطاكية.

ووصل فيليبوس بالجيش الى سورية فسار لسياس الى قتاله بما كان لديه من قوة وأوقع به فتر فيليبوس الى مصر ملتحجاً. وشك لسياس في نوايا انطيوخيسه اخت انطيوخوس الرابع وارملة ارثانوس الرابع ملك قبدونية - وكانت قد اقامت في انطاكية بعد وفاة زوجها - فهدر لها مكيدة وقتلها مع ابنتها. ووصلت في هذا الوقت نفسه في السنة ١٦٢ لجنة رومانية الى سورية برئاسة غنايوس اوكتافوس (Gnaeus Octavius) تثبت من الخلاه انطاكية الى السلم والسكينة فتشق تدخنها على الاوساط المحلية المتطرفة وهب احد هؤلاء فاغتنال غنايوس اوكتافوس لدى وصوله الى اللاذقية. فاهتم لسياس واغتم وارسل

سفر المكابيين الثاني ١١ : ٢٥ (1)

وفداً الى رومة يبرئه من هذا الذنب ويخرجه من تبعته. ولكن رومة لم تحتفظ ولم تبد رأياً. وكان ديمتريوس ابن سلوقوس الرابع لا يزال رهينة في رومة. فلما علم بما جرى بما جرى من رومة خلسة بمعونة صديقه المؤرخ بوليبيوس^٢ واتجه شطر الشرق مطالباً بمجده في الملك. وسكته مجلس رومة عن هذا القرار ولم يحاول منعه.

ديمتريوس الاول : (١٦٢ - ١٥٠) ووصل ديمتريوس الى طرابلس في خريف السنة ١٦٢. وما ان وطأت قدماه البر فيها حتى ثار الجيش على لسياس الوصي وقتلوا انطيوخوس الخامس الصبي. وكان يتولى امور بابل آنذ صديق حميم لانطيوخوس الرابع يدعى تمارخوس (Timarchos) فما ان علم هذا بما جرى لابن صديقه حتى ثارت ثائره وأعلن نفسه ملكاً على بابل ومادي^٣. فاضطر ديمتريوس ان يستعجل رومة في الاعتراف به ملكاً على عرش انطاكية. ولكن تمارخوس فاض رومة في الامر نفسه أيضاً فتردد مجلسها ولم يقل كلمته ولمله خشية مواهب ديمتريوس وحزمه ونشاطه فأثر اضعافه على تقويته. واستغل المكابيون هذا التردد في رومة فأوقدوا في السنة ١٦١ من يستعطف رومة ويرجو معونتها. فوقع رومة معهم معاهدة صداقة ووعدت باسعادهم في حال هجوم دولة اخرى عليهم^٤.

[لم يكن ديمتريوس قاتر العزم ساقط الحمة. فانه ما كاد يعلم بجثث المكابيين حتى جرد عليهم حملة بقيادة بكيدس (Bachides) «امير عبر النهر». وقبلة الكيموس رئاسة الكهنوت وأرسله مع بكيدس. وكان الكيموس هذا كاهناً من نسل هارون فلما بلغت الحملة ارض يهوذا اجتمعت الى الكيموس وبكيدس جماعة الكنية ووافاهما الحسيديون وهم القديمون في بني اسرائيل يسألونهما السلم «لأنهم قالوا ان مع جيوش بكيدس كاهناً من نسل هارون فلا يظلمنا». فسلم بكيدس البلاد الى الكيموس وأبقى معه جيشاً يوازره وانصرف الى انطاكية^٥.

وكان تمارخوس قد حالف ملك ارمينية ونهض بالجيش قاصداً انطاكية. فهب ديمتريوس لقتاله في اواخر السنة ١٦١. فلما علم سكان المدن اليونانية في ما بين النهرين بقبدهم خرجوا على تمارخوس واعلنوا الطاعة لديمتريوس الملك الشرعي. فدب الرعب الى

(1) VOLKMAN, H., Klio, 1925, 382 ff.

(2) Diod., XXXI, 27.

(3) TAUBLER, E., Imperium Romanum, I, 240 ff.

(4) المكابيين الاول ٧ : ٢٢ - ٧

الى قلب تبارخوس فقبض عليه وقتل . وفتحت بابل ابوابها لاستقبال ديمتريوس ونادت سلوقية التي على الدجلة بديمتريوس « مخلصاً » (Soter) فأصبح هذا اللفظ لقبه الرسمي طوال عهده .

١٥٠ سنة بعد الميلاد

وفي صيف السنة ١٦٠ وصلت الى مياه رودس لجنة رومانية برئاسة تيبيريوس غراكوس (Tiberius S. Gracchus) صديق ديمتريوس القديم للنظر في شؤون الشرق . فوافاها الى رودس وفد سوري واعترفت اللجنة بديمتريوس ملكاً على عرش انطاكية . وفي الحريف قام وفد سوري الى رومة يقناد قاتل اوكتافيوس ويحمل تاجاً من ذهب !

وكان الكيموس يجهد في تولي الكهنوت الاعظم . فعاد المكابيون الى الجهاد قاتلين بجد السيف اليهود التهلين . فشكا ألكيموس المكابيين الى ديمتريوس . فوفد نيكانور على اورشليم بجيش كثير . ففاجأه يهوذا عند أداسة في الثالث عشر من اذار . فانكسر جيش نيكانور وكان هو اول من سقط في القتال . ففرح اليهود ورحبوا ان يعيد ذلك اليوم الثالث عشر من اذار كل سنة . ولما علم ديمتريوس ان نيكانور وجيوشه قد سقطوا في الحرب ارسل بعد شهر واحد بكيدس والكيموس ومعهما جناح الجيش الايمن . وكان يهوذا المكابي قد نزل بلاشع بثلاثة الاف رجل متسخين . فاشتد القتال وسقط يهوذا وهرب رجاله الباقون . ولم يتمكن بكيدس من القاء القبض على اخوة يهوذا . وفر هؤلاء ببعض الرجال عبر الاردن . فارسل يونانان المكابي - الذي تزعم مكان اخيه يهوذا - اخاه يوحنا يسأل الانباط ان يعبرهم عدتهم . فخرج بنو يمري من مادبا وقبضوا على يوحنا وكل ما معه وذهبوا بالجميع . وفي السنة ١٥٩ توفي الكيموس الكاهن الاعظم . وبقيت وظيفته شاغرة مدة من الزمن . وفي اواخر السنة ١٥٧ حاول بكيدس ان يقتص من يونانان واخيه سمعان . فزحف الى عبر الاردن فلمس صعوبة الحرب فيها فصالح يونانان على ان يقيم في اليهودية آمناً ولكن خارج اورشليم . فقبل يونانان بذلك واقام في مكاش^١ .

ولكن ارتفاع ديمتريوس في السلطان والجد ما لبث ان اثار جزع رومة ووجعها . وكان ديمتريوس قد تدخل في النزاع بين ارياثوس الخامس ملك قبدوقية وبين اخيه اوروفرنيس (Orophernes) وأيد هذا على ذلك فتدخل اثلوس ملك بگرامون وعضد ارياثوس فأمسى اثلوس خصماً لديمتريوس . وانتصر ارياثوس على اخيه اوروفرنيس في السنة

(1) BEVAN, E., Syria and the Jews, Cam. Anc. Hist., VIII, 520.

(2) سفر المكابيين الاول ٧ : ٢٩ - ٤٩

(3) سفر المكابيين الاول ٩ : ١ - ١٩

(4) ABEL, F., Hist. Palest., I, 165-170.

١٥٦ فاشتد التنافر بين بگرامون وبين سورية . ثم حاول ديمتريوس في السنة ١٥٥ ان يستولي على قبرص فأثار بذلك غضب جاره في الجرب بضميريس السادس . وكان ديمتريوس قد لمس تخشع الاوساط اليونانية العالية في مملكته فحاول عازية هذا الاخطاط والفساد فكتب كره هذه الاوساط ونفوذهم . وما لبث ان ابتعد عنهم وانعزل قائم في حصن خارج انطاكية وأجبت رومة ان يرقى عرش انطاكية حقير ذليل ينصاع لامرأها وينفذ رغباتها . وأحسن اثلوس بهذه الرغبة فانتفى غلاماً كان شديد الشبه بانطيوخوس الرابع اسمه بالاس (Balas) فادعى ان هذا الفتى هو ابن ذاك البطل وأمه اسكندر وجعله يقيم في قبيلية عند حدود سورية . ثم وفق بين هذا الفتى وبين هرقلندس - وزير المال السوري واخي تبارخوس الذي كان قد لجأ الى آسية الصغرى - ودفع بها الى رومة يطالبان بعرش سورية . فاعترف مجلس رومة بحق اسكندر في المال وشجعه على العمل . فنزل بالاس في عكة في صيف السنة ١٥٢ مطالباً بعرش انطاكية .

وشعر ديمتريوس عندئذ بالعزلة الدولية التي كان قد جناها على نفسه فهب لساعته يتودد الى اليهود . فكتب الى يونانان المكابي يسأله وأذن له ان يجمع جيشاً وان يتجهز بالاسلحة وان يكون مناصراً له ورد اليه الزهائن وأخلى الحصون التي كان بكيدس قد انشأها . وسمع اسكندر بالاس بهذا فكتب هو ايضاً الى يونانان يقيمه كاهناً اعظم ويسميه « ولي الملك » . وارسل اليه ارجواناً وتاجاً من ذهب . فشق ذلك على ديمتريوس فكتب الى يونانان يقول : « لقد بلغنا انكم عافظون على عهدكم لنا ثابتون في مودتكم . ولأن فاني اعفيكم واحط عن جميع اليهود كل جزية ومكس الملح والاكاليل وثلاث الزرع ونصف إناء الشجر الذي يحق لي اخذه . وليكتب من اليهود في جيوش الملك الى ثلاثين الف رجل يعطى لهم وظائف كما يحق لسائر جنود الملك . وقد وجهت بطلميس (عكة) وما يتبعها للمقدس الذي باورشليم^٢ . ولكن يونانان وجماعته لم يثقوا بهذا كله فآثروا اسكندر بالاس وغفروا على مناصرته . وارسل بطلميس مصر قوة تساند بالاس وعبرت قوات بگرامية وقبدوقية حدود سورية الشمالية . وثارت انطاكية على ديمتريوس ونخاه بعض كبار رجاله . ولكنه ظل مجاهداً حتى سقط في إحدى المعارك مثأناً من جراحه وذلك في السنة ١٥٠^٣ .

(1) POLYB., XXXIII, 15, 18; DION., XXXI, 32; ANTIQ., XIII, 35-46; BABELON, E., Rois de Syrie, CXXXIII.

(2) سفر المكابيين الاول ١٠ : ٢ - ٤٩

(3) ANTIQ., XIII, 59-61; JUSTIN, XXXV.

اسكندر بالاس ومصر: [١٥٠-١٤٥] وكان بطليموس السادس قد تبنى الحركة التي قام بها اسكندر بالاس وأمدّه بالمال والرجال وأوصله الى الشاطئ السوري على ظهر سفن مصرية. فلما نال بالاس مراده وصفا له الجو وألى بطليموس وخطب بنته كليوبترة (Cleopatra Thea). وقبّل بطليموس بهذه المصاهرة وأقام العرس في عكة. واشترك يونانان المكاني في حفلات هذا العرس واهدى لبطلميوس واسكندر «فضة وذهباً» وهدايا كثيرة. فألبسه اسكندر ارجواناً واجلسه بجانبه واقامه قائداً وشريكاً في الملك وهو الذي أصبح فيما بعد انطيوخوس السادس. وولدت كليوبترة لبالاس ابناً ذكراً اسماء انطيوخوس.

ولم يكن اسكندر بالاس من ذوي السلوك المستقيم. ولم يكن وزيره امونيوس (Ammonios) اقلّ شروراً منه. فانهما بازتكاب المنكرات واضاعة الوقت جزافاً. وأقاما في عكة وتركاً تدبير امور العاصمة لفائدين عسكريين كانا قد انحازا اليها في اثناء محنة ديمتريوس الاخيرة. واتفق اسكندر ووزيره وهذان القائدان على اعادة ذرية سلوقوس الرابع فقتلوا زوجة ديمتريوس الاول وابنه انتيغونوس وجميع اصدقائهم. وكان ابن ديمتريوس الاول ديمتريوس الثاني مقبلاً في قيضة (Onide) في كارية من اعمال جنوبي آسيا الصغرى فرأى الظروف ملائماً للمطالبة بالعرش. فجمع جيشاً من المرتقة من جزيرة كريت ونزل في ربيع السنة ١٤٧ في سورية الشمالية او في قيليقية. فاجتمع تحت لوائه جمع غفير من الذين لم تسرم دولة اسكندر بالاس. واعلن ابولونيوس نفسه حاكماً على سورية الجنوبية باسم ديمتريوس الثاني فقاموه يونانان المكاني صديق بالاس واشند الاضطراب وحثت القوضى [١٤٧-١٤٥] على ان يقاتلوا ديمتريوس الثاني في سورية الجنوبية كسافر سلفائه في مصر

وكان بطليموس السادس لا يزال يطمع في سورية الجنوبية كسافر سلفائه في مصر فجمع جيشاً كبيراً وسفناً عديدة وقدم سورية متظاهراً بالسلم. ففتح له اهل المدن ولاقوه اذ كان الاسكندر قد امر بلاقائه لانه صهره. ولاقي يونانان المكاني بطليموس في يافة ورحب به ثم شيعه عبر الساحل حتى النهر الكبير (Eleutherus). فاستحوذ بطليموس على مدن الساحل الى سلوقية التي على مصب العاصي. فلما تمّ له هذا الاحتلال أنفذ رسلاً الى ديمتريوس الثاني يقول: «هلمّ فنقدك عهداً بيني وبينك وأهب لك بنتي التي

سفر المكانيين الاول ١٠ : ٥١ - ٦٥

(1) سفر المكانيين الاول ١٠ : ٥١ - ٦٥

(2) ABEL, F., Hist. Palest., I, 177; BEVAN, E., Syria etc., Cam. Arc. Hist., VIII, 524.

(3) JUSTIN, XXXV, 2, 2; DION., XXXIII, 3.

عند الاسكندر وتملك ملك ابيك فاني قد قدمت على عطائي ابني له لانه رام قتيلاً. ففر بالاس الى قيليقية ودخل بطليموس عاصمة السلوقيين ظاهراً منقصرًا. وقدّم له الانطاكيون التاج السلوقي ولكنه أبى خوفاً من تدخل رومة. وأجلس بطليموس وديمتريوس الثاني صهره الجديد على عرش آبائه. وجمع اسكندر بالاس جيشاً جديداً في قيليقية وعاد في السنة ١٤٥ الى سورية للحرب والقتال. وكان بطليموس السادس لا يزال في سورية يجيشه الكبير فدارت معركة كبيرة عند نهر عفرين (Oenoparas) احد روافد العاصي في منطقة انطاكية غلب فيها بالاس وجرّح بطليموس. وبعد ذلك بقى توني بطليموس متأثراً من جراحه. اما بالاس فانه فرّ الى «ديار العرب مستعجلاً» فقطع زبديشيل العربي رأسه وبعث به الى بطليموس.

سفر المكانيين الاول ١١ : ٩ - ١١

(2) سفر المكانيين الاول ١١ : ٩ - ١١

سلوقية وساحل البحر تحت حكم ديمتريوس الثاني فانشطرت المملكة شطرين : سورية الداخلية في يد انطيوخوس السادس وسورية الساحلية وما وراء الفرات تحت حكم ديمتريوس الثاني

والخامس يونانان المكابي الى جانب تريفيون وانطيوخوس وستغل انقسام المملكة السلوقية فوطد سلطته في اليهودية ووسع سلطانه خارجها وأرسل رداً الى رومة ليقر الموالاة بين اليهود وبين رومة ويجدد لها. وجاء في سفر المكابيين الاوّل وفي الفصل الثاني عشر ان يونانان راسل الاسبارطين ايضاً. فاضطرب تريفيون والتي تقبض بجيلة على يونانان في عكة ثم قتله في السنة ١٤٢ في شرق الاردن

اولاً فاز تريفيون بما اراد فخلع انطيوخوس السادس في سنة ١٤٢ وأعلن نفسه ملكاً على سورية وتولعبها متخذاً لقب (Basileus Autokrator) مبتدئاً تاريخاً جديداً على مسكوناها. فوالى اليهود ديمتريوس الثاني خصمه. وقبيل هذا ولاهم بتعطش فائق فكذب اليهم «بعموم مما عليهم ويتيتي الحصون في ايديهم». وفي بار السنة ١٤١ أخلى القنعة في اورشليم قائم بذلك استقلال اليهود واتخذ سمعان اخو يونانان وشلقه لقب «الكاهن الاعظم والقائد وامير شعب الله».

وفي تموز السنة ١٤١ دخل مثريداتس (Mithridates) الاول ملك برثية بابل منتصراً واستولى على سلوقية التي على دجلة فاضطر ديمتريوس ان يسير بجيش الى العراق. فغير الفرات في السنة ١٤٠ واكره البرث على التراجع. ثم استأنف الحرب في السنة ١٣٩ في فارس نفسها فوقع في يد مثريداتس اسيراً. وأكرم مثريداتس ضيفه السلوقي وزوجه من ابنته واحتفظ به اداة يستعملها عند الحاجة لاشباع مظمه في السياسة والحرب

انطيوخوس السابع : (١٣٩-١٢٩) وعلم انطيوخوس اخو ديمتريوس بما جرى لانيه في فارس. وكان لا يزال في سيدة من اعمال باقية في جنوبي آسية الصغرى. فهب يستمد للاستيلاء على عرش آياه. وكسب من سيدة الى سمعان المكابي «يقر له كل حطة حطها عنه الملك من قبله وكل ما أخفوه منه من التقادم. وأباح له ان يضرب في بلاده سكة خاصة وان تكون اورشليم والاقداس حرة. واعفاه من كل ضريبة كانت فيها سلف

- (1) BEVAN, E., Syria etc., Cam. Anc. Hist., VIII, 526.
- (2) ABEL, F., Hist. Palest., I, 191-192.
- (3) BEVAN, E., Syria etc., Cam. Anc. Hist., VIII, 527.
- (4) KUGLER, F. X., Von Moses bis Paulus, 338-343.

الفصل التاسع

التفكك والانهدام

١٤٥ - ٣٠

ديمتريوس الثاني : (١٤٥ - ١٣٩) وبوفاة بطليموس السادس انتهى حكم البطالسة في سورية الجنوبية والساحل الفينيقي وبدأ عهد ديمتريوس الثاني «المتنصر والإله» الذي يجب اخاه «Nicator Theos Philadelphus»). وكان ديمتريوس لا يزال في السادسة عشرة من عمره فسلم زمام الامور لوزيره الكريتي قائد جنوده المرتزة الذي كان يدعى لاستينس (Lasthenes) وكان لاستينس قليل الخبرة والتدريب. ومع انه كان يرغب في الاصلاح فانه كان يقدم على الامور بدون روية ولا نظر في العواقب. ومن ذلك انه أمر بتسريح العساكر السوريين وبقتل بعض جنود بطليموس السادس. فغضب المسرحون السوء وباتوا ينتظرون فرصة للإبتياع بقائد المرتزة وزير ديمتريوس. وعاث المرتزة من جنود لاستينس في انطاكية فعلت اصوات التذمر في كل مكان. وظهرت شرارة الثورة فبعث ديمتريوس الثاني يستجد بيونانان المكابي. فجاء يونانان وأحط على العاصمة ففتحها وأنفذ ديمتريوس من الخطر ونهب المدينة واحرق جانباً منها. فأخذ الشعب الى السكينة ولكنهم زادوا حقدًا على الحكومة

وفي السنة ١٤٣ قصد ديودوتوس (Diodotus) الابامي زبدبيل العربي يطلب منه انطيوخوس ابن اسكندر بالاس الذي كان رهناً عنده. فأخذته وذهب به الى العراق وناذى به مكاً على سورية. وكان الشعب قد كره ديمتريوس وكان ديمتريوس قد اختلف فيها وعد تغير على يونانان المكابي فاتخذ الجميع مع انطيوخوس ابن بالاس ولقبوه «الإله الجيد ديونيسوس» (Dionysos Theos Epiphantes) وحاربوا ديمتريوس الثاني فانكسر والتجأ الى قلعة سلوقية التي على مصب الناصبي. فدخل انطيوخوس السادس مدينة انطاكية ولبس تاج الملك وأطلق وزيره ديودوتوس على نفسه الاسم تريفيون (Tryphon). وظلّت

على التراجع الى فارس . ثم استأنف الحرب في السنة ١٢٩ ودخل مادي وفارس فتراجع
البريين الى بلادهم . وأقبل الشتاء فتوقفت الاعمال الحربية فاستقر انطيوخوس في اقبطة
ووزع جنوده على المدن والقرى المجاورة . فاستغل السكان هذا الاحتلال وغضبوا لكرامتهم
من تصرف الضباط السوريين والجنود . وعلم فرانس الثاني (Phraates) ملك البرث بذلك
فدبر مكيده كبرى وقابضاً انطيوخوس بهجوم خاطف فقتل عليه وعلى جنوده وارسل
جثته في تابوت من الفضة الى سورية .

ديمتريوس الثاني : (١٢٩-١٢٥) وكان فرانس الثاني قد أعقق ديمتريوس الثاني

منذ السنة ١٣٠ ليطالب بالعرش السلوتي فيلهي انطيوخوس اخاه عن متابعة الحرب .
فوصل الى سورية بعد وفاة اخيه وتسلم زمام الحكم فيها . فشق ذلك على زوجته الاولى
كليوبتره فخرجت من سلوقية التي على مصب العاصي وامتنعت في عكة . ولم ترض
الاسواط السورية العالية عن عودة ديمتريوس الى الحكم لتكبره وانفاخه وقسوته ولانه كان
قد جارى البريين في عاداتهم فالتحق به .

وأحب ديمتريوس ان يتدخل في النزاع بين بطليموس السابع وكليوبتره الثانية (والدة
كليوبتره ثمة زوجته الاولى) ليدفع بذلك طمع بطليموس بسورية الجنوبية . فسار بجيش
الى مصر . وما ان وصل الى بيلوسيوم حتى ترد عليه الجند ممنعين عن متابعة السير . وكان
بطليموس السابع قد اتصل بالاسواط السياسية في انطاكية وابامية وحرضها على ديمتريوس .
فلما قام ديمتريوس الى مصر ثارت انطاكية وابامية عليه وطلبنا الى بطليموس ان يبعث
بامير سلوقي يأتمه فلم يجد . فجعل ابن التاجر المصري بروتارخوس (Protarchos) يدعي
انه ابن اسكندر بالاس وانفذه الى انطاكية على رأس قوة عسكرية . فدخلها آمناً واطلق
على نفسه الاسم اسكندر الثاني (١٢٨) . اما الانطاكيون فانهم قبلوا به ولكنهم ستمرو
زينباس (Zebinas) اي الملك « المشتري » . وعاد ديمتريوس الى سورية ليؤمن مصالحه
ويدافع عن عرشه . وتلاقى المكان عند دمشق فغلب اسكندر الثاني على ديمتريوس الثاني .
فالتجأ ديمتريوس الى عكة ليحتمي بها ولكن زوجته الاولى منعه عن الدخول اليها . فقام
الى صور فممنعه هذه ايضاً عن الدخول . فحاول الفرار بحراً (١٢٦-١٢٥) فوقع في يد
اعدائه فعاذ به في صور ثم قتلوه .

- (1) ANTIQ., XIII, 249-253; Diod., XXXIV, 17; Bouché-Leclercq. Hist. Séleuc., 379-384.
- (2) Babelon, E., *Reis de Syrie* etc., 146 f.
- (3) JUSTIN, XXXIX, 1, 4-5; Bouché-Leclercq., Hist. Séleuc., II, 77.
- (4) JUSTIN, XXXIX, 1, 7-8; Appien, Syr., 68; Liv., Epit., 60; ANTIQ., XIII, 267-269.

او تكون فيما يأتي . وجعل الملك امير اليهود الفناخوساً . فبدأ سمعان يسك النفوذ النحاسية
باسمها . وكانت كليوبتره زوجة ديمتريوس الثاني قد بقيت في سلوقية التي على مصب
العاصي فلما اقبل انطيوخوس السابع في السنة ١٣٨ لبيتولي على العرش دعه للزول في
سلوقية وتزوجت به . وكانت قد احبت الرعايا وبذلت وسعها في ملاطفتهم فأحبوها وتزايدوا
اليها . فلما اشتهرت الحرب على تريفون مع زوجها جمعت جيشاً كبيراً ولم يبق مع تريفون
الا نفر يسير . فغضب انطيوخوس السابع السيلتيي (Sidetes) تريفون في سورية الشمالية
فانطلق الى دورة في ساحل فلسطين . فنزل انطيوخوس على دورة وأحاط بها وضائقها من
البحر . فركب تريفون سفينة وفر بها الى عرطوس عند مصب نهر البار . فغضب انطيوخوس
ففر الى ابامية وفيها انتحر .

وما ان استتب الامر لانطيوخوس السابع على هذا الوجه حتى طالب سمعان المكابي

بالجزية عن باقة وجازر والقلمة التي باوروشليم . وهذه المدن والقلمة كانت في عرف
انطيوخوس في خارج تخوم اليهودية غير خاضعة شرعاً لسمعان وحكومته . فأجاب سمعان :
« اننا لم نأخذ ارضاً لغريب ولم نستول على شيء لاجنبي ولكنه ميراث آبائنا الذي كان
اعدائنا قد استولوا عليه ظلماً » . ففرض انطيوخوس كندوبايوس ان يزحف على
اليهودية . فكانت موقعة في سهل مودين انكسر فيها كندوبايوس وعاد الى سيده . وبعد
ذلك بسنوات ثلاث اي في اوائل السنة ١٣٤ اغتال بطليموس عمه سمعان ظمناً بالسلطة
وكسب الى انطيوخوس ان يوجه اليه جيشاً لنصرته . فانهز انطيوخوس هذه الفرصة واستولى
على باقة وجازر وغيرها وحاصر اوروشليم سنة كاملة (١٣٣-١٣٢) ودخلها ظافراً .
ولم يصغ لمشورة المتطرفين من رجال حاشيته الذين رغبوا في القضاء على اليهود بل اعتدل
ففرض غرامة حربية وجزية عن المدن والاراضي التي كانت تقع خارج تخوم اليهودية .
وبعد ان دك حصون اوروشليم استصحب معه اخا الكاهن الاعظم رعية .

- (1) Appien, Syr., 68; ANTIQ., XIII, 223 f.
- (2) STRAB., 668; FRONTIN, II, 13, 2; ANTIQ., XIII, 224.
- (3) سفر المكابيين الاول ١٥ : ٢٨ - ٣٥
- (4) BEVAN, E., *Syria* etc., *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 529-530; ABEL, F., *Hist. Palest.*, I, 206-208.

باعتقالية (وبعد ان قضى ذو الانف مدة من الزمن يستعد فيها للقتال عدد الى سورية واحتل انطاكية . وكان الكيريكى قد ترك زوجته فيها فلما استولى ذو الانف على انطاكية التجأت زوجة الكيريكى الى احد العابد في دفته . فلم تمد الجيوش اليها يداً لان ذا الانف أمرهم الا يفعلوا . غير ان امرأته شقيقتها دخلت المبد وقتلت اختها . ثم احتشد الاثنان جنوداً وجرداها للقتال فانصر الكيريكى انتصاراً تاماً في السنة ١١١ قتل اخت زوجته انتقاماً . وبعد ذلك بقليل تخابر الانطيوخسان فنياقفا على اقسام البلاد فحكم الكيريكى فينيقية وسورية الجنوبية واستولى ذو الانف على سورية الشمالية (١) واتخذ انطيوخوس التاسع الكيريكى دمشق عاصمة له وأقام فيها حتى اشتهر امره وعظم شأنه (٢) . وكان اليهود في اثناء هذه الحروب والفتن قد اضربوا العداء لجميع السليوقين على السواء مداهنين ومخادعين ومراوغين . وكان يوحنا هركانوس زعيم اليهود قد زحف على السامرة وحاصرها . فعصى الكيريكى جيشاً كبيراً وزحف به في السنة ١٠٨ على يوحنا ليرده عن السامرة ولكنه اخفق . فبعث يانسس النجدة من بطليموس الثامن . فأتجده صاحب مصر بستة الاف مقاتل ففرقه الكيريكى فرقاً وبدأ ينهب القرى والمزارع في اليهودية . واستولى على ياقا وجازر . اما هركانوس فانه بعد ان اخذ السامرة عنوة ودك حصونها تقدم نحو الشمال فرشا اجد قادة الكيريكى واحتل بيسان . وتدخلت رومة فعاد الكيريكى عن فتوحاته في اليهودية (٣)

وكانت مصر قد بدأت بالانقسام والشقاق مجازاة لسورية جازتها وكان بطليموس الثامن قد فر الى قبرص وحل محله اخوه بطليموس التاسع فلما تعرض اليهود لتمدن اليونانية في ساحل فلسطين استنجد سكان هذه المدن ببطليموس الثامن . فلبى بطليموس النداء ونزل في عكة . فأخذ اخوه بطليموس التاسع جيشاً الى فلسطين لمساعدة اليهود وأرسل اخته سيلانة (Selené) في السنة ١٠٢ الى ذي الانف الاقنى الى انطاكية مزودة بالرجال والمال (٤)

وتزوج ذو الانف من سيلانة في السنة ١٠٢ . ثم طمع وزير دفاعه هيراكلين (Heracleon) بالملك فقتل سيده في السنة ٩٦ ثم فر الى سورية الشمالية الشرقية الى حلب

(1) W. A. R. U., *Real-Enc.*, I, 2450-2464; Bouquet-Léonard, A., *Hist. Séleuc.*, I, 402-406.

(2) BABELON, E., *Rois de Syrie*, 161.

(3) BÉVAN, E., *House of Seleucus*, II, 256, 303.

(4) ABDEL, F., *Hist.*, I, 226-229.

وقدر اسكندر الثاني هذا الموقف الذي وقفه صور فتحها استقلالاً ذاتياً فظهرت مسكوكاتها تحمل رأس هرقيا ملكارت بدلاً من رأس الملك السلوقي (وظهرت مسكوكات عكة في هذا الوقت نفسه (١٢٥) حاملة رأس كليبرة « الملكة الآلهة » . وكانت كليبرة لا تزال تحمل بالملك فاشركت معها في ملكها هذا في السنة ١٢٥ انبها انطيوخوس لزوجها ديتريوس الثاني الذي عرف فيما بعد باللقب Grypos اي ذي الانف الاقنى .

انطيوخوس الثامن وانطيوخوس التاسع : (١٢٥ - ٩٥) ومال بطليموس السابع الى ذي الانف الاقنى وزوجه من ابنته كليبرة تريفونة (Tryphoena) فابتعد السورين عن اسكندر الثاني « زيناس » . ثم خرق زيناس حرمة هيكل زفس في دفنة فأخذ ما فيه من فضة وذهب ليدفع جبايات جنوده المرتزة فنار الانطاكيون عليه فوقع في يد انطيوخوس الثامن فأمر بقتله (١٢٣ - ١٢٢) . ثم فضلت كليبرة ابنا انطيوخوس لزوجها انطيوخوس السيديتي (Sidetes) على ابنا انطيوخوس الثامن . فنتبع انطيوخوس الثامن أنه الاقنى وتشم خبث والدته وانها ترصد قتله كما قتلت اخاه سلوقيوس الخامس . فلما عاد من صيدته ذات يوم قدمت له والدته كأساً من الشراب المسموم فتيقظ فأقسم الا يشرب منه الا بعدها فشربت ضرورة فانت في السنة ١٢١ .

وصفا الجو لانطيوخوس الثامن فاتخذ لقب Epiphanes واکرم هياكل ذلرس وخمس هيكل ديونيسوس في اثينة بالعطايا والهدايا ليكثر الاثينيين بالسنوات التي قضاهما بينهم يتلقى علومه عن اساتذتهم فخلدوا ذكره بتمثال من الرخام اقاموه له بالقرب من هيكل ديونيسوس (١)

وكانت كليبرة ثمة تخاف على ابنا انطيوخوس لزوجها انطيوخوس السيديتي فارسلته الى كيريكوس (Cyzicos) عند بحر مرمرا لتبعده عن الارتباك والخلل الطارئ في البلاد السورية . ولم يكن انطيوخوس هذا ممن يتم بالسياسة بل كان يحب الانفراد والاعتزال . غير انه لما توفيت والدته مالت افكاره للحوادث الجارية فبدأ يتدبر توصلاً للعرش . فتزوج كليبرة الرابعة امرأة بطليموس الثامن واخته المطلقة منه . واتخذ لنفسه لقب (Philopator) اي « المحب والده » وجمع جنداً في كيريكوس وزحف مع على انطاكية (١١٧) . فأبده سكانها واطلقوا عليه لقب « الكيريكى » وفر ذو الانف الاقنى الى اسبندوس في

(1) *Orientalis Graeci Inscriptiones Selectae*, 258-260; *Bulletin Corresp. Hellén.*, 1915, 27-32.

الفصل التاسع : الصنك والاختيار

١٢٥

من ارملة اخيه ووالدة هذا الطفل كليوبتر الثانية فقبض على زمام الامور وحده . ولكنه ما لبث ان تروج من اخت الطفل القتل كليوبتر الثانية . فسق على كليوبتر الثانية ان تشاطرها التاج بنت صغيرة . فاثارت سكان العاصمة على زوجها الجديد فاضطر بطليموس السابع ان يفر الى قبرص . وكان قد رزق طفلاً ذكراً من كليوبتر الثانية فلما وصل الى قبرص قتل ابنه هذا بطليموس الممفقي (Memphites) وقطعه ارباً وارسله « هدية » الى والدته في الاسكندرية . ثم قُدر له ان يعود الى الحكم في عاصمته في السنة ١٢٩ ففرت كليوبتر الثانية والتجأت الى انطاكية . ثم تناهم الزوجان فعادت كليوبتر الى الاسكندرية في السنة ١٢٤ . وشكا سكان العاصمة لذلك الى رومة . فنظرت رومة في هذه الشكوى ولكنها لم تتخذ اي قرار بحق بطليموس السابع . ودرس بطليموس اسباب هذه الشكوى بشيء من الحكمة والدراية فأصدر في السنة ١١٨ حلاً لبعض المشاكل الداخلية التي كانت قد نشأت عن الاختلاف بينه وبين زوجته^١ .

ثم توفي بطليموس السابع في السنة ١١٦ فطمعت زوجته كليوبتر الثالثة في ممارسة السلطة ففضلت ابنها الاصغر بطليموس التاسع على ابنها الاكبر بطليموس الثامن . فادعت ان بكرها حاول اغتيالها فاثارت الزعاع عليه فاضطر ان يفر الى قبرص في السنة ١٠٧ . فتناحر الاخان وتنازعا . وتعلمت كليوبتر الثانية ونظرت واستبدت بالامر فشق ذلك على ابنها بطليموس التاسع فأمر بقتلها في السنة ١٠١ . وكان اخوه بطليموس الثامن لا يزال يتعقبه بنظره من قبرص . فلما علم بهذا الاثم استغله لصالحه فأثار الاوساط الشعبية في الاسكندرية ضد اخيه . فكثر الشعب في الاسكندرية واشتد ضغط الشعب على بطليموس التاسع في السنة ٨٩ حتى اضطره الى مغادرة العاصمة . وحاول العودة في السنة التالية ولباً الى القوة فسقط قتيلاً .

وكان بطليموس السابع قد أوصى بقبرونه الى ابنه ابيون (Apion) غير الشرعي . فحكمها مستقلاً عن مصر حتى وفاته في السنة ٩٦ . وظل ابيون عاقراً حتى آخر حياته . فلما حضرته الوفاة أوصى بجمته في الملك الى رومة . فتردد مجلسها في قبول هذه الهبة ثم ما لبث ان قبلها في السنة ٧٤ فجعل من قبرونة ولاية رومانية .

سلوقس

سلوقس السادس وانطيوخوس العاشر : وما كاد سلوقس السادس ينتصر في السنة ٩٥ على انطيوخوس التاسع الكيزيكي حتى ضارعه انطيوخوس العاشر ابن انطيوخوس

مسقط رأسه (Beroea) وبنيج (Hierapolis) وتل حراري (Heraclea) واسس نفسه امانة مستقلة .

وخلف « ذو الانف » انطيوخوس الثامن خمسة بنين سلوقس وانطيوخوس وفيليبس وديمتريوس وانطيوخوس . ولما رأى انطيوخوس التاسع « الكيزيكي » ان اخاه لامة كليوبتر قد مات وان انطاكية قد خلت ممن يملكها دخل اليها بغتة واستولى عليها . غير ان ابنه اخيه ذي الانف قاتلوه قتلاً شديداً حتى اخذه احدهم سلوقس اسيراً وقتله بئراً ابية (٩٥) . وجاء في رواية اخرى ان حصانه جنح به الى صفوف اعدائه فانتحر قبل ان يقع اسيراً^٢ .

استقلال المدن : وأدى هذا الشقاق والتناحر بين السلوقيين الى تسابق في استرضاء كبريات المدن في ساحل مملكتهم وداخلها . وكانت صور قد وصلت الى الاستقلال في ادارة شؤونها في السنة ١٢٥ لمناسبة امتناعها عن قبول ديمتريوس الثاني داخل اسوارها . وظفرت بانياش (Balania) الساحلية بهذا الامتياز نفسه في السنة ١٢٤ . ويستدل من مسكوكات صيدا انها تحررت بهذا الشكل في السنة ١١١ وان ذا الانف الاثني أنعم على سلوقية التي على مصب العاصي باستقلال ذاتي في السنة ١٠٨ . ثم استقلت طرابلس في السنة ١٠٥ وعسقلان في السنة ١٠٤^٣ .

الامراء الوطنيين واللقب « ملك » : وتوفي يوحنا هيركانوس عاهل اليهود في السنة ١٠٤ فخلفه ابنه اريستوبولوس فاتخذ لنفسه لقب ملك . وجارى الابياط اليهود في السياسة والحرب . وكانوا قسداً بسلطاناً تفوذهم على جميع شرقي الاردن حتى حوران . فلما اعلن اريستوبولوس نفسه ملكاً جازاه في ذلك الحارث الثاني صاحب البزاء ذو الاولاد المذكور السابع منه^٤ . وجرى مثل هذا تماماً في قوموجينة (Commagene) عند حدود ارمينية^٥ .

حرب اهلية في مصر : ومات بطليموس السادس « حب والدته » في السنة ١٤٥ وخلف ولداً طفلاً . فأسرع بطليموس السابع من قيرونة وقتل ابن اخيه الطفل وتزوج

(1) STRAB., XVI, 751.

(2) BEVAN, E., *House of Seleucis*, II, 259, 304.(3) HEAD, *Hist. Num.*, 659, 673, 675, 679; ROUVIER, J. A., 1898, 26(4) JUST., XXXIX, 5, 5-6; SCHÜRER, E., *Gesch. des Jüdischen Volkes*, I, 728 f.(5) BABELON, E., *Rois de Syrie*, 207.

التاسع . واتخذ انطيوخوس العاشر لقب « النبي الذي يحب والده » Eusebes Philopator وتزوج من سيلانة زوجة والده وعزم على اخذ ثار ابيه . فانتشبت لذلك حرب هائلة كان النصر فيها لافسييس النبي . اما سلوقوس السادس ففر هارباً الى قيليقية واستقر في موبسوسة (Mopsu-Hestia) وجعلها عاصمة للملكة . ودعا سلوقوس للتجنه فلم يلبه الا القليلون . فأمر بضرب جزيرة على الشعب ليكثر ماله ويستأجر عمارين غريباء . ثم أمر بضبط الاملاك . فحقن الاهلطين واحاططوا بقصره فأحرقوه فوات في السنة ٩٥ (انقضى انطيوخوس الحادي عشر (Epiphanes Philadelphos) وفيليبوس شقيقه واستأجرا جيشاً من الرعاع الذين اتوا سورية اثناء الاحتلال النهب والسلب وسار بهم لقتال اهل موبسوسة الذين قاموا على اخيها . فأخذوها وقتلاً كثيراً من اهلها واباحا نهبها . ولما نجوا منها وعلموا بما هما عليه من شدة البأس زحفا بالجنود عبر الامانوس وقتلا افسيس في جوار انطاكية . فدارت الدائرة عليها وغرق انطيوخوس الحادي عشر في العاصي . ولعلها كانا تؤامين فانها اتخذتا لقب ملك في آن واحد وظهرا معاً على مسكوكاتهما .

[وكان اخوها الاصغر ديمتريوس الثالث قد استعان بطلميوس الثامن الذي كان آنذاك بعيداً عن الحكم ملجئاً الى قبرص (١٠٨-٨٨) فأجده هذا بالمال والرجال ودخل ديمتريوس سورية واستقر في دمشق متخذاً لقب (Theos Philopator Soter) مانحاً دمشق لقب ديمتري . وقد عرفه الجمهور باللقب (Eukairos) ومعناه المحظوظ . فنقسمت سورية في هذه الفترة (٩٥-٩٣) الى مملكات ثلاث مملكة لفيليبوس في الشمال ومملكة لديمتريوس في الجنوب ومملكة لانتيوخوس العاشر بين الاثنين .

[وتنازع الاخان فيليبوس وديمتريوس في السنة ٨٨ . وكان فيليبوس عند صديقه وحليفه ستراتو صاحب حلب . فهاجما ديمتريوس بحصار عنيف . فاستنجد ستراتو بالعزيز العربي وبميتزادانس حاكم العراق . فاعاناه بجيش قوي وحصر ديمتريوس وجيشه وقطعا عنه المياه . فاستسلم ديمتريوس ونزل اسيراً الى فارس وتوفي فيها . فعاد فيليبوس الى انطاكية . ولكن اخاه الاصغر انطيوخوس الثاني عشر الذي اتخذ اللقب (Dionysos Epiphanes) كان قد دخل هذا المعركه واستقر في دمشق في السنة ٨٥ وارثاً ملك اخيه ديمتريوس مطالباً ايضاً بتاج سورية . فبات فيليبوس يتربص الفرص للانقضاع بالملكيوخوس والتخلص منه . فلما خرج انطيوخوس لمحاربة الانباط انقضت فيليبوس على دمشق . ولما وصل اليها فتح ميليسوس (Milesios) محافظها ابرابها وادخل فيليبوس اليها . ثم ما لبث ان استغل خروج فيليبوس منها لمشاهدة سباق الخيل في الميبيزوم خارجها فاقفل

ابوابها بوجهه وصده عنها . وعاد انطيوخوس الى مكافحة الانباط . فرأى ان يضربهم في الجنوب قبل الشمال . فسار الى الساحل الفلسطيني وحاول العبور منه الى غور الاردن فشرقه . ولكن اليهود منعه فذلل الصعاب التي اقاموها في وجهه ووصل في مكافحة الانباط الى موتة . فلقني حثفه فيها في السنة ٨٤ على غير قصد . فأتاح بذلك لرنبيل الاول ملك الانباط ان يغادر بنصر لم يتوقعه .

الشهاد شوكة الانباط : [وتم الاضطراب واشتد الارتباك في مملكة السلوقين ففسدت من حدود البادية عشائر جديدة شددت أزر القبائل النبطية التي قويت شوكتها واستند نفوذها احياناً حتى اطراف سورية وفينيقية وفلسطين . وفرضت هذه العشائر الاتاوة على التجار وابناء السبيل واستقر زعمائهم في بعض الاماكن فأفسسوا امارات مستقلة في كل شيء تقريباً ما عدا حتى الملك القانوني الذي بقي لسلوقين حتى يجيء الامن فالرومان . واشهر هذه الامارات الرها في الشمال والرستن وحصن في وادي العاصي وخليص (عجل عنجر) في البقاع وادي بردى وتلال لبنان الشمالية والساحل البحري من البترون حتى طرابلس ومكار والاديبيريون والقسيريون وبنو بيان في برية اليهودية . واشهر رجالات هذه الامارات في هذه الفترة التي نحن بصدددها من الاول وابجر الاول في الرها وشسي جرم وعيليج في الرستن وحصن وبطلميوس ابن مناس في البقاع وادي بردى وديونيوس في طرابلس .

الحارث الثالث في دمشق : ويرى رجال الاختصاص ان بطلميوس ابن مناس صاحب عجل عنجر فرض سلطته في هذه المدة التي نحن بصدددها على الجليل وحوارن وادي بردى والبقاع والساحل اللبناني ولاسيما البترون ورأس الشقعة (Theoupropon) وانه انشأ القلاع في تلال لبنان الشمالية في جيغورية وسنان وبورومة فوق جبيل والبترون وان شعبه في الجليل قاموا باليهود فلم يتقوا عليهم فدخلوا في دينهم فقدموا للنصرانية فيما بعد معظم الرسل تلاميذ السيد المسيح . وما يتقله العلماء الباحثون ان دمشق بعد وفاة انطيوخوس الثاني عشر خشيت طمع بطلميوس وعشائره العيطوريين كما افزعها جشع اليهود وتصلفهم فلذعت الحارث الثالث ملك الانباط ليتولى امورها . فجاءها الحارث في السنة ٨٤ وتسلم رهام امورها متخذاً لقب ملك سورية السفلى ودمشق .

(1) KAMMNER, A., Petra, I, 152-153.

(2) KAMMNER, A., Petra, I, 153-155; STRAB., XVI, 755, 759; XIV, 669.

(3) BEVAN, E., House of Seleucus, II, 256, Note 10.

(4) ANTIQ., XIII, 15, 2.

فتح ارميني وفورت شركة ملوك اليونان في شمالي آسية الصغرى وامند سلطانهم واتسع ملكهم حتى شمل في السنة ٨٨ معظم آسية الصغرى. ثم عبر متريداتس ملكهم «العظيم» المضائق ففرض سلطته في السنة ٨٧ على تراقية وجزء من مقدونية وبلاد اليونان. وكان تيغرانس (Tigranes) ملك الارمن قد وولد اركان حكمه في الداخل ووجد صفوف الارمن ووسع حدود مملكته على حساب البريين وضم العراق الى ملكه. وفي السنة ٨٣ اتجهت انظار هذا الملك الطامع نحو سورية. فسير جيشاً قوياً عليها وتمكن من احتلال عاصمتها انطاكية. ولم يبد السوريين اية مقاومة لانهم كانوا قد شتموا تانحر السلوقيين وقتلهم. ففرض تيغرانس سلطته على جميع سورية الشمالية ما عدا بعض مدنها الساحلية كسلوقية التي على مصب العاصي وعكة حصن الملكة سيلانة زوجة انطيوخوس العاشر. ولا تعلم بالضبط ماذا جرى لانطيوخوس العاشر «الملك الفتي المحب لوالده» ولثيليونوس مناظره في انطاكية. فقد جاء في احد المراجع الاولى ان تيغرانس اكرهه على الخروج من سورية وجاء في مرجع آخر انه كان قد التجأ الى بلاط البريين قبل الفتح الارمني بضع سنوات^١. ويقول يوسيفوس المورخ ان انطيوخوس العاشر مات موت الابطال عارباً البريين مدافعاً عن حقوق لاؤذينة الملكة^٢.

وإذا كنا لا نعلم ماذا جرى لانطيوخوس العاشر في آخر ايامه فان شيشرون يبيننا ان اولاده التجأوا الى رومة وان رومة اعترفت بحقهم في الملك فاعتبرتهم في السنة ٧٥ ملوك سورية الشرعيين. ووضيف خطيب رومة المقوم ان هؤلاء خرجوا من سورية الى رومة وعادوا الى سورية وانهم انفقوا بسخاء في اثناء اقامتهم في رومة الامر الذي يجعلنا نعتقد ان سلوقية التي على مصب العاصي آتتهم في اثناء مجيئهم وامتدتهم بالمال اللازم للمحافظة على هيبتهم وكرامتهم^٣.

انطيوخوس الثالث عشر : وقدر لانطيوخوس الثالث عشر ابناء انطيوخوس العاشر ان يستولي على عرش اجداده قبل ان تصبح سورية ولاية رومانية. ففي السنة ٧٣ سار لوكيوس لوكولس (Lucius Lucullus) بجيش قوي الى الشرق ليعيد الى رومة ما اخذه منها متريداتس. فأوقع بملك اليونان هزيمة كبرى عند كيزيكوس على شاطئ بحر مرمرا

(1) PLUTARCHUS, *Silla*, 24, 4; VALERIUS MAX., IX, 2, EXL 3.(2) APP., *Syr.*, 49, 70.

(3) EUS., I, 261.

(4) JOSEPH., *Arch.*, XIII, 371.(5) CICERO., *Verr.*, Act. II, IV, 27 f.

ثم زحف نواً على اليونان نفسها. ففتر متريداتس في السنة ٦٩ الى ارمينية. ففزا لوكولس ارمينية. وكان تيغرانس آتئذ منهمكاً في فرض سيطرته على مدن الساحل الفينيقي الفلسطيني ولأسمها عكة. وكانت عكة قد سقطت في يده وسيلانة قد امست اسيرته عندما علم بدخول الرومان الى مملكته في ارمينية. فأجلى قواته عن سورية وبار بجيشه نحو الشمال. وما لبث ان أمر بقتل اسيرته سيلانة في سلوقية التي على الفرات^١.

وما كاد تيغرانس يحكي سورية حتى أطل انطيوخوس الثالث عشر مرشح رومة لعرش انطاكية. فاستقبله الانطاكيون استقبالاً حاراً واعتزفوا بسلطته. فانخذ لنفسه لقب (Asiaticus) لانه كان قد اقام مدة في آسية الصغرى. وبرى العلامة Ulrich Wilcken ان اللقب الذي اتخذه انطيوخوس الاخير كان لقب ابيه Eusebios. ثم ما لبث انطيوخوس الثالث عشر ان دخل في حرب عنيفة ضد العزيز احسد زعماء الشمال فخسر جولته الاولى فثار بعض الانطاكيين عليه وارادوا خلعه. فعاد انطيوخوس الى عاصمته وتمكن من تأديب هؤلاء. ففتر بعضهم الى قيليقية وجرؤوا احد ابناء فيليبوس السلوقي على المطالبة بالعرش. فنفض هذا الى سورية يناصر انطيوخوس. فأيد العزيز المرشح الجديد. فاستجار انطيوخوس بشمسي جرم صاحب الرستن وحمص. ونفض شمسي جرم بمجموعه الى انطاكية. وقبل وصوله اليها دعا انطيوخوس اليه للتداول معه في شؤون الحرب. وكان شمسي جرم قد اتفق والعزيز على ان يقضي كل منهما على مرشحه للملك وان يقتلها بعد ذلك الغنائم بينهما. ولبيى انطيوخوس الثالث عشر دعوة حليفه العربي فألقى القبض وحفظه عنده اسيراً. وكاد فيليبوس الثاني ابن فيليبوس الاول يقع في الفخ نفسه ولكنه وجد ربح هذا الفخ فأعرض والتجأ الى انطاكية^٢.

وفي السنة ٦٤ وصل بومبيوس (Pompeius) الى سورية ليحل مشاكلها باسم رومة. فكسب اليه انطيوخوس الثالث عشر بروجوه ان يعيده الى العرش فرفض. وجاء في تاريخ بومبيوس ان انطاكية قدمت مبلغاً كبيراً من المال الى بومبيوس راجية ان لا يوافق على عودة انطيوخوس الى العرش^٣. وقد لا تكون رواية بومبيوس صادقة صحيحة

(1) STRAB., XVI, 749; APP., *Syr.*, 49.(2) APP., *Syr.*, 49.

(3) DION., XL, 1 a, 1 b.

(4) EUS., I, 261.

ولكن بطليموس قيصر أثر الانتصار فنتقل كاتون ثروته الى رومة . وما ان علم سكان الاسكندرية بما جرى في قبرص حتى القوا التبعة في ذلك على بطليموس النغل المطرب واكرهوه على الخروج من عاصمته (٥٨) . فقام النغل الى رومة يرجو معونتها . فقابل كاتون في طريقه اليها وذل امامه بان قبل ان يجلس على كرسيه مقرب كان قد تعدد كاتون اجالسه عليه . ونجح بطليموس النغل في رومة فعاد الى الاسكندرية على رأس قوة رومانية (٥٥) وتربع في الحكم حتى وفاته في السنة ٥١ .

وخلت النغل اربعة : كليبرة السابعة الشهيرة وراسينوة وبتلميسين صغيرين الثاني عشر والثالث عشر . واعيدت مأساة الناحر بين كليبرة كبيرة اخوتها وبين اخيها بطليموس الثاني عشر . وتدخل الاسكندرانيون الى جانب بطليموس واكرهوا كليبرة على الخروج من مصر . ولكنها ما لبثت ان عادت الى الملك بمعوة بوليس قيصر الذي هبط مصر على رأس جيشه بعد موقعة فرسولسة (Pharsalus) ثم تدخل الاسكندرانيون مرة ثانية (٤٨-٤٧) وحاصروا قيصر وجيشه في القصر . فاستنجد قيصر بوالى سورية . فأنفذ هذا قوة بقيادة متراداتس البرغامي . فتمكن قيصر من اخراج القننة . وكان بطليموس الثاني عشر قد اختفى في اثناء الاضطرابات فلما انجلي الموقف رفي عرش البطالسة الى جانب كليبرة السابعة اخوها الاصغر بطليموس الثالث عشر .

وكان ما كان من امر بوليس قيصر وفاته في السنة ٤٤ . فقتلت كليبرة اخوها بطليموس الثالث عشر وادعت ان قيصر يون (Caesarian) هو ابنها لقيصر . وكان انطونيوس احد رجال قيصر قد تسلم الشرق بموجب اتفاقية السنة ٤٠ . فلما جاء مصر فثمن بجمال كليبرة ودلته حيا . فأثر الإقامة في الاسكندرية وانطاكيا ونهبا حكم الشرق الى حدود الفرات . وطلت زوجته اوكتافيا واقام مع كليبرة بأبهة شرقية واعاد الى مصر جز ١٤ من سورية وقيليقية وقبرص (٣٦) . فشاخ في رومة ان كليبرة تطمع في الوصول الى عرش ينشأ لها في رومة . فكانت موقعة اكثيوم (Actium) وكان حصار الاسكندرية (٣١) . وهجرت كليبرة انطونيوس فالتحرجت وحدثت هي ايضاً حلهو فالتحرجت النفس وكبرياء . وجعل اوكتافانوس مصر في السنة ٣٠ بلاداً رومانية^٢ .

(1) BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 388-398.(2) PLUT., *Anton.*, 77; BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 399-430.

ولكنها تعبر عن شعور كان قد عم الاوساط اليونانية العالية في المدن السورية بان الدخول في حامية رومة خير من الاستمرار في الفوضى^١ .
ودخلت سورية في حكم رومة في السنة ٦٤ . وقتل شمسي جرم انطيوخوس الثالث عشر . وفي السنة ٥٦ دعت الاسكندرية فيليبوس الثاني يتسلم عرش البطالسة ولكن الولي الروماني على سورية ألويس غابينوس (Aulus Gabinius) منعه عن قبول هذه الدعوة . فالتقى بذلك ذكر السلوقيين^٢ .

آخر عهد البطالسة : ونوفي بطلميس الثامن في السنة ٨٠ قبل الميلاد فتناحر بطلميس العاشر وبرينقية الرابعة زوجة والده بطلميس التاسع . فتدخل سكان العاصمة في هذا النزاع وقضوا على حياة بطلميس العاشر في اليوم التاسع عشر من ملكه . فانقطعت بوفاته سلالة الذكور البطالسة وتولى العرش بعده بطلميس الحادي عشر ابن بطلميس الثامن لاحدى خيالاته . وهو بطلميس « المطرب » (Auletes) او بطلميس « النغل » (Nothos) على حد تعبير العامة او بطلميس « الإله المحب لوالده واخيه » (Theos Philopator Philadelphus) كما جاء في النصوص الرسمية^٣ .

واعترضت رومة على ولاية « النغل المطرب » وادعت ان بطلميس العاشر اوصى بحقه في الملك الى رومة كما كان قد فعل اناطيس الثالث ملك برغامون وبتلميس ايون ملك قبروة . واختلف الرومان انفسهم في امر التوسع في الشرق فقال كراسوس (Crassus) ورولوس (Rullus) بوجوب الاستيلاء على مصر وضعا الى الامبراطورية (٦٥-٦٤) - وكانا يمثلان الاوساط الديموقراطية - وقاوم ذلك شيشرون ممثل الاستوقراطيين في اثناء قنصلته (٦٣) . فنتج عن هذا الاختلاف في الرأي ان رومة لم تعترف بملكية النغل ولم تنكرها عليه . وبعد عشرين سنة من التردد قبل قيصر وبومبيوس رشوة مغرية من النغل المطرب واستصدارا له في السنة ٥٩ قراراً بالاعتراف به ملكاً على مصر . وفي السنة ٥٨ قام مرقس كاتون (Marcus Caton) الى قبرص لينقل الى ملكها نص قرار آخر قضى بضم هذه الجزيرة الى الامبراطورية الرومانية . وعرضت رومة على صاحب قبرص في مقابل تنازله عن حقه في الجزيرة الاعتراف به كاملاً اعظم على هيكل افروذية في بافوس

(1) BEVAN, E., *House of Seleucus*, 267.(2) STRAB., *XVII*, 796; EUS., *I*, 261; KUHN, A., *Beitrage zur Gesch. der Seleukiden*.(3) BRECCIA, E., *Bull. Soc. Arch. d'Alexandrie*, No. 24.

محتويات الكتاب

صفحة			
٥	فيلبوس المقدوني	: فيلبوس المقدوني	الفصل الاول
١٧	: الاسكندر وفترحاته.	الفصل الثاني
٤٢	: امبراطورية الاسكندر	الفصل الثالث
٤٨	: سقوط اسرة الاسكندر وتقسيم الامبراطورية	الفصل الرابع
٥٥	: انتيغونيوس الاول	الفصل الخامس
٦٦	: لا واحة بعد ايسوس	الفصل السادس
٧٠	: النزاع بين مصر وسورية ومقدونية	الفصل السابع
٩٢	: رومة وفوزان القوى	الفصل الثامن
١١٨	: التفتكك والانهار	الفصل التاسع

أنجوز الطبعة الكولمبية في بيروت
طبع هذا الكتاب في الخامس من
شهر آذار سنة ١٩٦٩